جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

كلية الدراسات العليا

قسم العدالة الجنائية

تخصص التشريع الجنائي الإسلامي

المجاهرة بالمعاصي وأثرها في الإخلال بالأمن

[دراسة ، تأصيلية تطبيقية]

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة

الماجستير في العدالة الجنائية

إعداد الطالب

خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخضير

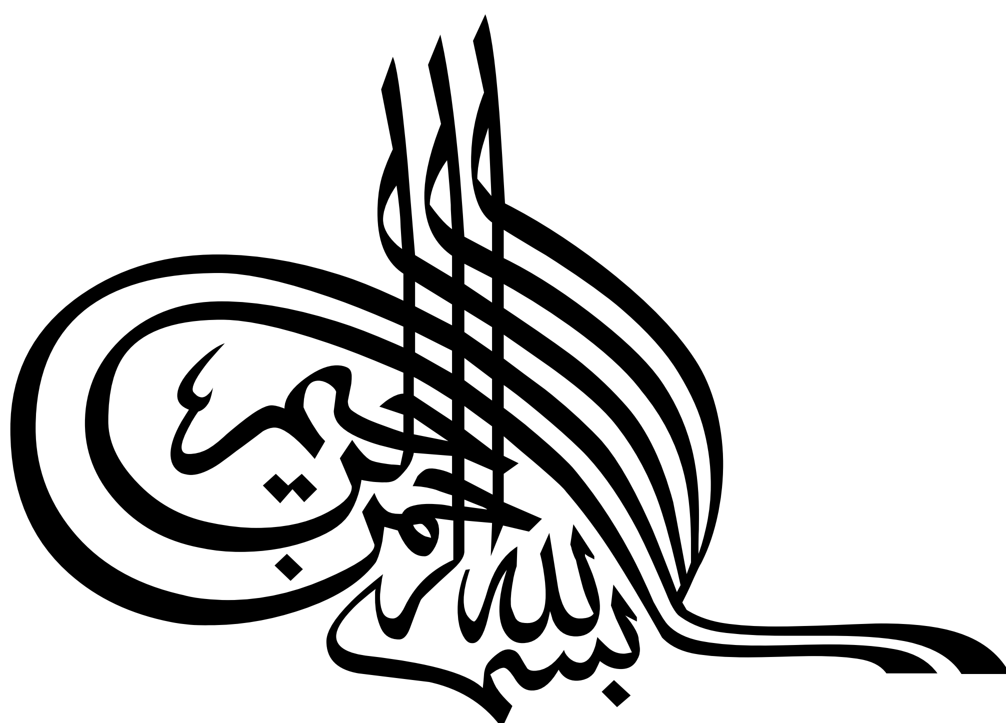
الرقم الجامعي (4250247)

إشراف

الدكتور/ إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن

1429هـ - 2008م

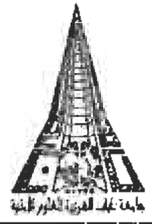
الرياض


بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الرسول صلى اللّه عليه وسلم :

" كل أمتي معافى إلا ا لمجاهرين ، وإن من ا لمجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله ، فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه"

متفق عليه



جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University for Security Sciences

كلية الدراسات العليا

قسم : العدالة الجنائية . نموذج رقم (١٥)

تخصص : التشريع الجنائي .

ملخص رسالة الماجستير

عنوان الرسالة : المجاهرة بالمعاصي وأثرها في الإخلال بالأمن دراسة تأصيلية تطبيقية .

إعداد الطالب : خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخضير .

إشراف: د/ إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن .

لجنة المناقشة :

١. د/ فهد بن عبدالله العمري .

٢. د/ جلال الدين محمد الصالح .

٣. ....

٤. ....

٥. ....

تاريخ المناقشة : ٩/ ٦/ ١٤٢٩هـ الموافق : ١٢/ ٦/ ٢٠٠٨م.

مشكلة البحث : يعد موضوع المعاصي من المواضيع المهمة في حياة الإنسان من حيث إيجاد الحلول المناسبة للبعد عنها ، والوقاية منها لتحقيق الأمن والحد منها وسبل مكافحتها .

أهمية البحث : إن دراسة المعاصي وأثرها في الإخلال بالأمن من حيث تبين مداخل المعاصي ومسبباتها والأبواب التي تؤدي إلى الوقوع فيها كما تبين أيضاً أثر المعاصي على الفرد والمجتمع والتحذير منها ووجوب التوبة إلى الله عزّ وجل والبعد عن المعاصي ، كما تبين أيضاً أهمية الأمن إذ هو ركيزة أساسية وقاعدة عظمى تستند عليها الحياة البشرية، وبالإخلال بالأمن تحل المآسي وتشيع القلاقل والاضطراب .

أهداف البحث : من أبرز الأهداف التي تتضمنها هذه الدراسة ما يلي:

١. إيضاح الأسباب العامة والخاصة لظهور المعاصي.

٢. الأضرار التي تجلبها المعاصي وبيان أثرها على الفرد والمجتمع.

٣. الحث على التوبة النصوح وبيان أثرها في حياة الإنسان.

٤. بيان علاقة المجاهرة بالمعاصي في الإخلال بالأمن.

٥. بيان أسباب الأمن وسبل تحقيقه في المجتمع.

فروض البحث/ تساؤلاته: تهدف الدراسة للإجابة على الكثير من التساؤلات منها:

١. ما أسباب المعاصي؟ .

٢. ما أثر المجاهرة بالمعاصي على الفرد والمجتمع ؟.

٣. ما علاقة المجاهرة بالمعاصي بالأمن ؟ .

٤. ما الأسباب الجالبة لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع؟ .

منهج البحث : يشتمل منهج الدراسة على جانبين هما:

١. الجانب النظري .

٢. الجانب التطبيقي .

أهم النتائج :

١. المجاهرة بالمعاصي قسمين، قسم يباشر بالمعصية أمام الناس، وقسم يفعل المعصية ثم يصبح يحدث بها.

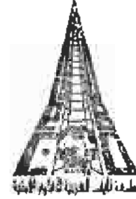
٢. المعاصي ترجع إلى أصول ثلاثة هي الكبر، والحرص، والحسد.

٣. تؤثر المعاصي على الفرد فتضعف إرادته وتكون سبباً في زوال النعم وتضطرب نفسه ويشعر بالقلق بعد ارتكابها وتؤثر على المجتمع فبسببها تنقسم الأمة إلى شيع وأحزاب متناحرة.

٤. استتباب الأمن إنما يتحصل بتطبيق الشريعة، والاستقرار السياسي والاقتصادي عبر عدالة الحاكم من خلال الأجهزة القضائية والأمنية ، ومن شأن ذلك أن يكفل حفظ الضروريات الخمس بتطبيق الحدود والعقوبات التعزيرية.

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University for Security Sciences



College of Graduate Studies

Form No: (17)

Department: Criminal Justice.
Specialization: Islamic Criminal legislation.

MA.THESIS SUMMARY

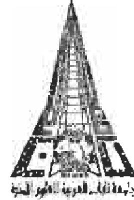
Thesis Title : The declaration of Sins and it's effect upon disturbing security
A Founding Applicative Study
Prepared by : Khaled Bin Abdulaziz Bin Abdulrahman AlKhodeir.
Supervisor: prof/ Ibraheem Bin Abdulaziz AlGhosn
Thesis Defense Committee:
1- Prof / Fahd Bin Abdullah AlOmry.
2- Prof / Galal Uddin Mohammed AlSaleh

Defense Date :08/06/1429 H Corresponding to 12/06/2008 A.D.

Research problem:
The subject of sins is an important subject in human life, on finding suitable solutions to avoid it and prevent our selves in order to achieve security and ways to fight sins.

Research importance:

The study of sins and it's effect on disturbing the security , indicating the entrances and causes of sins ,it's doors and also indicating the effect of sins upon individual and society , warning from it with reference to the necessity of repentance to The Glory God , also we indicate the importance of security as a significant base for human life , without security we will have troubles, miseries and disturbances.



Research Objectives: The most eminent objectives of the study is the following:
1- Indicating the general and special reasons of committing sins.
2- The harm of sins and it's effect upon individual and society.
3- Urging for sincere repentance and clarifying it's effect on the life of humans.
4- Indicating the effect of declaration of sins on disturbing security.
5- Indicating the ways and causes of achieving security in society.

Research Hypotheses / Questions:
The study answers the following questions:-

1- What are the reasons of sins?
2- What is the effect of sins declaration on both individual and society?
3- What is the relation between sins declaration and public security?
4- What is the obvious reasons to achieve security and stability in society?

Research Methodology: It includes two aspects :

A- Theoretical aspect
B- Practical aspect

Research main results

1- Two kinds of sins declaration, one make it in front of people and the other do it and then talk about it.
2- Sins are due to three origins , arrogance , Carefulness and envy.
3-Sins affects the individual so it weakens his will and become a reason of blessings vanish and his self will be confused and anxious after committing it.
4- The continuation of security takes place through applying the law , political and economic stability through the justice of governor in judicial and security authorities and guarantees the five necessities with application of other refining penalties

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. أما بعد:

فإن الأمن لما كان مطلباً دائماً للإنسان في حله ومقامه، وفي وحدته واجتماعه وترحاله، بل وحتى عند بداية الخلق واستخلاف الله للإنسان على الأرض أخبر القرآن عن الملائكة أ م قالوا: ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة: 30]، ففهموا أن وجود الإنسان سيصاحبه إخلال بحالة الأمن، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ أي يخلفني بالحكم بالعدل، وهو آدم عليه السلام، وما يرسله الله تعالى من الرسل، فبطاعتهم يحصل الأمن، وبمعصيتهم تسود الفوضى، إذ إن الأمن ثمرة من ثمرات الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وهي ملازمة له.

ولما كانت المعاصي بشتى أنواعها سبباً لذهاب الأمن ومحقاً للبركات، وعذاباً يعذب الله ا الأمم جعل الله الأمن مطلباً ضرورياً يناط به كفالة حقوق الإنسان، وشرع الأحكام التي يئ الأمن، وجعل وجود السلطة سبباً رئيساً لتنفيذ القرارات وفرض الأمن كي يضمن الحياة والاستقرار لتزهر الحياة وتتسامى سير ا كما أراد لها خالقها جل وعلا.

وإن استهانة الأفراد بالأمن واحتقارهم لحقوق الغير ينشأ عنه كل سلوك سيء وضار، وبالتالي فإن هذا السلوك السيء الضار تجاه الأفراد أو اتجاه ا تمع يعد في نظر الشرع والقانون سلوكاً إجرامياً يستحق العقاب بما يتطلب الحفاظ على كيان ا تمع وسيادة الأمن والرفاهية تدعيماً لسلطة الدولة وإقامة الأمن والعدل بين الأفراد فيما بينهم وبين حكامهم، وحيث أن من متطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم العدالة الجنائية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية إعداد بحث لذلك، وبعد استشارة أهل العلم والفضل في الجامعة وخارجها فقد رأيت أن يكون بحث ا اهرة بالمعاصي وأثرها في إخلال الأمن.

وإن الدراسة ستكون بعنوان **[ا اهرة بالمعاصي وأثرها** في **الإخلال بالأمن – دراسة تأصيلية، تطبيقية].**

الباحث

خالد بن عبدالعزيز الخضير

الفصل التمهيدي

ويشتمل على :

المدخل للدراسة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة .

المبحث الثاني: الدراسات السابقة.

المبحث الثالث : تنظيم الفصول.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة، ويشتمل على:

أولاً : مشكلة الدراسة:

يعد موضوع المعاصي من المواضيع المهمة في حياة الإنسان من حيث إيجاد الحلول المناسبة للبعد عنها، والوقاية منها لتحقيق الأمن.

ولمّا كانت النفس بطبعها وجبلّتها ميالة إلى الانحراف وإشباع شهوا ا؛ مع ما يصاحب ذلك من هوى الشيطان وتزيينه أدى إلى اقتراف المعاصي وإقحام النفس في مهلكا ا كلٌ بحسبه.

وقد يؤدي ارتكا ا إلى ا اهرة ا، وهذا ما يؤثر سلباً على استقرار الأمن والجرأة على ارتكاب المعاصي والجرائم، وبالتالي انتشار الظواهر الإجرامية في ا تمع، وشيوعها وهذا ما يؤدي إلى زعزعة جانبٍ مهم من جوانب استتباب الأمن واستقراره، ولعدم وجود دراسات سابقة تعالج موضوع ا اهرة بالمعاصي وأثرها في الإخلال بالأمن كان من الأهمية بمكان طرح مثل هذه المواضيع ودراستها دراسة تأصيلية تطبيقية، ولذا سأحاول في هذه الدراسة أن أشارك في إيجاد الحلول المناسبة لمواجهة هذه الظاهرة والحد منها، وسبل مكافحتها، وتظهر مشكلة الدراسة بالإجابة على السؤال التالي:

ما مفهوم ا اهرة بالمعاصي وما أثرها في الإخلال بالأمن؟.

ثانياً : أهمية الدراسة:

إن دراسة المعاصي وأثرها في إخلال الأمن تبين مفهوم المعاصي، وأسبا ا من حيث خلق الله تعالى لها، والابتلاء والاختبار ا، وكو ا سبباً لهلاك الأمم الغابرة حينما عصت ر ا جلّ وعلا، كما أن البعد عنها واجتنا ا والتقرب إلى الله تعالى بفعل الطاعات من أسباب تحصيل السعادة والأمن في الدنيا والآخرة.

تبين هذه الدراسة مداخل المعاصي ومسببا ا والأبواب التي تؤدي إلى الوقوع فيها، وبيان طرق الشيطان ومداخله التي عن طريقها يتم إضلال الإنسان، ومن ثمّ إقحامه في متاها ا وضلالا ا.

كما تبين هذه الدراسة أثر المعاصي على الفرد وا تمع والتحذير منها، ووجوب التوبة والالتجاء إلى الله تعالى والبعد عن المعاصي.

وتبين أيضاً أهمية الأمن، إذ هو ركيزة أساسية وقاعدة عظمى تستند عليها الحياة البشرية، وبه يتمكن العبد من عبادة ربه جل وعلا في جو آمن، وبالإخلال بالأمن تحل المآسي والنكبات، وتشيع القلاقل والاضطرابات.

فلهذه الأمور وغيرها رأيت أهميـة البحث في موضوع المعاصي وأثرهـا في إخلال الأمـن، لما يجب على المسلم من البعد عـن الآثـام حتى تحصل النجاة مـن عواقبها في العاجـل والآجل، ومـن ثم يحصل الأمن الذي وعـد الله تعالى به عباده كما قال تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: 82].

ثالثاً: ـ أهداف الدراسة:

من أبرز الأهداف التي تتضمنها هذه الدراسة ما يلي:

1. إيضاح الأسباب العامة والخاصة لظهور المعاصي.
2. الأضرار التي تجلبها المعاصي وبيان أثرها على الفرد وا تمع.
3. بيان أنواع المعاصي .
4. الحث على التوبة النصوح وبيان أثرها على حياة الإنسان.
5. بيان علاقة ا اهرة بالمعاصي في الإخلال بالأمن.
6. بيان أسباب الأمن وسبل تحقيقه في ا تمع.

رابعاً : أسئلة الدراسة:

ـدف الدراسة للإجابة على الكثير من التساؤلات منها:

س1: ما أسباب المعاصي؟.

س2: ما أقسام المعاصي؟.

س3: ما أثر ا اهرة بالمعاصي على الفرد وا تمع؟.

س4: ما كيفية الخروج من المعاصي؟.

س5: ما علاقة ا اهرة بالمعاصي بالأمن؟.

س6: ما الأسباب الجالبة لتحقيق الأمن والاستقرار في ا تمع؟.

خامساً : منهجية الدراسة:

يشتمل منهج الدراسة على جانبين هما :

أ ـ الجانب النظري:

1 ـ تعتمد الدراسة النظرية للموضوع على المنهج التحليلي الاستقرائي المبني على استقراء ما كتب في هذا الموضوع من كتب المتقدمين والمعاصرين، والاطلاع على القرارات والأنظمة الصادرة من تعليمات وتعميمات تخص هذا الموضوع من وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية.

الإجراء العملي :

2 ـ وثقت النقول من مصادرها الأصلية، وعزوت الأقوال إلى قائليها ووضعها بين علامات تنصيص.

3 ـ قمت بعزو الآيات القرآنية، وذلك ببيان اسم السورة، ورقم الآية.

4 ـ قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث، وبيان درجتها معتمداً على كلام أهل العلم في ذلك، مكتفياً بتخريجه من الصحيحين إن كان فيهما أو في أحدهما ، فإن لم يكن فيهما أو في أحدهما خرجته من السنن الأربعة ومسند أحمد، فإن لم يكن فيهما خرجته من باقي كتب السنة.

5 ـ وثقت المعاني اللغوية بإحالتها على المادة اللغوية وذكر الجزء والصفحة لسرعة الرجوع إليها.

6 ـ قمت بالتعليق والإيضاح لكل ما يحتاج إلى شرح وبيان أو تعقيب يزيل الغموض ويوضح المراد للقارئ.

7 ـ اعتنيت بسلامة الكتابة من الناحية اللغوية والنحوية والإملائية ولغة البحث قدر الإمكان، والعناية بعلامات الترقيم.

8 ـ ذيلت الدراسة بفهارس فنية لتكون مساعدة للقارئ.

ب ـ الجانب التطبيقي:

بالنسبة للجانب التطبيقي قمت بدراسة تطبيقية لبعض الجرائم الأمنية التي صدرت فيها أحكام من خلال بعض المحاكم في المملكة العربية السعودية ومدى تأثير الجرأة على المعاصي في ارتكاب هذه الجرائم.

وكذلك اعتمدت بعون الله عز وجل على منهج تطبيقي حيث أوردت قضايا تطبيقية من خلال دراسة مجموعة من القضايا التي تتعلق بموضوع البحث والتي صدر فيها أوامر من وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية، وسعيت من خلال الجانب التطبيقي إلى دراسة تحليل محتوى ومضمون تلك القضايا على ضوء ما نصت عليه الأوامر والتعليمات التي صدرت من وزارة الداخلية في السعودية.

سادساً: حدود الدراسة:

1 ـ الحدود الموضوعية:

تقتصر هذه الدراسة على المعاصي من حيث إخلالها وتأثيرها بالأمن، وبيان أثر ا اهرة فيها على الأمن مع ذكر الأسباب والعلاج.

وبيان ضرورة استتباب الأمن لضمان حياة اجتماعية هادئة يعيش المرء من خلالها حياة مستقرةً .

2 ـ الحدود الزمانية:

تم التركيز في دراسة القضايا التطبيقية وفق ما صدر في نظام الإجراءات الجزائية في المملكة العربية السعودية من تاريخ 1422هـ إلى تاريخ إعداد هذه الدراسة.

3 ـ الحدود المكانية:

جرت الدراسة على القضايا الموجودة لدى الجهة المختصة بالمعاصي والجرائم المخلة بالأمن، وهي وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية.

سابعاً : مصطلحات الدراسة:

1 ـ مفهوم المعاصي:

المعاصي لغة: العصيان خلاف الطاعة، قال تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ [الحجر: 7]، قال الفراهيدي: "العصا: جماعة الإسلام، فمن خالفهم فقد شق عصا المسلمين .. وعصى يعصي عصياناً ومعصية، والعاص اسم الفصيل خاصة إذا عصى أمه في اتباعها .."[(1)] ، ويقول صاحب اللسان: "العصيان خلاف الطاعة، عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصيا وعصياناً، ومعصية إذ لم يطعه فهو عاص وعصى ..."، و"عصا: العود أنثى، وفي التنـزيل العزيز: ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا ﴾ [طه: 18]"[(2)].

يقال: عصا وعصوان، والجمع عصي بكسر العين وضمها.

ويقال في الخوارج قد شقوا عصا المسلمين، أي اجتماعهم وائتلافهم.

(1) الفراهيدي، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي (197/2، 198).

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عصا) (2981/4)، ط. دار المعارف، طبعة منقحة بتحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي.

وقولهم ألقى عصاه: أي أقام وترك الأسفار[1].

وقال الجرجاني: "العصيان هو ترك الانقياد"[2].

المعاصي شرعاً: هي ترك المأمورات، وفعل المحظورات، أو ترك ما أوجب وفرض من كتابه، أو على لسان رسوله، وارتكاب ما ى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال، والمقاصد الظاهرة والباطنة[3].

قال ابن تيمية رحمه الله: "لفظ المعصية والفسوق والكفر إذا أطلقت المعصية لله ورسوله دخل فيها الكفر والفسوق كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن: 23]، وقوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴾ [هود: 11]" [4].

مفهوم الأمن:

الأمن في **اللغة:** نقيض الخوف، قاله ابن سيدة، وقال الجوهري: الأمن ضد الخوف.

وهذا الاختلاف بين ابن سيدة والجوهري بأنه ضد أو النقيض يدل حسب مراد علماء اللغة على أن الأمن لا يجتمع مع الخوف، وأن وجود أحدهما يرفع وجود الآخر، فالإنسان إما أن يكون آمناً وإما أن يكون خائفاً، فالأمن مصدر أمن يأمن، أي اطمأنّ، وزال خوفه، وسكن قلبه، وأمن البلد اطمئن به أهله، فهو آمن، وآمين، قال تعالى:

---

(1) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح (ص437، 438)، نشر دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

(2) الجرجاني، الشريف علي بن محمد كتاب التعريفات (ص151)، ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قيد)، (372/3).

(3) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي (ص221)، تحقيق: أبي حذيفة، عبيد الله بن عاليه، ط1، 1407، ودار الكتاب العربي، بيروت.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، الإيمان (ص56)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة أنس ابن مالك، 1400هـ، الرياض.

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [الدخان: 5]، وقوله تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين: 3]، أي: الآمن، يعني مكة"[1].

الأمن اصطلاحاً: قد لا يخرج كثيراً عن معناه اللغوي حسب فهم السلف لذلك، فيرجع مفهومه عندهم إلى عدم الخيانة، التصديق، الحفظ، الطمأنينة، الدين، الثقة، القوة، السلْم، الإجارة، وطلب الحماية[2]، وعلى هذا المعنى يدور "وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، ولا يخرج استعمال الفقهاء له عن المعنى اللغوي"[3].

والسلْم من المسالمة وهي ضد الحرب، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: 61].

والإجارة: طلب الأمان، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 6].

ويتبين من هذه التعريفات أن حقيقة الأمن هو طمأنينة النفس وسكينة القلب وزوال الخوف، وبالتالي يصبح الأمن مفهوماً شمولياً متكاملاً يحيط بكل جوانب الأمن المختلفة وصوره المتعددة بما يحققه الحفاظ على مصالح كل الناس التي يخافون عليها، ويحرصون على حفظها ورعايتها، بجلب النفع وتحقيقه، ودفع الضر وإزالته.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (آمن) (21/1) .

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، باب النون، فصل الميم (199/1)، بيروت، دار الجيل، د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (أمن) (28/1)، دار إحياء التراث العربي.

(3) الموسوعة الفقهية، لجماعة من العلماء (270/6)، تصدرها وزارة الأوقاف الكويتية، مطابع دار الصفوة، ط4، 1404هـ/1993م.

مفهوم الأثر:

الأثر في **اللغة:** بقية الشيء، والجمع: آثار، وأثور، وخرجت في إثره، وفي أثره، أي بعده[(1)].

وعلامة الشيء تكون قبله، وأثره يكون بعده، تقول: الغيوم والرياح علامات المطر، ومجرى السيول أثر المطر، دلالة عليه، وليس برهاناً عليه.

الأثر اصطلاحاً: بقية ما يرى من كل شيء، وبعده[(2)].

مفهوم ا اهرة:

ا اهرة في **اللغة:** قال ابن فارس: ا اهرة: الجيم، والهاء، والراء أصل واحد، وهو إعلان الشيء وكشفه وعلوه، يقال: جهرت بالكلام أعلنت به، ورجل جهير الصوت، أي عاليه.

ا اهرة اصطلاحاً: هو إعلان المعصية وكشفها ونشرها بين الناس على سبيل التبجح والاستهزاء .

مفهوم الإخلال:

الإخلال في **اللغة:** من الخلل وهو الفرجة بين الشيئين، والجمع خلال[(3)].

الإخلال اصطلاحاً: مأخوذ من الخلل وهو اضطراب الشيء وعدم انتظامه[(4)].

---

(1) ابن منظور : لسان العرب ، مادة "أثر" .

(2) ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة (أثر) (54/1) ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، ط.دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ/1991م.

(3) الرازي: محمد بن أبي بكر عبدالقادر، مختار الصحاح، مادة (خلل) (187)، ط1، الناشر دار الحديث، عنى بترتيبه، محمود خاطر، طبعة دار مصر للطباعة.

(4) الفيومي : أحمد بن محمد بن علي، مادة (خل) (ص69)، ط1، 1987م، مكتبة لبنان.

مفهوم التوبة:

التوبة لغة: تاب إلى الله، يتوب، توباً، وتوبة، ومتاباً، أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿**ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متابا**﴾ [سورة الفرقان: 71].

التوبة اصطلاحاً: عبارة عن ندم يورث عزماً وقصداً، وذلك الندم يورث العلم بأن تكون المعصية حائلاً بين الإنسان وبين محبوبه[2]، قال ابن القيم: "هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لا يعاود في المستقبل"[3].

التعريف الإجرائي لمصطلح الدراسة:

من خلال النظر في التعريفات السابقة يمكن أن أستخلص التعريف المناسب لهذه الدراسة على النحو التالي:

"ارتكاب الجريمة على نحو ظاهر ومعلن يؤثر على استقرار أمن الفرد وا تمع".

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (454/1).

(2) ابن قدامة، أحمد بن عبدالرحمن المقدسي، مختصر منهاج القاصدين (ص259)، علق عليه شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن، ط1407هـ .

(3) ابن القيم: مدارج السالكين (82/1).

المبحث الثاني: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب وتقليب الصفحات في دور الكتب وفهارس المكتبات لم أجد من كتب في المعاصي وأثرها في إخلال الأمن، سواء عند المتقدمين أو المتأخرين.

على أن دراسة المعاصي بشكل عام، أو بشكل خاص وتأثيرها على الفرد وا تمع موضوع قد تناوله أكثر العلماء سواء في مصنفات خاصة أو بذكره ضمن موضوعات من كتبهم.

أما دراسة المعاصي من حيث إخلالها بالأمن خاصة فلا أعلم حسب ظني أحداً سبقني إليه، ولعلي أذكر بعض الدراسات التي تناولت المعاصي بشكل عام، فمن ذلك:

الدراسة الأولى: المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع:

للباحث: حامد بن محمد المصلح، وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام 1409هـ، وفيها تحدث الباحث عن المعاصي من حيث معناها، وأنواعها، وأسباب وقوعها، ثم بين أثرها على الفرد وا تمع ضمن ثلاثة فصول، ثم اختتمها بسبل الوقاية والعلاج من المعاصي.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة من أهمها ما يلي:

أ ـ أن ما يحتج به بعض حين وقوعه في المعصية بقوله: "أ ا مقدرة عليه" فهو باطل؛ لأن القدر يحتج به في المصائب لا في المعائب، ولو كان الاحتجاج بالقدر جائزاً كان فيه حجة لإبليس أخزاه الله.

ب ـ أن المعاصي في نظر الباحث تنقسم إلى قسمين: كبائر مكفرة، وكبائر مفسقة، وصغائر وهي كثيرة، وأن ضبطها بعدد قد يكون محالاً؛ لأنه يتجدد في كل عصر ما لم يكن في عصرٍ قبله.

ج ـ للمعاصي مسببات تجعل الإنسان ينساق إليها حتى يقع فيها، منها ضعف الإيمان واليقين، وحصول الجهل بالله تعالى، وبالدين الحق، والبعد عن الكتاب والسنة، واتباع الشهوات والشهوات، وقرناء السوء.

د ـ أكد الباحث أن سبب هلاك الأمم السابقة كقوم نوح وهود وصالح، وقوم فرعون، وغيرهم هو عصيا م لرسلهم، وظلمهم.

هـ ـ شدد الباحث على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه من عمل الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من المصلحين والمربين والدعاة، وهو أمر رب العالمين ولا تنال الخيرية ولا تحصل النجاة والعزة والنصر وحل المشاكل إلا به.

الدراسة الثانية: الكبائر، أخطارها، وآثارها على ا تمع الإسلامي:

رسالة ماجستير للباحث: علي مصطفى أبو غنيم، جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية عام 2002م، وهي ظاهرة من عنوا ا حيث تحدث الكاتب عن الكبائر وضوابطها الشرعية، وأقسامها، وأمثلتها من النصوص الشرعية، ثم بين أخطارها على ا تمع، لكنه لم يتطرق لتأثيرها على الأمن على وجه الخصوص.

وقد توصل الباحث في دراسته إلى عدد من النتائج من أهمها:

أ ـ أنه أيد تعريفه بالتعريف المشهور وهو: أن حد الكبيرة عنده كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة أو ختم بلعنة أو نار أو غضب، ولكن زاد على هذا التعريف أو نفي عن صاحبه الإيمان.

ب ـ قسم الباحث الكبائر إلى كبائر مكفرة كالشرك والسحر، وكبائر مفسقة كالغيبة والنميمية.

ج ـ وضح الباحث أثر الكبائر على الفرد وا تمع.

د ـ ركز الباحث على أهمية الدعوة إلى إصلاح النفس وتطهيرها من المعاصي.

وتظهر أوجه الشبه والاتفاق بين الدراسة الحالية والدراستين السابقتين في الأمور التالية:

أولاً: الكلام على المعاصي من حيث التعريف، وتقسيما ا، وأنواعها، وأسباب وقوعها وانتشارها.

ثانياً: العمل على الحد من المعاصي وبيان ذلك بالنصوص الشرعية.

ثالثاً: أثر ا اهرة بالمعاصي على الفرد وا تمع.

ويظهر الفرق بين الدراسة الحالية، والدراستين السابقتين من وجوه:

أولاً: أن هذه الدراسة ركزت على دراسة المعاصي وأثرها في إخلال الأمن خاصة، بخلاف غيرها فقد ركزت على دراسة المعاصي وأثرها على الفرد وا تمع من حيث العموم.

ثانياً: تتميز هذه الدراسة عن غيرها بكو ا ركزت تركيزاً بالغاً على التطبيقات والأمثلة للقضايا التي تخل بالأمن، وكان سببها ا اهرة بالمعاصي.

ثالثاً: التركيز على التعاميم الصادرة من وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية فيما يتعلق بدراسة الموضوع على ضوء ما نصت عليه الأوامر والتعليمات التي صدرت منها، مما يجعل هذه الدراسة تتميز عن غيرها من حيث التركيز على ا اهرة بالمعاصي وإخلالها بالأمن.

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

سبق القول أن المعاصي بحثت أكثر من مرة سواء كانت مفردة أو ذكرت عرضاً في ثنايا الكتب المؤلفة عند المتقدمين أو المتأخرين، لكن الذي يميز هذه الرسالة كو ا تناولت المعاصي من حيث إخلالها بالأمن دراسة خاصة، وكيف أن الحد منها ومنعها وسيلة من وسائل استتباب الأمن، فمن هذه الناحية لا أعلم – حسب ظني – من تحدث ذا الموضوع كدراسة مستقلة، لذا أسأل الله تعالى العون والتوفيق والسداد لسد هذه الخلة، وطرح هذا الموضوع طرحاً مفيداً مثمراً، يساهم في إيجاد الحلول المناسبة لتحقيق الأمن في أرجاء المعمورة كي يعيش الإنسان في مجتمع يملؤه الاستقرار والهدوء.

وحيث إن هذه الدراسة تتميز على وجه الخصوص عن الدراسات السابقة بما يلي:

1. أن هذه الدراسة اختصت بأهم المعاصي الكبيرة المقترفة في هذا الزمن.
2. الدراسة الحالية تناولت موضوع ا اهرة بالمعاصي في ا تمعات وأثر ا اهرة على أمن ا تمع.
3. أن هذه الدراسة ربطت بين المعاصي وأثرها على الأمن.
4. أن هذه الدراسة دراسة تأصيلية وتطبيقية على أهم المعاصي.
5. أن هذه الدراسة الحالية تناولت ا اهرة بالمعاصي وأثرها في إخلال الأمن في الشريعة الإسلامية (الفقه الإسلامي) وفي تعليمات وأنظمة وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية.
6. أسعى في هذه الدراسة إلى الاهتمام بالتأصيل الشرعي لكل معصية من المعاصي وأثرها في إخلال الأمن فيما حواه نظام وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية من أحكام.

المبحث الثالث : تنظيم فصول الدراسة:

المقدمة .

الفصل التمهيدي : يشتمل على:

مدخل الدراسة: وتشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة ويشتمل على:

أولاً: مشكلة الدراسة.

ثانياً: أهمية الدراسة .

ثالثاً: أهداف الدراسة.

رابعاً: أسئلة الدراسة.

خامساً : منهج الدراسة.

سادساً: حدود الدراسة.

سابعاً: مصطلحات الدراسة.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة .

المبحث الثالث: تنظيم فصول الدراسة: تتكون هذه الدراسة من **تمهيد وأربعة فصول**.

الفصل الأول: أثر ا اهرة بالمعاصي على الفرد وا تمع ، ويشتمل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول : مفهوم ا اهرة .

المبحث الثاني : مفهوم المعاصي وأسماؤها وأصولها .

المبحث الثالث : أقسام المعاصي .

المبحث الرابع : أنواع المعاصي .

المبحث الخامس : أسباب الوقوع بالمعاصي .

المبحث السادس : مداخل المعاصي .

المبحث السابع : خطورة ا اهرة بالمعاصي وأثرها على الفرد وا تمع .

المبحث الثامن: آثار انتشار الفساد الخلقي وا اهرة به على ا تمع .

الفصل الثاني: ا اهرة بالمعاصي سبب تقويض الأمن ، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم الأمن .

المبحث الثاني : المفهوم الشمولي للأمن في الإسلام .

المبحث الثالث : أسس ودعائم استتباب الأمن .
المبحث الرابع : أهمية الأمن وحاجة الناس إليه .
المبحث الخامس : دور الأمن في حفظ الكليات الخمس .
المبحث السادس : نعمة الأمن في القرآن والسنة .
المبحث السابع : أثر الإيمان في تحقيق الأمن .
المبحث الثامن : العوامل التي تؤدي إلى اختلال الأمن .
المبحث التاسع : أثر فشو المعاصي والجرائم في ضعف الأمن .

الفصل الثالث: التوبة النصوح وأثرها في **استتباب الأمن ،** وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم التوبة .
المبحث الثاني : حكم التوبة .
المبحث الثالث : شروط قبول التوبة .
المبحث الرابع : مفهوم التوبة النصوح ووجه تسميتها بذلك ؟
المبحث الخامس : أهم وسائل التوبة النصوح .
المبحث السادس : أثر التوبة من الناحية النفسية والخلقية والاجتماعية .

الفصل الرابع : الدراسة التطبيقية : وقد اشتملت على دراسة لقضيتين من القضايا التي تتعلق با اهرة بالمعاصي وأثرها في الإخلال بالأمن من واقع المحكمة الجزئية في مدينة بريدة .

ثم **الخاتمة** وتشتمل على النتائج والتوصيات.

ثم **الفهارس:** وتشتمل على:

1 ـ فهرس الآيات القرآنية.
2 ـ فهرس الأحاديث .
3 ـ فهرس الآثار.
4 ـ المصادر والمراجع.
5 ـ فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

أثر ا اهرة بالمعاصي على الفرد وا تمع

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم ا اهرة .

المبحث الثاني : مفهوم المعاصي وأسماؤها وأصولها .

المبحث الثالث : أقسام المعاصي .

المبحث الرابع : أنواع المعاصي .

المبحث الخامس : أسباب الوقوع بالمعاصي .

المبحث السادس : مداخل المعاصي .

المبحث السابع : خطورة ا اهرة بالمعاصي وأثرها على الفرد وا تمع .

المبحث الثامن : آثار انتشار الفساد الخلقي وا اهرة به على ا تمع .

المبحث الأول

مفهـوم ا اهـرة

المبحث الأول

مفهوم ا اهرة

مفهوم ا اهرة :

جهر في **اللغة :**

قال ابن فارس : " مصدر قولهم : جاهر يجاهر مجاهرة وهو مأخوذ من مادة (ج هـ ر) التي تدل على إعلان الشيء وكشفه وعلوه .

يقال : جهرت بالكـلام ، أعلنت به . ورجل جهير الصوت ، أي عاليه " [1] .

وكذا في ((اللّسان)) لابن منظور وغيره : الجهرة : ما ظهر . ورآه جهرة : لم يكن بينهما ستر .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾ [2] .

أي : غير محتجب عنا ، وقيل: أي عياناً ، يكشف ما بيننا وبينه .

وجاهرهم بالقول مجاهرةً وجهاراً أعلنهم . ويقال جاهر في فلان جهاراً أي : علانيةً . وفي الحديث : ((كل أمتي معافى إلاّ ا اهرين ...)) [3] .

قال : هم الذين جاهروا بمعاصيهم ، وأظهروها ، وكشفوا ما ستر الله عليهم منها فيتحدثون به ... [4] .

---

(1) ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي : معجم مقاييس اللغة : 487/1 ، تحقيق ، عبدالسلام هارون . دار الجيل . ط الأولى . 1411هـ ، بيروت ، لبنان .

(2) النساء : 153 .

(3) أخرجه البخاري (2254/5) برقم (5721) ، ومسلم (2291/4) برقم (2990) .

(4) ابن منظور : اللسان ، كلمة (جهر) (397/2 – 398) ، ط دار المعارف ، بتحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، والفيروز آبادي : مجد الدين محمد ، القاموس المحيط (49/2)، ط1 ، 1406هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان .

ا اهرة اصطلاحاً : هو إعلان المعصية وكشفها ونشرها بين الناس على سبيل التبجح والاستهزاء .

ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " كل أمتي معافى إلا ا اهرين ، وإن من ا اهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله ، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه"[(1)].

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي .

قال عياض : الجهار والإجهار وا اهرة ، كله صواب بمعنى الظهور والإظهار ، يقال : جهر وأجهر بقوله وقراءته: إذا أظهر وأعلن[(2)] .

حكم ا اهرة بالمعصية :

ا اهرة بالمعاصي حرام ومنهي عنها ، وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كل أمتي معافي إلا ا اهرين . وإن من ا اهرة أن يعمل الرجل باللّيل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه . فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه) [(3)].

ففي هذا الحديث النبوي العظيم . فوائد كثيرة جداً منها : " كل أمتي معافي إلا

---

(1) سبق تخريجه : (ص22) .

(2) ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي : فتح الباري شرح صحيح البخاري (487/10)، ط السلفية .

(3) متفق عليه ، أخرجه البخاري : كتاب الأدب . باب ستر المؤمن على نفسه . (117/7) برقم 6069 ، وأخرجه مسلم : كتاب الزهد والرقائق . باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه (2291/4) برقم 2990 .

ا اهرين " . يعني : بكل الأمة أمة الإجابة الذين استجابوا للرسول صلى الله عليه وسلم ((معافى)) يعني : قد عافاهم الله عز وجل ، وإلا ا اهرين : وا اهرون بمعصية الله عز وجل ينقسمون إلى قسمين :

الأول : قسم يجاهر بالمعصية أي يباشر ا اهرة ا أمام الناس . فيعملها أمام الناس ، وهم ينظرون إليه ، وهذا القسم خطره كبير وأبعده النبي صلى الله عليه وسلم عن المعافاة لأنه جر الضرر على نفسه وعلى غيره .

أما جره على نفسه ، فلأنه ظلم نفسه حيث عصى الله ورسوله . وكل إنسان يعصي الله ورسوله فإنه ظالم لنفسه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [1].

والنفس أمانة عندك يجب عليك أن ترعاها حق رعايتها ، وكما أنه لو كان لك ماشية فإنك تتخير لها المراعي الطّيبة . وتبعدها عن المراعي الخبيثة الضارة ، فكذلك نفسك يجب عليك أن تتحرى لها المراتع الطيبة ، وهي الأعمال الصالحة ، وأن تبعدها عن المراتع الخبيثة وهي الأعمال السيئة .

وأما جره على غيره ؛ فلأن الناس إذا رأوه عمل المعصية هانت في نفوسهم وفعلوا مثله . وصاروا والعياذ بالله من الأئمة الذين يدعون إلى النار كما قال الله تعالى عن آل فرعون : ﴿ وَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَئِمَّةً يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [2].

---

(1) البقرة : 57 .
(2) القصص : 41 .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ، ووزر من عمل ا إلى يوم القيامة) [1] .

الثاني : قسم يعمل المعصية سراً ، ثم يحيلها إلى مجاهرة بالتحدث ا وكشفها ونشرها ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً له ، فقال (ومن ا اهرة أن يعمل الرجل) أي يعمل الإنسان العمل السيئ في اللّيل فيستره الله عليه . يعمل العمل في بيته فيستره الله عليه ، ولا يطّلع عليه أحد ، ولو تاب فيما بينه وبين ربه لكان خيراً له، ولكنه إذا قام في الصباح واختلط بالناس قال : عملت البارحة كذا ، وعملت كذا، وعملت كذا . فهذا ليس معافى . هذا والعياذ بالله قد ستر الله عليه فأصبح يفضح نفسه ! .

أسباب ا اهرة بالمعاصي :

وهذا الذي يفعله بعض الناس أيضاً يكون له أسباب :

السبب الأول : أن يكون الإنسان غافلاً سليماً لا يهتم بشيء فتجده يعمل السيئة ثم يتحدث ا عن طيب قلبٍ لا عن خبث قصد .

السبب الثاني : أن يتحدث ا تبجحاً بالمعاصي ، واستهتاراً بعظمة الخالق فيصبحون يتحدثون بالمعاصي متبجحين ا، كأنما نالوا غنيمـة ، فهؤلاء - والعياذ بالله - شر الأقسام .

ويوجد من الناس من يفعل هذا مع أصحابه ، يعني أنه يتحدث ا مع أصحابه فيحدثهم بأمر خفي لا ينبغي أن يذكر لأحد ، لكنه لا يهتم ذا الأمر فهذا ليس من المعافين ، لأنه من ا اهرين .

والحاصل أنه ينبغي للإنسان أن يتستر بستر الله عز وجل ، وأن يحمد الله على

(1) أخرجه مسلم (704/2) برقم (1017) .

العافية ، وأن يتوب فيما بينه وبين ربه من المعاصي التي قام ا ، وإذ تاب إلى الله ، وأناب إلى الله ستره الله في الدنيا والآخرة [1] .

وقد ذكر النووي – رحمه الله – : " أن من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به " [2] .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [3] .

معنى هذا الآية : " أي : الأمور الشنيعة المستقبحة ، ويحبون أن تشتهر الفاحشة، (في الذين آمنوا لهم عذاب أليم) أي : موجع للقلب والبدن وذلك لغشه لإخوانه المسلمين ، ومحبه الشر لهم وجراءته على أعراضهم فإذا كان الوعيد بمجرد محبة أن تشيع الفاحشة ، واستحلاء ذلك بالقلب ، فكيف بما هو أعظم من ذلك من إظهاره، ونقله ، وسواء كانت الفاحشة صادرةً أو غير صادرة ، وكل هذا من رحمة لعباده المؤمنين ، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم ، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فلذلك علّمكم وبين لكم ما تجهلون " [4] .

وعن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه قال : " القائل الفاحشة والذي

---

(1) ابن عثيمين : محمد بن صالح : شرح رياض الصالحين (16/3-18) ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ / محمد العثيمين الخيرية ، ط 1425هـ ، طبعة دار الوطن للنشر ، (بتصرف).

(2) ابن حجر : فتح الباري (597/10 -598) .

(3) النور : 19 .

(4) السعدي : عبدالرحمن بن ناصر (تيسير الكريم الرحمن) (389/3) ، تحقيق محمد زهري النجار، ط 1404هـ ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض ، المملكة العربية السعودية .

يشيع ا في الإثم سواء "[1] .

وقيل: " ليعلم أن من أحب ذلك فقد شارك في هذا كما شارك فيه من فَعلَه.

والإشاعة : الانتشار ... وظاهر الآية يتناول كل من كان ذه الصفة والآية إنما نزلت في قذف عائشة "إلاّ أن العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب"[2] وهذه الآية تدل على أنّ العزم على الذنب العظيم ذنب . وأنّ إرادة الفسق فسق . لأنه تعالى علّق الوعيد بمحبة إشاعة الفاحشة "[3] .

وقيل : " أي تفشو . يقال : شاع الشيء شيوعاً وشيعاً وشيعاناً وشيوعة : أي ظهر وتفرق"[4] .

(في الذين آمنوا) أي : في المحصنين والمحصنات ، والمراد ذا اللفظ العام : عائشة وصفوان – رضي الله عنهما - .

والفاحشة : الفعل القبيح المفرط القبح .

وقيل : الفاحشة في هذه الآية : القول السيء [5] .

وقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ [6].

أي : الحد . وفي الآخرة عذاب النار ، أي للمنافقين فهو مخصوص .

قيل : "وهذا تأديب ثالث لمن سمع شيئاً من الكلام السيء ، فقام بذهنه شيء منه

---

(1) أخرجه البخاري : في (الأدب المفرد) (324) وحسن إسناده الألباني في (صحيح الأدب المفـرد) ص (33) .

(2) الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد : المستصفى (236/1) .

(3) الحنبلي : ابن عادل : اللّباب في علوم القرآن (329/14) .

(4) ابن منظور : لسان العرب مادة (شيع) (252) .

(5) الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (فتح القدير الجامع بين فني الرواية ، والدراية في علم التفسير) (21/4) ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر .

(6) سورة النور : آية 19 .

تكلم به فلا يكثر منه ، ولا يشيعه ولا يذيعه ، فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [1] : أي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح ﴿ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ : أي بالحد وفي الآخرة بالعذاب ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ . أي : فردوا الأمور إليه ترشدوا " [2] .

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – يقول في معنى الآية أيضاً : " ى الله عن إشاعة الفاحشة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ [3] .

وكذلك أمر بستر الفواحش : كمـا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أصـاب من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه الكتاب) [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (كل أمتي معافى إلا ا اهرين ، وا اهرة أن يبيت الرجل على الذنب قد ستره الله فيصبح يتحدث عنه) [5] فما دام الذنب مستوراً فمصيبة على صاحبه خاصةً . فإذا أظهر ولم ينكر كان ضرره عاماً ، فكيف إذا كان في ظهوره تحريك غيره إليه . ولهذا أنكر الإمام أحمد وغيره أشكال الشعر الغزليّ الرقيق

---

(1) سورة النور : آية 19 .

(2) ابن كثير : أبو الفداء ، اسماعيل بن الخطيب ، عمر القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ط الثالثة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

(3) النور : 19 .

(4) أخرجه : مالك في الموطأ (825/2) برقم (1508) .

(5) تقدم تخريجه : ص22 .

لئلا تتحرك النفوس إلى الفواحش . فلهذا أمر من ابتلي بالعشق أن يعف ويكتم فيكون حينئذ ممن قال الله فيه ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (1). والله أعلم " (2) .

وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة محمد العثيمين – رحمه الله – في شرحه لهذه الآية في كتابه (شرح رياض الصالحين) : "... هؤلاء الذين يحبون أن تشيع، فكيف بمن أشاع الفاحشة والعياذ بالله ؟ .

والمحبة شيوع الفاحشة في الذين آمنوا معنيان :

المعنى **الأول** : محبة شيوع الفاحشة في المجتمع المسلم ، ومن ذلك من يبثون الأفلام الخليعة والصحف الخبيثة الداعرة ، فإن هؤلاء لا شك أنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم ، ويريدون أن يفتتن المسلم في دينه بسبب ما يشاع من هذه المجلات الخليعة الفاسدة والأفلام الخليعة الفاسدة أو ما أشبه ذلك .

وكذلك تمكين هؤلاء مع القدرة على منعهم داخل في محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، فالذي يقدر على منع هذه المجلات وهذه الأفلام الخليعة ويمكّن من شيوعها في المجتمع المسلم هو ممن يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

﴿ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ أي : عذاب مؤلم في الدنيا والآخرة .

المعنى **الثاني** : محبة أن تشيع الفاحشة في شخص معين ، وليس في المجتمع الإسلامي كلّه .

فهذا أيضاً له عذاب أليم في الدنيا والآخرة . فمن أحب أن تشيع الفاحشة في

---

(1) سورة يوسف : 95 .

(2) ابن تيمية : مجموع الفتاوى (215/28) .

زيد من الناس بسبب ما . هذا أيضاً له عذاب أليم في الدنيا والآخرة . لا سيما فيمن نزلت الآية في سياق الدفع عنه . وهي أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – لأنّ هذه الآية في سياق آيات الإفك ، والإفك : هو الكذب الذي افتراه من يكرهون النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن يحبون أن يتدنس فراشه ، ومن يحبون أن يعير بأهله من المنافقين وأمثالهم " [1] .

---

(1) ابن عثيمين : شرح رياض الصالحين (3/7-8) .

المبحث الثاني

مفهوم المعاصي وأسماؤها وأصولها

المبحث الثاني

مفهوم المعاصي وأسماؤها وأصولها

أولاً : مفهوم المعاصي :

المعاصي لغة : العصيان خلاف الطاعة . قال تعالى : ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ ﴾ (1) .

قال الجرجاني : " العصيان : هو ترك الانقياد " (2).

يقول صاحب اللسان : " العصيان خلاف الطاعة عصى العبد ربه إذا خالف أمره وعصى فلان أميره يعصيه عصياً وعصياناً ومعصية إذا لم يطعه فهو عاص وعصى ... " (3) .

والمعاصي شرعاً : ذكر الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله – التعريف الاصطلاحي للمعاصي ، فقال: "هي ترك المأمورات ، وفعل المحظورات ، أو ترك ما أوجب وفرض الله من كتابه أو على لسان رسوله وارتكاب ما ى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال والمقاصد الظاهرة والباطنة"(4) .

قال ابن تيمية – رحمه الله - : "لفظ المعصية والفسوق والكفر إذا أطلقت

---

(1) الحجرات : 7 .

(2) الجرجاني : علي بن محمد ، التعريفات (195) ، تحقيق : د.عبدالرحمن عميرة ، ط الأولى ، 1407هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عصا) (2981/4) .

(4) ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر . الجواب الكافي (ص221) تحقيق أبي حذيفة عبيدالله بن عالية ، ط الأولى 1407هـ ودار الكتاب العربي ، بيروت.

المعصية لله ورسوله دخل فيها الكفر والفسوق ، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [(1)]، وقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [(2)]" [(3)].

ثانياً : أسماء المعاصي :

جاء معنى المعصية بألفاظ كثيرة في القرآن الكريم ، ومنها :

1- الذنب : قال الله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ ﴾ [(4)] .

2- الخطيئة : قال الله تعالى عن أخوة يوسف : ﴿ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴾ [(5)] .

3- السيئة : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾ [(6)] .

4- الإثم : قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [(7)] .

5- الحُوب : قال الله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ

---

(1) الجن : 23 .
(2) هود : 59 .
(3) ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، الإيمان (56) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتبة أنس بن مالك ، 1400هـ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
(4) العنكبوت : 40 .
(5) يوسف : 97 .
(6) هود : 114 .
(7) الأعراف : 33 .

بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾[1].

6- العتو : قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[2] .

7- الفساد : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ .... ﴾[3] .[4]

ثالثاً : أصول المعاصي :

قال الإمام العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى - : " أصول الخطايا كلها ثلاثة :

1- **الكبر** : وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره .

2- **الحرص** : وهو الذي أخرج آدم من الجنة .

3- **الحسد** : وهو الذي جرأ أحد ابني آدم على أخيه .

فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر ، فالكفر من الكبر ، والمعاصي من الحرص ، والبغي والظلم من الحسد "[5] .

---

(1) النساء : 2 .

(2) الأعراف : 166 .

(3) المائدة : 33 .

(4) المصلح : حامد بن محمد ، المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع ، (ص31) ط الثالثة ، 1412هـ ، الناشر مكتبة الضياء ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

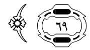
(5) ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر : الفوائد : (ص 105) تحقيق / بشير محمد عيون ، ط : الأولى : 1407هـ ، مكتبة دار البنان ، دمشق ، سوريا .

وذكر أيضاً ابن القيم – رحمه الله – أن أصول المعاصي كلها كبارها وصغارها ثلاثة :

1- **تعلق القلب بغير الله** ، وهو الشرك ، فغاية التعلق بغير الله شرك ، وأن يدعى معه إله آخر .

2- **طاعة القوة الغضبية** ، وهي الظلم ، وغاية ذلك القتل .

3- **طاعة القوة الشهوانية** : وهي الفواحش ، وغاية ذلك الزنا .

وقد جمـع الله سبحانه بين الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا  ﴾ [1] .

وهذه الثلاثة يدعو بعضها إلى بعض : فالشرك يدعو إلى الظلم والفواحش . كما أن الإخلاص والتوحيد يصرفهما عن صاحبه . قال الله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [2] .

فالسوء : العشق ، والفحشاء : الزنا .

وكذلك الظلم يدعو إلى الشرك والفاحشة ، فإن الشرك أظلم الظلم ، كما أن أعدل العدل التوحيد ، فالعدل قرين التوحيد ، والظلم قرين الشرك والفاحشة تدعو إلى الشرك والظلم .

---

(1) الفرقان : 68 – 69 .

(2) يوسف : 24 .

فهذه الثلاثة يجر بعضها إلى بعض ، ويأمر بعضها ببعض [1] .

وكذلك بين رحمه تعالى : أن أركان الكفر أربعة :

1- الكبر .

2- الحسد .

3- الغضب .

4- الشهوة .

فالكبر يمنع العبد الانقياد ، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها ، والغضب يمنعه العدل ، والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة ؛ فإذا ا دم ركن الكبر سهل عليه الانقياد ، وإذا ا دم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله ، وإذا ا دم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع ، وإذا ا دم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة ، وزوال الجبال عن أماكنها أيسر من زوال هذه الأربعة عمن ابتلي ا ، ولا سيما إذا صارت هيئات راسخة ، وملكات وصفات ثابتة فإنه لا يستقيم له معها عمل ألبته ، ولا تزكو نفسه ، وكلما اجتهد في العمل أفسدته عليه هذه الأربعة ، وإذا استحكمت هذه الأربعة في القلب أرته الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل ، والمعروف في صورة المنكر ، والمنكر في صورة المعروف ، وقربت منه الدنيا وبعدت منه الآخرة [2] .

*****

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي : (ص 154) .

(2) ابن قيم الجوزية : الفوائد : (ص281) .

المبحث الثالث

أقسام المعاصي

المبحث الثالث

أقسام المعاصي

قال ابن القيم – رحمه الله - : " ولما كانت الذنوب متفاوتة في درجا ا ومفاسدها ، تفاوتت عقوبا ا في الدنيا والآخرة بحسب تفاو ا ونحن نذكر فيها بعون الله وحسن توفيقه فصلاً وجيزاً جامعاً ، فنقول :

أصلها نوعان : ترك مأمور ، وفعل محظور ، وهما الذنبان اللذان ابتلى الله سبحانه ما أبوي الجن والإنس ، وكلاهما ينقسم باعتبار محله إلى ظاهر على الجوارح، وباطن في القلوب وباعتبار متعلّقه إلى حق الله ، وحق خلقه ، وإن كان كل حق لخلقه فهو متضمن لحقه ، لكن سمي حقاً للخلق لأنه يجب بمطالبتهم ، ويسقط بإسقاطهـم " [1] .

ثم شرع – رحمه الله – بتقسيم هذه الذنوب والمعاصي إلى قسمة أخرى فقال :

" ثم هذه الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام : ملكية ، وشيطانية ، وسبعية ، و يمية ولا تخرج عن ذلك " [2] .

هذا وقد سبق ابن القيم في هذا التقسيم أبو حامد الغزالي : حيث قال – رحمه الله - : " اعلم أن للإنسان أوصافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ، لكن تنحصر مثارات الذنوب في أربع صفات :

صفات ربوبية ، وصفات شيطانية ، وصفات يمية ، وصفات سبعية"[3].

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص 303) .

(2) المصدر السابق (ص303).

(3) الغزالي : أبي حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين (16/4) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ .

وفيما يلي تفصيل يسير لتلك الصفات التي ترجع إليها الذنوب :

تنقسم الذنوب إلى أربعة أقسام هي :

القسم الأول : الذنوب الملكية : وهي أن يتعاطى الإنسان ما لا يصلح له من صفات الربوبية : كالعظمة ، والكبرياء ، والجبروت ، والقهر ، والعلو، واستعباد الخلق ونحو ذلك .

القسم الثاني : الذنوب الشيطانية : وهي الذنوب التي يتشبه الإنسان بالشيطان في عملها فالتشبه بالشيطان في الحسد ، والبغي ، والغش ، والغل، والخداع ، والمكر ، والأمر بمعاصي الله ، وتحسينها ، والنهي عن طاعة الله ، والابتداع في الدين، والدعوة إلى البدع والضلال . وهذا القسم يلي الأول في المفسدة وإن كانت مفسدته دونه .

القسم الثالث : الذنوب السبعية : وهي التي تشبه الإنسان في فعلها السباع وهي ذنوب العدوان ، والغضب ، وسفك الدماء ، والتوثب على الضعفاء والعاجزين، ويتولد من هذا القسم أنواع أذى النوع الإنساني والجرأة على الظلم والعدوان .

القسم الرابع : الذنوب البهيمية : وهي الذنوب التي يشبه الإنسان في فعلها البهائم مثل : الشره ، والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يتولد الزنا ، والسرقة ، وأكل أموال اليتامى ، والبخل ، والشح ، والجبن ، والهلع ، والجزع وغير ذلك ، وهذا القسم أكثر ذنوب الخلق لعجزهم عن الذنوب الملكية ، والسبعية ، ومن هذا القسم يدخلون إلى سائر الأقسام فهو يجرهم إليها بالزمام [1] .

((تقسيم آخر للذنوب)) :

ويمكن أن نقسم الذنوب إلى قسمة أخرى : وهي أن يقال : إن الذنوب تنقسم

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (ص 222 – 223) ، والغزالي : إحياء علوم الدين (16/4) .

إلى كبائر ، وصغائر .

قال الغزالي – رحمه الله - : " اعلم أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائـر ، وقد كثر اختلاف الناس فيها . فقال قائلون : لا صغيرة ولا كبيرة ، بل كل مخالفة لله فهي كبيرة ، وهذا ضعيف ، إذ قال تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ ﴾ [2] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرن ما بينهن إن اجتنبت الكبائر) . وفي لفظ آخر (كفارات لما بينهن إلا الكبائر) [3] .

وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما - : (الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس) [4]" [5] .

وقال ابن القيم – رحمه الله - : " وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة على أن الذنوب كبائر وصغائر " [6] .

قال أيضاً – رحمه الله - : " والذين لم يقسموها إلى كبائر وصغائر قالـوا : الذنوب كلها – بالنسبة إلى الجراءة على الله سبحانه ومعصيته ومخالفة أمره – كبائر ،

---

(1) النساء : 31 .
(2) النجم : 32 .
(3) أخرجه مسلم : (208/1) رقم (233) .
(4) أخرجه البخاري (2457/6) برقم (6298) .
(5) الغزالي : إحياء علوم الدين (17/4) .
(6) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (ص 306) .

فالنظر إلى من عصي أمره ، وانتهك محارمه يوجب أن تكون الذنوب كلها كبائر ، وهي مستوية في هذه القسمة " [1] .

وقال بعد أن ساق بعض ما أورده من قال إن الذنوب كلها كبائر : (فالشرك أظلم الظلم ، والتوحيد أعدل العدل ، فما كان أشد منافاة لهذا المقصود فهو أكبر الكبائر ، وتفاو ا في درجا ا بحسب منافا ا له وما كان أشد موافقة لهذا المقصود فهو أوجب الواجبات ، وأفرض الطاعات فتأمل هذا الأصل حق التأمل ، واعتبر تفاصيله تعرف به حكمة أحكم الحاكمين وأعلم العالمين فيما فرضه على عباده وحرمه عليهم، وتفاوت مراتب الطاعات والمعاصي) [2] .

وبعد أن تبين أن الذنوب فيها كبائر وصغائر يحسن الوقوف عند ماهية الصغائر والكبائر حيث أُختلف في تحديـد الكبائر وحصرها على أقوال منها [3] :

1- قال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه - : هي أربع .

2- وقال عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما - : هي سبع .

3- وقال عبدالله بن عمر بن العاص – رضي الله عنهما - : هي تسع .

4- وقال ابن عباس – رضي الله عنهما - : إذ بلغه قول ابن عمر الكبائر هي سبع يقول : هن إلى سبعين أقرب منها إلى سبع .

5- وقال آخرون : هي إحدى عشرة .

6- وقال آخر : جمعتها من أقوال الصحابة فوجد ا أربعة في القلب وهي : الإشراك بالله ، والإصرار على المعصية ، والقنوط من رحمة اللـه ، والأمن من مكر

---

(1) المصدر السابق (ص309) .

(2) المصدر السابق (ص 312) .

(3) الغزالي : إحياء علوم الدين (/17-18 ، وابن قيم الجوزية : الجواب الكافي 308-309 .

الله .

وأربعة في اللسان : وهي : شهادة الزور ، وقذف المحصنات ، واليمين الغموس ، والسحر .

وثلاثة في البطن : شرب الخمر ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا .

واثنين في الفرج : الزنا ، واللواط .

واثنين في اليدين وهما : القتل ، والسرقة .

وواحداً في الرجلين وهو الفرار من الزحف .

وواحداً يتعلق بجميع الجسد وهو عقوق الوالدين أ.هـ .

هذه أقوال الذين حصروها بعدد . **فأما** الذين لم يحصروها بعدد فمنهم من قال :

1- ما اقترن بالنهي عنه وعيد من لعن ، أو غضب ، أو عقوبة فهو كبيرة ، وما لم يقترن به شيء فهو صغيرة [1] .

2- وقيل : كل ما ترتب عليه حد في الدنيا ، أو وعيد في الآخرة ، فهو كبير ، وما لم يترتب عليه لا هذا ولا هذا فهو صغيرة [2] .

3- وقيل : كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه فهو من الكبائر . وما كان تحريمه

---

(1) السلمي : أبي محمد عز الدين عبدالعزيز عبدالسلام : قواعد الأحكام في مصالح الأنام (ص 38) ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، نشر دار الباز ، وابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (ص 136) بتصرف .

(2) وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى 650/11 وقال فيه : (إنه أمثل الأقوال في هذه المسألة) ، وقال في 654/11 (وإنما قلنا : إن هذا الضابط أولى من سائر تلك الضوابط المذكورة لوجوه ...) ثم ذكر خمسة وجوه . وانظر : ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (ص 136) بتصرف .

في شريعة دون شريعة فهو صغيرة [1] .

وهذا قول مردود (بمثل الزواج بالجمع بين الأختين فقد أحل في بعض الشرائع بخلاف شريعتنا فإنه من الكبائر) وقد جاء تحريمه بالقرآن قال الله تعالى : ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ ﴾ [2] .

4 - وقيل : هي كل ما ذكر من أول سورة النساء إلى قوله : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ [3] .

على هذا فإن حد الصغيرة يتبين لنا مما سبق توضيحه ومن حد الكبيرة فإن ما خرج عن حد أقل الكبائر فهو من الصغائر أو هو ما دون الحدين ولم يقترن بالنهي عنه وعيد أو لعن أو غضب أو عقوبة أو نفي الإيمان عن فاعله .

والمقصود من خلال ما مضى من ذكر أصول الذنوب وتقسيما ا هو الوقوف على معرفة الذنوب ولو على سبيل الإجمال ، كي يجتنبها الإنسان ، ويتوب منها إن كان واقعاً فيها [4].

*****

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (ص136) .
(2) النساء : 23 .
(3) النساء : 31 .
(4) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع (ص49) (بتصرف) .

المبحث الرابع

أنواع المعاصي

المبحث الرابع

أنواع المعاصي

المعاصي نوعان : كبائر وصغائر .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله - : " وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة على أن من الذنوب كبائر وصغائر " (1) .

قال الله تعالى : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ ﴾ (2) .

وقال عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ (3).

ففي الآية الأولى بيان أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر .

وفي الآية الثانية وصف المحسنين بأ م "لا يتعاطون المحرمات الكبائر، وإن وقع منهم بعض الصغائر فإنه يغفر لهم ويستر عليهم، وهذا استثناء منقطع لأن اللمم من صغائر ومحقرات الأعمال" (4).

وعن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟) ثلاثاً قالوا : بلى يا رسول الله قال : (الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وجلس وكان متكئاً فقال : (ألا وقول الزور ، فما زال يكررها

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (ص 223) .
(2) النساء : 31 .
(3) النجم : 32 .
(4) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم (305/7) .

حتى قلنا : ليته سكت) [1] .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) ، وفي رواية (ما لم تغش الكبائر) [2] .

فهذه الأدلة وغيرها كثير تدل دلالة صريحة على أن المعاصي منها ما هو كبائر بل من أكبر الكبائر، كما جاء في حديث أبي بكرة المتقدم .

- اختلف في حد الكبيرة وفي عدد الكبائر فقيل إ ا أربع ، وقيل سبع ، وقيل : إحدى عشر ، وقيل : سبعون ، وقيل : إن رجلاً قال لابن عباس – رضي الله عنهما – كم الكبائر أسبع هي ؟ قال : إلى سبعمائة أقرب منها إلى السبع غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار [3] .

والصواب : أن الكبائر لم تضبط بعد ، وأ ا كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا ، أو توعد عليه بالنار ، أو اللعنة ، أو الغضب ، أو العقوبة ، أو نفي عن صاحبه الإيمان، وما لم يترتب عليه حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة فهو صغيرة [4] .

- لكن قد تكون الصغائر من الكبائر لأسباب منها :

---

(1) أخرجه البخاري (939/2) برقم (2511) ، ومسلم (91/1) برقم (143) .

(2) تقدم تخريجه (ص40) .

(3) الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير ، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن 245/1 رقم 9207 ، تحقيق / محمود وأحمد محمد شاكر ، ط : الثانية ، دار المعارف بمصر .

(4) النووي : محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف : شرح صحيح مسلم 444/2 ، تحقيق/ لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، ط : الثالثة بدون تاريخ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .

والطحاوي : العلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز ، الدمشقي ، شرح العقيدة الطحاوية (ص 418) بتخريج محمد ناصر الدين الألباني ، ط : الرابعة 1390هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت ، لبنان .

وابن القيم : الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص 225 -226) .

1- **الإصرار والمداومة عليها** كما في قول ابن عباس – رضي الله عنهما: (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار) [1] .

2- **استصغار المعصية واحتقارها** ، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالباً) [2] .

3- **الفرح بالصغيرة والافتخار ا** ، كأن يقول ما رأيتني كيف مزقت عرض فلان ، وذكرت مساوية حتى خجلته ، أو جذعته ، أو غبنة .

4- **أن يكون عالماً يقتدي به** ، فإذا فعل العالم الصغيرة وظهرت أمام الناس كبر ذنبه .

5- **إذا فعل الذنب** ثم **جاهر به** ، لأن ا اهر غير معافي كما في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كل أمتي معافىً إلا ا اهرين . وإن من ا اهرة أن يعمل رجلاً بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستر الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه ويصبح لكشف ستر الله عنه) [3] . [4]

6- **الاغترار** بحلم **الله : وستره ، وإمهاله إياه** . وهو لا يدري أن ذلك قد يكون مقتاً ليزداد بالإمهال إثماً . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيت - الله

---

(1) تقدم تخريجه ص46 .

(2) أخرجه ابن ماجه (1417/2) ، وقال في الزوائد : إسناده صحيح ، رجاله ثقات، وصححه الألباني ؛ ورواه أحمد (70/6 ، 151) ، وقال الأرناؤوط : إسناده قوي .

(3) تقدم تخريجه ص22 .

(4) ابن قدامة : أحمد بن عبدالرحمن ، مختصر منهاج القاصدين (ص258) ، تعليق : شعيب الأرناؤوط ، وعبدالقادر الأرناؤوط ، ط 1398هـ ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن .

عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معصية ما يحب – فإنما هو استدراج) [1] .

قال ابن الجوزي – رحمه الله - : " ما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي التقوي – وإن قلّ – إلا وجد عقوبته عاجلة أو آجلة .

ومن الاغترار أن تسيء ، فترى إحساناً . فتظن أنك قد سومحت وتنسى ﴿ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ [2] " [3] .

وقال – رحمه الله – أيضاً : " واعلم أنه من أعظم المحن الاغترار به بالسلامة بعد الذنب ، فإن العقوبة تتأخر ، ومن أعظم العقوبة ألا يحس الإنسان ا ، وأن تكون في سلب الدين ، وطمس القلوب ، وسوء الاختبار للنفس فيكون من آثارها سلامة البدن وبلوغ الأغراض " [4] .

وقال الغزالي – رحمه الله - : " واعلم أن لا يذنب العبد ذنباً إلا ويسود وجه قلبه ، فإن كان سعيداً أظهر السواد على ظاهره ، لينـزجر ، وإن كان شقياً أخفي عنه حتى ينهمك ، ويستوجب النار " [5] .

فيجب على كل مسلم ومسلمة يرجو الله والدار الآخرة ، ويخشى عذابه أن يبتعد عن جميع الذنوب صغيرها وكبيرها ؛ ليكون من الفائزين في الدنيا والآخرة

*****

---

(1) أخرجه أحمد (145/4) من حديث عقبة بن عامر، وقال الأرناؤوط : "حديث حسن ، وهذا إسناد ضعيف لضعف رشيد بن سعد وباقي رجال الإسناد ثقات" ، وأخرجه الطبراني في الكبير (330/17) .

(2) النساء : 123 .

(3) ابن الجوزي : أبي الفرج عبدالرحمن : صيد الخاطر : 313 . تحقيق / عبدالقادر أحمد عطا . 1399هـ ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر .

(4) المصدر السابق : 314 – 315 .

(5) الغزالي : إحياء علوم الدين : 54/4 .

المبحث الخامس

أسباب الوقوع بالمعاصي

المبحث الخامس
أسباب الوقوع بالمعاصي

أولاً : أسباب المعاصي :

إن الدنيا دار ابتلاء وامتحان ! ابتلى الله تعالى بها عباده ولا بد لهم منها وهي فتنة على أي حال من الأحوال ، يبتلى بها الخلق وقد جاء ما يدل على ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة مما سيأتي - إن شاء الله - .

والمعاصي لها أسباب كثيرة تحصل بسببها ، وتكثر وتقل بذلك وهذه الأسباب نوعان :

النوع الأول : الابتلاء والاختبار ومن ذلك :

1- الابتلاء بالخير والشر . قال الله تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [1] .

فالله سبحانه يبتلي عباده بالشدة ، والرخاء ، والصحة ، والسقم ، والغنى والفقر، والحلال ، والحرام ، والطاعة ، والمعصية ، والهدى ، والضلالة ، فبالخير يختبر هل يؤدي شكره . وبالشر يختبر هل يصبر على ضره [2] .

2- الابتلاء بالمال والولد . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ

---

(1) الأنبياء : 35 .

(2) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن 440/18 .

﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ [1] .

فالأموال والأولاد فتنة : أي اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه [2] .

قال ابن مسعود – رضي الله عنه - : " لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس منكم أحد إلا وهو مشتمل على الفتنة ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ [3] ، فأيكم استعاذ فليستعذ بالله تعالى من مضلات الفتن[4] .

3- وقد تكون الفتنة أعم مما تقدم . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾ [5] .

وهذه الفتن وغيرها مما في معناها تكون من أسباب النجاة عند النجاح في الاختبار ، وتكون من أسباب المعاصي والهلاك عند الإخفاق والرسوب في الاختبار ، نسأل الله السلامة والعافية [6].

---

(1) التغابن : 15 .
(2) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم 376/4 .
(3) التغابن : 15 .
(4) ابن قيم الجوزية : أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، 160/2 ، تحقيق / محمد حامد الفقي بدون تاريخ ، مكتبة حميدو ، الإسكندرية بمصر .
(5) الفرقان : 20 .
(6) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع ص55-56 (بتصرف) .

النوع الثاني : أسباب الوقوع بالمعاصي ومنها :

1- **ضعف الإيمان واليقين بالله عز وجل والجهل به سبحانه** ، فإن عدم المراقبة لله وعدم الخوف منه ، وعدم محبته وإجلاله وتعظيمه وخشيته تجعل الإنسان يستخف بوعد الله ووعيده والله سبحانه لا تخفى عليه خافية ، قال الله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [(1)] ، وقال عز وجل : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [(2)] .

فأما وعد الله في الدنيا فبالنصر والسعادة والسيادة ، وأما في الآخرة فبجنة عرضها السموات والأرض أعدها الله للمتقين من عباده .

وأما وعيده في الدنيا فبالشقاء والذل والمهانة وعدم الطمأنينة وأما في الآخرة فبالأنكال والأغلال والسلاسل يسحبون في النار على وجوههم وبئس المصير ، لهذا كان لزاماً على كل عبد مؤمن موفق أن يتقي الله ويخشاه حق خشيته فيأتمر بأمره وينتهي عن نواهيه ؛ ولأنه بتعظيم الله تعظم أوامره سبحانه.

2- **الشبهات** ، قال ابن القيم – رحمه الله - : " والفتنة نوعان : فتنة الشبهات وهي أعظم الفتنتين ، وفتنة الشهوات وقد يجتمعان للعبد وقد ينفرد بإحداهما"[(3)].

وقال : "ففتنة الشبهات تنشأ من ضعف البصيرة وقلة العلم ، وفساد القصد ، وحصول الهوى وتنشأ أيضاً من فهم فاسد ، وتارة من نقل كاذب وتارة من حق

---

(1) غافر : 19 .
(2) الشعراء : 218 – 219 .
(3) ابن قيم الجوزية : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان 165/2 .

ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به ، وتارة من غرض فاسد وهوى متبع ، فهو من عمى في البصيرة وفساد في الإرادة" [1] .

3-**الشهوات** : وقد جمع الله بين الشبهات والشهوات في قول الله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ ﴾ [2] .

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى - : " أي تمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهوا ا ، والخلاق : هو النصيب المقدر ، ثم قال : ﴿ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ ﴾ فهذا الخوض بالباطل وهو الشبهات ، فأشار سبحانه في هذه الآية إلى ما يحصل به فساد القلوب والأديان من الاستمتاع بالخلاق ، والخوض بالباطل ؛ لأن فساد الدين إما أن يكون باعتقاد باطل والتكلم به أو بالعمل بخلاف العلم الصحيح ، فالأول : هو البدع وما والاها ، والثاني فسق الأعمال ، فالأول فساد من جهة الشبهات ، والثاني من جهة الشهوات"[3] .

"وفتنة الشبهات تدفع باليقين وفتنة الشهوات تدفع بالصبر ، ولهذا جعل الله عز وجل إمامه الدين بالصبر واليقين فقال سبحانه : ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤ ﴾ [4] ، فدل على أنه بالصبر

(1) المرجع السابق 166/2 .
(2) التوبة : 69 .
(3) المرجع السابق 166/2 .
(4) السجدة : 24 .

واليقين تنال الإمامة في الدين ، فبكمال العقل والصبر تدفع فتنة الشهوات ، وبكمال البصيرة واليقين تدفع فتنة الشبهة" (1) .

ولا شك أن الشهوات منها ما يكون مباحاً حلالاً ومنها ما يكون حراماً فحلالها ما أحله الله ورسوله وحرامها ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن تيمية – رحمه الله تعالى - : " وتلك الأعمال لو أرادوا ا الله والدار الآخرة لكان لهم ثواب في الآخرة عليها ، فتمتعهم ا أخذ حظوظهم العاجلة ـا . فدخل في هذا من لم يعمل إلا لدنياه ، سواء كان جنس العمل من العبادات أو غيرها ... وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلاق وبين الخوض ؛ لأن فساد الدين : إمـا أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به أو يقع في العمل بخلاف الاعتقاد الحـق .

والأول : هو البدع ونحوها ، والثاني فسق الأعمال ونحوها .

والأول : من جهة الشبهات ، والثاني : من جهة الشهوات .

ولهذا كان السلف يقولون : احذروا من الناس صنفين : صاحب هدى قد فتنه هواه وصاحب دنيا أعمته دنياه .

وكانوا يقولون : احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون ، فهذا يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه ، وهـذا يشـبه الضالين الذين يعملون بغير الحق ... " (2) .

فهاتان الفتنتان أصل كل بلاء سببهما اتباع الهوى وتقديم الرأي يقول ابن القيم

(1) المرجع السابق 166/2 .

(2) ابن تيمية : أبي العباس أحمد بن عبدالحليم : اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (102/1 ، 103) تحقيق / ناصر عبدالكريم العقل ، ط : الأولى ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، وانظر: ابن القيم : إغاثة اللهفان (166/2 ، 167).

– رحمه الله - : " وأصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع والهوى على العقل ، فالأول أصل فتنة الشبهة ، والثاني أصل فتنة الشهوة " [(1)] .

4- **الشيطان** : من أعظم أسباب وقوع المعاصي ؛ "لأنه أخبث عدو وهو عدو لدود لكل الناس يبغض إليهم كل الطاعات والعبادات والصالحات ويحبب إليهم كل المعاصي من الشبهات والشهوات ، وسائر الفتن والفواحش والبليات ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [(2)] .

وقد أمرنا الله تعالى أن نتخذ الشيطان عدواً فقال عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [(3)]، وذلك لأنه يريد لبني الإنسان الشقاوة والخسارة العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة ، ولخطره وضرره فالله حذرنا من مكائده وطرقه وسبله في كثير من الآيات حتى أ ا تبلغ قريباً من بضع وثمانين موضعاً في كتابه العزيز بل لقد أفرد للاستعاذة منه سورة خاصة وهي سورة الناس وفيها يقول سبحانه وتعالى : ﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ [(4)] .

فوصفه الله بعمل الوسوسة وأنه خناس ، ثم قال ﴿ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ ، أي من شر شياطين الإنس والجن .

(1) ابن قيم الجوزية : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (167/2) .
(2) البقرة : 169 .
(3) فاطر : 6 .
(4) الناس : 4- 6 .

والشياطين نوعان : شياطين الإنس وشياطين الجن ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ ﴾ (1) .

والمخرج من شياطين الإنس بالإحسان إليهم ، والدفع بالتي هي أحسن ، ومقابلة السيئة بالحسنة .

أما شياطين الجن فالمخرج منها الاستعاذة بالله منهم . قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ (2) .

عقبات الشيطان في طريق الإنسان :

والشيطان يريد أن يظفر بالإنسان في عقبة من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض لا ينـزل منه من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها :

العقبة الأولى : عقبة الكفر والشرك بالله وبدينه ، ولقائه ، وبصفات كماله ، وبما أخبرت به رسله عنه فإنه إن ظفر به في هذه العقبة بردت نار عدواته واستراح، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه على !

العقبة الثانية : عقبة البدعة إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله بن رسوله وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله من الأمور المحدثه في الدين التي لا يقبل الله منها شيئاً ، فإن وفق الله العبد لقطع هذه العقبة طلبه الشيطان علي !

العقبة الثالثة : عقبة الكبائر فإن ظفر به فيها زينها له وحسنها في عينه ، فإن قطع العبد هذه العقبة بتوفيق الله طلبه على !

---

(1) الأنعام : 112 .

(2) فصلت : 36 .

العقبة الرابعة : عقبة الصغائر ، فكال له منها بالمكاييل العظيمة ولا يزال يهون عليه أمرها حتى يصر عليها ، فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالاً منه فالإصرار على الذنب أقبح منه ، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار ، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه الشيطان على !

العقبة الخامسة : عقبة المباحات التي لا حرج فيها فيشغله بها عن الاستكثار من الطاعات ، وعن الاجتهاد في التزود لمعاده ، ثم طمع فيه أن يستدرجه منها إلى ترك السنن ثم من ترك السنن إلى ترك الواجبات وأقل ما ينال منه تفويت الأرباح والمكاسب العظيمة ، فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة ونور هاد ومعرفة بقدر الطاعات ، طلبه على !

العقبة السادسة : عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات فأمره بها وحسنها في عينه ، وزينها له ، يشغله بها عما هو أفضل منها وأعظم كسباً وربحاً ، فشغله بالمفضول عن الفاضل ، والمرجوح عن الراجح ، فإن نجا من هذه العقبة بفقه الأعمال ومراتبها عن الله ومنازلها في الفضل لم يبق هناك عقبة يطلبه عليها سوى واحدة لا بد منها وهي !

العقبة السابعة : تسليط جنده عليه بأنواع الأذى ، باليد ، واللسان ، والقلب على حسب مرتبته في الخير فكلما علت مرتبته أجلب عليه العدو بخيله ورجله ، وظاهر عليه بجنده ، وسلط عليه حزبه وأهله بأنواع التسليط ، وهذه العقبة إلا حيلة له في التخلص منها ، فإنه كلما جد في الاستقامة والدعوة إلى الله جد العدو في إغراء السفهاء به والله المستعان ، وعليه التكلان" (1).

*****

---

(1) ابن القيم الجوزية : أبو عبدالله محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 1/222-226 ، تحقيق: محمد بن حامد الفقي ، ط بدون تاريخ ، مكتبة السنة المحمدية ومكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر .

المبحث السادس

مداخل المعاصي

المبحث السادس
مداخل المعاصي

أولا : النفس الأمارة يدخل عليها الشيطان وأعوانه وجنوده من مرادها، ومحبوبها ، وشهوتها ، فإذا صارت النفس الأمارة مع الشيطان وجنوده ملكوا ستة ثغور يدخلون منها على القلب لإفساده :

1- ثغر العين : فيجعلون نظرها تفرجاً وتلهياً لا اعتباراً .

2- ثغر الأذن : فيدخلون معها الباطل ، ويمنعون دخول الحق .

3- ثغر اللسان : فيجرون عليه من الكلام ما يضره ولا ينفعه ويمنعونه مما ينفعه.

4-ثغر الفم : فيدخلون معه إلى البطن أنواع المحرمات .

5-ثغر اليد : فيجعلونها تبطش بالباطل ، وتتوقف عن الحق .

6- ثغر الرجل : فيجعلونها تمشي إلى الباطل [1] .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - يحكي عن الشيطان كلامه مع جنوده وحثهم على الاستيلاء على هذه الثغور : " فرابطوا على هذه الثغور كل المرابطة ، فمتى دخلتم منها إلى القلب فهو قتيل أسير ، أو جريح مثخن بالجراحات" [2] .

ثانياً : أبواب الشيطان التي يدخل الناس معها إلى النار ثلاثة :

1- باب شبهة أورثت شكاً في دين الله .

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي ص 180 - 189 .

(2) المرجع السابق (ص 181) .

2- باب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعة الله ومرضاته .

3-باب غضب أورث العدوان على خلق الله عز وجل [1].

ثالثاً : طرق الشيطان على الإنسان من ثلاث جهات :

الجهة الأولى : التزيد والإسراف ، فيزيد على قدر الحاجة ، فتصير فضله ، وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب ، وطريق الاحتراز منه عدم إعطاء النفس تمام مطلوبها : من غذاء ، أو نوم ، أو لذة ، أو راحة ، فمتى أغلق هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو فيه .

الجهة الثانية : الغفلة ، فإن الذاكر في حصن الذكر ، فمتى غفل فُتح باب الحصن فولجه العدو ، فيعسر عليه أو يصعب إخراجه .

الجهة الثالثة : تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء [2].

رابعاً : المداخل التي من حفظها نجا من المهالك أربعة : ولهذا قيل " من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه : اللحظات ، والخطرات ، واللفظات ، والخطوات "[3].

وأكثر ما تدخل المعاصي على العبد من هذه الأبواب الأربعة :

1- **النظرة** : فاللحظات رائد الشهوة ورسولها ، وحفظها أصل حفظ الفرج ومن أطلق بصره في ما حرم الله أورد نفسه موارد الهلاك ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(1) ابن قيم الجوزية : الفوائد : (ص 105) .

(2) ابن قيم الجوزية : الفوائد : (ص 334) .

(3) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص 266 .

خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [1].

ولاشك أن النظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان .

قال الشاعر :

كل الحوادث مبدأها من النظـر … ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها … كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا طـرف يقلبـه … في أعين الغير موقوف على الخطر
يسر مقلته مـا ضـر مهجتـه … لا مرحبا بسرور عاد بالضرر [2]

2- **الخطرة** : والخطرات شأ ا أصعب ، لأ ا مبدأ الخير والشر ومنـها تولـد الإرادات ، والهمم والعزائم ، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه ، وقهر هواه ، ومن استهان بالخطرات قادته إلى المهلكات .

والخطرات المحمودة أقسام تدور على أربعة أصول :

1- خطرات يستجلب ا العبد منافع دنياه .

2- وخطرات يستدفع ا مضار دنياه .

3- وخطرات يستجلب ا مصالح آخرته .

4- وخطرات يستدفع ا مضار آخرته .

فليحصر العبد خطراته ، وأفكاره ، وهمومه في هذه الأقسام الأربعة [3].

---

(1) النور : 30 – 31 .

(2) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي : ص 268 .

(3) المرجع السابق : ص 269 - 276 . .

3- **اللفظة** : واللفظات حفظها بأن لا يخرج لفظة ضائعة فلا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه ، وإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر : هل فيها ربح وفائدة أم لا ؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها ، وإن كان فيها ربح نظر : هل تفوت ا كلمة هي أربح منها فلا يضيعها ذه ؟ وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى .

ولهذا فإن : " القلوب كالقدر في الصدور تغلي بما فيها ومغارفها ألسنتها ، فانتظر حتى يتكلم الرجل فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه من بين حلو وحامض ، وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه " (1).

والمعنى أنك كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك ، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه فتذوق ما في قلب من لسانه كما تذوق ما في القدر بلسانك (2).

فيجب على المرء المسلم أن يحفظ لسانه ، فإن أكثر ما يدخل الناس النار: الفم والفرج واللسان يكب الناس على مناخرهم في النار ، وربما تكلم الرجل بكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي ا في جهنم أبعد ما بين المشرق والمغرب ، أو يهوى ا في النار سبعين خريفاً ، أو يتكلم بكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له ا سخطه إلى يوم يلقاه .

---

(1) أبي نعيم : أحمد بن عبد الله الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : ص 63/10 ، طبعة دار الكتب العربية . بيروت . لبنان .
وابن القيم : الجواب الكافي : ص 276 .

(2) ابن قيم الجوزية :الجواب الكافي : ص 176 .

والمؤمن بالله واليوم الآخر يتكلم بالخير أو يسكت ، وإذا حسن إسلامه فإنه لا يتكلم إلا فيما يعنيه . واللسان أخوف ما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم .

وكل كلام ابن آدم عليه لا له : إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر ، أو ذكر الله عز وجل ، والكلام أسيرك فإذا خرج من فيك صرت أنت أسيره ، والله لا يخفى عليه قول القائل ، قال سبحانه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [1].

واللسان فيه آفتان عظيمتان إن خلص من أحدهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام ، وآفة السكوت ، فالمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاصٍ لله ، والساكت عن الحق شيطان أخرس عاصٍ لله مراءٍ مداهن إذا لم يخف على نفسه .

وأهل الوسط من أهل الحق كفوا ألسنتهم عن الباطل وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه ، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها ، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله عز وجل وما اتصل به [2].

4- **الخطوة :**

والخطوات حفظها بأن لا ينقل العبد قدمه إلا فيما يرجو ثوابه ، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له ، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح بخطاه إليه قربةً ينويها لله ، فتقع خطاه كلها قربة بالنية الصالحة [3].

---

(1) ق : 18 .
(2) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي : (ص 276 – 281) .
(3) المرجع السابق : (ص 282) .

وقد وصف الله عز وجل عباد الرحمن بالاستقامة في لفظا م وخطوا م فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[1].

كما جمع الله عز وجل بين اللحظات والخطرات في قوله: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

*****

(1) الفرقان : 63 .

(2) غافر : 19 .

المبحث السابع

خطورة المجاهرة بالمعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع

المبحث السابع
ا اهرة بالمعاصي وأثرها على الفرد وا تمع

أولاً : أثرها على الفرد :

إن المعاصي تؤثر على مرتكبها تأثيراً كبيراً . وذلك من نواحي منها :

أ- إضعاف الإرادة :

من أعظم آثار المعاصي على الإنسان أ ا تضعف إرادته فيصـبح أسـير هـواه وشهوته ، هذا في حد ذاته يعد مرضاً يبتلى به مرتكب الذنوب .

وإذا كان المذنب كذلك فإ ا تجعله إنساناً سـلبياً أنانيـاً ، عبـداً للشـهوات والنـزوات والأهواء ، فتراه يقدم هواه على كل مصلحة لأبنائه و تمعه ، فلا يفيـد منه ا تمع ولا يصلح أن يكون عضواً نافعاً إيجابياً فيه ، والمرء إذا طوقته هذه الذنوب فإ ا تضعف إرادته في تمييز الصالح من الضار في الأمور ، ويصبح مطيعاً للشـيطان ، ولا يستطيع أن ينفك من وساوسه فتضعف بالتالي لديه إرادة التوبة فتراه يسوف فيها ولا يبادر إليها ؛ لأن الذنوب أدت إلى إضعاف قلبه عن إراد ا ، وقـوت في نفسـه إرادة المعصية ، ومن ثم لا تكون له القدرة على التوبة ولا التخلص من العادات السيئة والأخلاق المرذولة [(1)] .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية : " الذنوب تضعف القلب عن إرادتـه ، فتقـوى إرادة المعصية ، وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبـه إرادة التوبـة

---

(1) نصير : د أمال بنت صالح : التوبة في ضوء القرآن الكريم : ص119 - 120 ، ط دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، بجدة ، ط الأولى 1419هـ .

بالكلية ، فلو مات نصفه لما تاب إلى الله " [1] .

ب- استمرارها وصعوبة التخلص منها :

أن المواظبة على المعاصي تترك أثراً سيئاً في نفس الفرد ، إذ تجعله مدمناً لها محبـاً لفعلها مستخفاً بآثارها وخطرها عليه ، فلا يجد أن ما يفعله أمر قبيح بل قد يجاهر ا، وإذا لازم المرء الذنوب فإ ا تصبح عادة عنده قلما يستطيع أن يتخلص منها ، ويستتبع هذا الأمر أنه يخاف عقوبة الله له ، ولا يلقي بالاً لعواقب الـذنوب الوخيمـة ، وإذا وصل به الحال إلى هذا الحد ظل سائراً في غوايته غافلاً عن اية السوء التي تنتظره .

يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - : " تؤدى الذنوب إلى أن ينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة ، فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له ولا كلامهم فيـه ، وهو عند أرباب الفسوق غاية التفكه وتمام اللذة حتى يفتخر أحدهم بالمعصية ويحدث ا من لم يعلم أنه عملها فيقول : يا فلان عملت كذا وكذا ... " [2] .

ج- الطبع على القلب وتغطيته :

من آثار الذنوب الطبع على القلب وتغطيته ، وقد أخبر القرآن الكريم عن ذلك فقال سبحانه وتعالى : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [3] .

والران هو الذنب تلو الذنب حتى يغلف القلب ويغطيه حتى يحول بينه وبين أنوار الله وخشيته التي يقذفها في قلوب أوليائه .

وإذا كان العاصي كذلك أصبح صيداً سهلاً وفريسة قريبة من الشيطان وجنوده

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص 37 .
(2) المرجع السابق : 37 .
(3) المطففين : 14 .

وقد تحقق فيه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] [2] .

وهذه النتيجة حتمية للتولي والإعراض عن ذكر الله تعالى ، ولو تصورنا وجـود الشيطان مقارناً لذلك الإنسان يوسوس له ويزين له القبيح لتصورنا خطر ذلك علـى المذنب [3] .

فكيف يفيق من هو واقع في شرك الشيطان وحبائله ، وأنى له أن يتذكر وهـو واقع تحت هذا التأثير ؟! وكل ذلك يبرز بشاعة الذنوب وخطرها .

د- إزالة النعم وإحلال النقم :

والذنوب تؤدي إلى إزالة النعم عن المذنب وإحلال النقم به .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [4] .

وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا

---

(1) الزخرف : 36 .

(2) العشا : سوء البصر بالليل والنهار . قال الفراء : ومعنى من يعش : ومن يعرض عن ذكر الرحمن انظر : لسان العرب 56/15 . ويقول الأستاذ سيد قطب : " العشي كلال البصر عن الرؤية ، وغالباً ما يكون عند مواجهة الضوء الساطع الذي لا تملك العين أن تحدق فيه ، أو عند دخول الظلام وكلال العين الضعيفة عن التبين خلاله ، وقد يكون ذلك المرض خاص .

* والمقصود هنا هو العماية والإعراض عن تذكر الرحمن واستشعار وجود رقابته في الضمير . انظر في ظلال القرآن : 3189/5 .

(3) قطب : في ظلال القرآن 3189/5 ، الطبعة التاسعة لعام 1400هـ ، ط دار الشروق.

(4) الشورى : 30 .

يزيد في العمر إلا البر ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) [1] .

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - : " ومن عقوبة الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم ، فما زالت عن العبد نعمة إلا بسبب ذنب ولا حلت به نقمة إلا بذنب " [2] .

ولعل الحرمان من الرزق بسبب الذنوب لا يقصد به الحرمان من الطعام والشراب أو الخسارة في التجارة والأموال فحسب ، بل يجوز أن يكون معناه أوسع وأشمل فيشمل الحرمان من كل رزق سواء رزق الصحة والقوة ، أو رزق العلم ، أو الرزق في البصيرة والسداد في الأمور كلها ، وهذا من شأنه أن يجعل المذنب يعيش في خوف دائم من الذنوب [3].

هـ - الاضطراب والقلق النفسي :

إن المعاصي تؤثر على نفس المذنب فتجعله قلقاً متوتر الأعصاب ذا نفسية مضطربة حائرة ، تشعر بالضيق ، ولا تحس بلذة الطمأنينة والأمان ، ويعيش معيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الآخرة كل ذلك من عقوبات المعاصي .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [4] .

(1) أخرجه ابن ماجه (35/1) برقم (90) ، (1334/2) برقم (4022) وهذا لفظه ، ورواه أحمد (280/5، 282) ، وقال الأرناؤوط : حسن لغيره ، دون قوله : "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه" ، وكذا قال الألباني ، وأخرجه ابن حبان (153/3) برقم (872) .

(2) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص 81 .

(3) نصير : التوبة في ضوء القرآن الكريم (ص122) .

(4) طه : 124 .

أي ومن يعرض عن هداية الله فيلتزم طريق الشيطان وسبيله فإنه يتخبط في القلق والضياع والضيق الشديد نتيجة لانقطاع الصلة بينه وبين الله تعالى ، وقد يؤدي به ذلك إلى الانتحار، كما قد يؤدي به إلى الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية [1].

" إن كثيراً من الأمراض النفسية ما هي إلا أمراض الضمير تحدث كوسيلة للهروب من تعذيب النفس أو الذات أو تأنيبها " [2] .

" وإن الشعور بالذنب يسبب للإنسان الشعور بالنقص والقلق مما يؤدي إلى نشوء أعراض الأمراض النفسية " [3] .

بل قد أثبتت الدراسات النفسية والعصبية لكثير من الأمراض أن من الأسباب الأساسية لهذه الأمراض هو الشعور بالذنب وتأنيب الضمير .

" فالشعور بالذنب من المشاعر المدمرة لنفسية الإنسان ، وكثير من الأمراض النفسية الكثيرة الانتشار في أيامنا هذه عودها إلى شعور الفرد الحاد بالذنب ، لذلك لم يكن غريباً أن يقع الشعور بالذنب ضمن أعراض كثيرة من الأمراض النفسية والعقلية، فمن بين أعراض مرض القلق يوجد الشعور بالذنب أو لميل نحو لوم الذات ، وتأنيبها وتعنيفها وعقا ا ، ومن بين أعراض الاكتئاب يوجد أيضاً الشعور بالذنب"[4] .

وتظهر آثار المعاصي على الفرد من خلال الأمور التالية :

ـ القلب هو لب الإنسان وبحياته تكون الحياة السعيدة وبموته تكون الحياة الشقية التعيسة ، وتأثير المعاصي عليه كتأثير السموم على الأبدان .

---

(1) المرجع السابق : (ص123) .

(2) طبارة : عفيف عبدالفتاح : الخطايا في نظر الإسلام : ص21 ، ط : الثانية ، دار العلم للملايين.

(3) نجاتي : الدكتور محمد عثمان : القرآن وعلم النفس : ص 274 .

(4) مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، التوبة وصحة المسلم العقلية ، العدد السادس : ص 70 : السنة الثانية النصف من ذي القعدة 1404هـ .

فبمقارفة المعاصي يكون فساد القلوب وضلالها وظلامها وزيغها وقسوتها وذلها وهوانها ؛ وذلك بسبب بعدها عن طاعة مولاها وخالقها ومصرفها ومقلبها وأما قيامها بطاعته ومحابه ما الله به عليم [1] .

والقلب ملك الأعضاء وسيدها وأشرفها ، وهي له تبع وبه يعرف العبد ربه وخالقه ، وبه يعمل العمل الذي يرضيه ، ومن كان قلبه سليماً كان لربه أعرف وهذا أمر يجهله كثير من الناس .

وتطهير العبد لقلبه أساس كل فضيلة ، وأصل الديانة ، فإن استقامة القلب على الإيمان والعمل الصالح استقامة لبقية الجوارح حتى يكون من المتقين ، وللشيطان على هذا القلب مداخل كثيرة يدخل منها فيوسوس للإنسان حتى يفسد عليه دنياه وآخره ومنها :

الغضب ، والحرص ، والحسد ، والشهوة وحدها ، والشبع فإنه يقوي الشهوة ، والطمع ، والعجلة ، وحب المال ، وحب التزين من زخارف الدنيا المبالغة فيها إلى غير ذلك .

والقلوب تنقسم بالنسبة للصحة وعدمها إلى أقسام ثلاثة هي :

صحيح ، وسقيم (أي مريض) ، وميت .

وهذا التقسيم بالنسبة للناحية المعنوية . أما المادية : فإن القلب قد يمرض فإذا حصل ذلك فترى الناس يهتمون به غاية الاهتمام فإن وجدوا العلاج قريباً وميسوراً وإلا ذهبوا بالمريض إلى مكان يوجد فيه العلاج وإن بعدت المسافات وهذا لا بأس به ما دام لا يتعارض مع الشرع .

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص 84 .

ولكن علاج القلوب من الناحية المعنوية لا يهتم به الناس في العموم إلا من رحم الله ، وهذا المرض هو الداء العضال ، والسم الزعاف الذي يجب على كل مسلم الاهتمام به وتداركه ، وعلاجه قبل أن يختم على قلبه أو ينتكس أو يغلف عياذاً بالله من ذلك .

ولهذا نجد القرآن الكريم يعالج هذا الداء والبلاء في كثير من آياته الكريمة ولقد ذكر الله في القرآن أمراض القلوب وصحتها في أكثر من مائة وخمسة وعشرين موضعاً وذلك إنما يدل على أهمية الأمر وعظمه .

ولقد بين الله تعالى أهمية هذا العضو الذي هو ملك الأعضاء وأن سلامته من الأمراض هي الأساس الذي يحاسب الناس عليه ، وبالذات يوم القيامة، يقول الله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [1].[2]

وأيضاً أساس قبول أي عمل عند الله شرطان هما: الإخلاص ، والمتابعة ، والإخلاص محله القلب أي إخلاص القصد والنية لله تعالى والمتابعة للرسول في كل كبيرة وصغيرة لا باتباع الهوى [3] .

والقلوب تنقسم كما ذكرنا من ناحية صحتها وسقمها معنوياً إلى ثلاثة أقسام ، وقد بينها تعالى في قوله سبحانه :﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ

---

(1) الشعراء : 88 - 89 .

(2) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع (ص101-102) .

(3) انظر: ابن تيمية : الفتاوى 133/28 ، 177 .

ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ [1] .

فجعل الله القلوب في هاتين الآيتين ثلاثة أنواع وأقسام :

أولاً : القلب المريض .

ثانياً : القلب القاسي .

ثالثاً : القلب المخبت المؤمن الطائع .

فالقلبان الأولان مفتونان وفيهما دخن وبلاء .

والثالث هو الناجي المستقيم الفائز بخيري الدارين [2].

يقول ابن القيم - رحمه الله - : " فالقلب الصحيح السليم ليس بينه وبين قبول الحق ومحبته وإيثاره سوى إدراكه ، فهو صحيح الإدراك للحق تام الانقياد والقبول له.

والقلب الميت القاسي لا يقبله ولا ينقاد له .

والقلب المريض : إن غلب عليه مرضه التحق بالميت القاسي وإن غلبت عليه صحته التحق بالسليم .

فما يلقيه الشيطان في الأسماع من الألفاظ ، وفي القلوب من الشبه والشكوك : فتنة لهذين القلبين وقوة للقلب الحي السليم " [3] .

الآثار المترتبة على مرض القلب وقسوته:

أ- حرمان نور العلم :

العلم الشرعي نور يقذفه الله عز وجل في القلب ، وبالتقوى والطاعة والعمل

---

(1) الحج : 53 - 54 .

(2) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع (ص103) .

(3) ابن قيم الجوزية : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : 10/1 .

بالعلم وتعلمه لوجه الله وتعليمه الجاهل يزداد ، وبالمعصية واتباع الشهوات ، وتعلمه لأجل الدنيا يقل ، ولا يستفيد منه صاحبه إلا قليلاً .

قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (1) .

وقال عز وجل: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(2).

﴾(2).

فالمعصية تطمس نور العلم الذي في القلب وفراسته وقوته وتحجب موارد الهداية للقلب من العلم .

وقد جاء الإمام الشافعي - رحمه الله - إلى الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - وجلس بين يدي مالك فقرأ عليه فأعجب به مالك لما رأى منه من الفطانة والذكاء وحدة الفهم فقال له : " إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية " (3) .

وقال الشافعي - رحمه الله تعالى - :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي(4)

(1) الحج : 46 .
(2) البقرة : 282 .
(3) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص 56 .
(4) الشافعي : محمد بن إدريس : ديوان الشافعي : ص 71 ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، توزيع دار الباز بمكة المكرمة ، ط الأولى 1404هـ .

ب- الوحشة في قلب العاصي وضيق صدره :

وحشة بين العاصي وبين ربه ، وبينه وبين نفسه ، وبينه وبين الخلـق ، وكلمـا كثرت الذنوب اشتدت الوحشة والوحشة التي بين العاصي وبين ربه لا تواز ـا ولا تقار ا لذة أصلاً ، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة ، ولو لم تترك الذنوب إلا حذراً من الوقوع في تلك الوحشة لكان العاقل حرياً بتركهـا ، ولا يحس ذه الوحشة إلا من في قلبه حياة وإيمان أما من مات قلبه بشغفه بتلك الآثام فإنه قد لا يحس ا .

كما يقول القائل :

من يهن يسـهل الهـوان عليـه ما لجـرح بميـت إيـلام[1]

فأما وحشته من ربه عز وجل ، فبعده عن سبيله ، وشريعته ، وكتابه الكـريم ، فهو لا يذكر الله إلا قليلاً ، ولا يحب ذكر الله ولا الاستماع إليه وآياته ولا الاستمتاع ا ولا التلذذ بذكره ، بل لو ذكر باللهو واللعب لاهتز إليها طرباً وشـوقاً ، فـالله المستعان.

وأما الوحشة التي بينه وبين الخلق - ولا سيما أهل الخير والصلاح منهم - فإنه كلما ابتعد عنهم وعن مجالسهم حرم بركة الانتفاع م وقرب من حزب الشيطان ، بقدر ما بعد من حزب الرحمن ، وتقوى هذه الوحشة حتى تتحكم فتقع بينـه وبـن امرأته وولده وأقاربه ، فتراه مستوحشاً بنفسه ويضيق ا ذرعاً حتى إنك ترى بعـض الكفار والفجار ينتحرون ؛ لأ م لا يجدون للحياة طعماً ولا لذة يأنس ا ، وذلـك لأنه متع جسده كل الاستمتاع ، وترك الشطر الثاني - وهو المهم - وهو الـروح -

---

(1) البيت للمتنبي : وهو في الديوان 277/4 من قصيدة يمدح ا أبا الحسين على ابن أحمد السري.

خاوية ، فهو معذب على أي حال وهكذا من عصى الله وخالف أمره واتبـع هـواه يكون فيه من الشقاء والتعاسة بقدر ما يتلبس به من المعاصي والآثام وتزيد سـعادته وتزول وحشته بقدر ، ما يرتقي في عالم الإيمان وتزكية النفس بالعمل الصالح [1].

قال بعض السلف : " إني لأعصـي الله فـأعرف ذلـك في خلـق حمـاري وخادمي"[2].

وقال بعضهم : " إني لأعصي الله فـأرى ذلك في خلـق دابتي وامرأتي"[3] .

وسر المسألة أن الطاعة توجب القرب من الرب سبحانه ، فكلما قوي القـرب قوي الأنس ، والمعصية توجب البعد من الرب سبحانه وكلما ازداد البعـد قويـت الوحشية .

وأما ضيقة الصدر التي يجدها العاصي ، فقد بين الحق سبحانه أن سببه هو الضلال والزيغ ، والبعد عن صراط الله المستقيم ، وهو على العكس من سعة الصدر وانشراحه فإنه بسبب اتباع هدى الله ونوره الذي أنزله فقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾ [4] .

---

(1) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع (ص111) .

(2) أبي نعيم : حلية الأولياء : 109/8 .

(3) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص 105 - 144 .

(4) الأنعام : 125 .

فالذي لا يؤمن بربه ولا يتبع نوره ينطبق عليه المثل المضروب في الآية الكريمة، وهو الصعود إلى السماء فيختنق حتى يموت [1].

يقول ابن القيم - رحمه الله - : " فمن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله تعالى ، وتعلق القلب بغيره ، والغفلة عن ذكره ، ومحبة ما سواه ، فإن من أحب شيئاً غير الله عذب به ، وسجن قلبه في محبته ذلك الغير ، فما في الأرض أشقى منه ولا أكسف بالاً ، ولا أنكد عيشاً ، ولا أتعب قلباً فهما محبتان ، محبة هي جنة الدنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح وغذاؤها ودواؤها بل حيا ا وقرة عينها ، وهي محبة الله وحده بكل القلب ... ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب وضيق الصدر وهي سبب للألم والنكد والعناء وهي محبة ما سواه سبحانه"[2].

سبحانه"[2].

ج- وهن القلب وضعفه وظلمته :

أما توهينها للقلب فهذا معلوم فإن العاصي ضعيف القلب وجبانه، واهن الهمة والعزيمة فلا يزال كذلك حتى يفقد حيويته .

قال الحسن البصري - رحمه الله - : " إ م وإن طقطقت م البغال وهملجت م البراذين إن ذل المعصية لا يفارق قلو م ، أبى الله إلا أن يذل من عصاه " .

وقال ابن المبارك - رحمه الله - :

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدما ا

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيا ا

---

(1) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع (ص111) .

(2) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدى خير العباد 25/2 ، تحقيق : شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط الثانية 1405هـ .

وهل أفسد الـدين إلا الملـوك وأحبار سـوء ورهبا ـا [1]

وأما ضعف القلب ، فإن المعاصي تضعفه من عدة وجوه وهي :

1- تضعف في القلب تعظيم الرب عز وجل ، وتضعف وقاره في قلب العبد ولا بد شاء أم أبى ، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه ، فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته ، وتعظيم حرمات الله عز وجل في القلب تحول بين العبد بين الذنوب، قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ ﴾ [2] .

2- تضعف المعصية إرادة الخير في قلب العبد وتقوي إرادة المعصية ، فتضعف في قلبه إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية ، فلـو مـات نصفه لما تاب إلى الله ، فيأتي من الاستغفار وتوبة الكذابين باللسان بشـيء كـثير ، وقلبه معقود بالمعصية مصر عليها عازم على مواقعتها متى أمكنه ، وهذا مـن أعظـم الأمراض وأقر ا إلى الهلاك [3] .

3- تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة ، أو تعوقه ، أو توقفه وتقطعه عن السير ، فالذنب إما أن يميت القلب أو يمرضه مرضاً مخوفاً ، أو يضعف قوته ولا بد ، حتى ينتهي ضعفه إلى الأشياء الثمانية التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضـلع الدين ، وغلبة الرجال) [4] .

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 113 - 114 .

(2) الحج : 30 .

(3) انظر: ابن القيم : الجواب الكافي : 110 - 134 .

(4) أخرجه البخاري (1059/3) برقم (273) من حديث أنس بن مالك .

والمقصود أن الذنوب من أقوى الأسباب الجالبة لهذه الثمانية ، كما أنها من أقوى الأسباب الجالبة لما كان يستعيذ النبي صلى الله عليه وسلم منه كـ : ((جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء) [1] ومن أقوى الأسباب الجالبة لما كان يستكين النبي صلى الله عليه وسلم منه : (زوال نعمة الله ، وتحول عافيته ، وفجأة نقمته ، وجميع سخطه) [2]) [3] .

أما الظلمة في القلب : فإن العاصي يجد ظلمة في قلبه حقيقة يحسها كما يحس بظلمة الليل البهيم ، فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره ، فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة ، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته ، حتى يقع في البدع والضلالات ، والأمور المهلكة وهو لا يشعر ، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه ، وتصير سواداً فيه يراه كل أحد [4] .

قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - : " إن للحسنة ضياء في الوجه ، ونوراً في القلب ، وسعة في الرزق ، وقوة في البدن ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواداً في الوجه ، وظلمة في القلب ، ووهناً في البدن ، ونقصاً في الرزق ، وبغضة في قلوب الخلق " [5] .

ثالثاً : آثار المعاصي على الدين :

أ - أن المعاصي تزرع أمثالها :

---

(1) أخرجه البخاري (2236/5) برقم (5987) ، ومسلم (2080/4) برقم (2707) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه .

(2) أخرجه مسلم : 2097/4 ، رقم 2739 من حديث عبدالله بن عمر .

(3) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 140 .

(4) المرجع السابق : 105 - 106 .

(5) المرجع السابق : 106 .

إذ أن المعاصي يولد بعضها بعضاً ، حتى يصعب على العبد التخلص منها وحتى يعز عليه مفارقتها والخروج منها ، كما قال بعض السلف : " إن من عقوبة السـيئة السيئة بعدها ، وإنّ من ثواب الحسنة الحسنة بعدها " وهكذا حتى تصـير الطاعـات والمعاصي هيئات راسخة وصفات لازمة ، فلو عطل المحسن الطاعة لضاقت عليه نفسه وضاقت عليه الأرض بما رحبت حتى يعود إلى الطاعة ، ولو عطل المجرم المعصية وأقبل على الطاعة لضاقت عليه نفسه ، وضاق عليه صدره حتى يعاود المعصية ، حـتى إن كثيراً من الفساق ليواقع المعصية من غير لذّة يجدها ، ولا داعية إليها ، إلاّ لما يجد من الألم بمفارقتها عياذاً بالله [1].

ولا يزال العبد الطائع يعاني الطاعة ويألفها ، ويحبها ، ويؤثرها حتى يرسـل الله سبحانه برحمته عليه الملائكة تؤزه إليها أزاً ، وتحرضه عليها ، وتزعجه عـن فراشـه ومجلسه إليها ، ولا يزال العبد العاصي يألف المعاصي ، ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله إليه الشياطين فتؤزه إليها أزاً .

ب- أن المعاصي تحرمه الطاعة وتثبطه عنها :

إن المعصية تحرم الطاعة وتثبطه عنها فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أن يصد عـن طاعة وتكون بدله ، ويقطع طريق طاعة أخرى لكان كافياً في ضرره فالمعاصي تحـرم الطاعات ، وتقطع طرق الأعمال الصالحة [2] .

ج - أن المعاصي سبب لهوان العبد على الله وسقوطه من عينه:

قال الحسن البصري - رحمه الله - : " هانوا عليه فعصوه ، ولو عـزوا عليـه

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 108 .

(2) المرجع السابق : 106 .

لعصمهم " [1] .

وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد . كما قال الله عز وجل : ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ ﴾ [2] ، ولو عظمهم الناس في الظاهر خوفاً من شرهم أو لحاجتهم إليهم ، فإنهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه [3] .

د- أن المعاصي سبب لدخول العبد تحت لعنة الله والرسول صلى الله عليه وسلم :

فإن رسول الله قد لعن على معاصٍ وغيرها أكبر منها ، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة .

فلعن : الواشمة والمستوشمة ، والواصلة والمستوصلة [4] .

ولعن : النامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى[5].

ولعن : آكل الربا وموكله ، وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء [6] .

ولعن : السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده[7] .

ولعن : من ذبح لغير الله ، ومن أوى محدثاً ، ومن لعن والديه ، ومن غير منار

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص 112 .
(2) الحج : 18 .
(3) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 112 .
(4) أخرجه البخاري (2216/5) برقم (5589) من حديث أبي هريرة ، ومسلم (1677/3) برقم (2124) من حديث ابن عمر .
(5) أخرجه البخاري (2216/5) برقم (5587) من حديث عبدالله بن مسعود .
(6) أخرجه مسلم (1219/2) برقم (1598) من حديث جابر .
(7) أخرجه البخاري (2489/6) برقم (6401) من حديث أبي هريرة .

الأرض [1] .

ولعن : المتشبهات بالرجال مـن النساء ، والمتشبهين بالنساء من الرجال[2] .

ولعن : الخمر ، وشاربها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ،وحاملها ، والمحمولة إليه وآكل ثمنها [3] .

ولعن : من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً يرميه [4] .

ولعن : الراشي والمرتشي [5] .

وأخبر أن من باتت مهاجرة لفراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح [6] .

ولعن : المصور [7] . [8]

هـ - أن المعاصي سبب في حرمان العبد من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم والملائكة :

---

(1) أخرجه مسلم (1567/3) برقم (1978) من حديث علي بن أبي طالب .

(2) أخرجه البخاري (2207/5) من حديث ابن عباس .

(3) أخرجه أبو داود (350/2) برقم (3674) ، والترمذي (589/3) برقم (1295) ، وابن ماجه (1121/2) برقم (3380)، وأحمد (316/1) (2 ، 25 ، 71) ، وصححه الألباني والأرناؤوط .

(4) أخرجه مسلم (1549/3) برقم (1958) من حديث ابن عمر .

(5) أخرجه أبو داود (324/2) برقم (3580) ، والترمذي (623/3) برقم (1337) من حديث عبدالله بن عمر ، وصححه الألباني .

(6) أخرجه البخاري (1182/3) برقم (3065) من حديث أبي هريرة ، ومسلم (1095/2) برقم (1436) .

(7) أخرجه البخاري (735/2) برقم (1980) من حديث أبي جحيفة .

(8) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (115-119) .

فإن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وبين سبحانه أن الملائكة يستغفرون لهم فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩ ﴾ [1] .

فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين المتبعين لكتابه وسنة رسوله الذين لا سـبيل لهم غيرها فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذا لم يتصف بصفات المدعو ا[2].

ا[2].

ر- أن المعاصي توجب القطيعة بين العبد وخالقه :

إذا وقعت القطيعة بين العبد وربه انقطعت عنه أسباب الخير واتصلت به أسباب الشر ، فأي فلاح ، وأي رجاء ، وأي عيش لمن انقطعت عنه أسباب الخير ، وقطع ما بينه وبين وليه ومولاه الذي لا غنى له عنه طرفة عين ؟! [3] .

ز - أن المعاصي سبب في كراهية الله للعاصي :

لأنه أحب شيء إلى الله الطاعة وأبغض شيء إلى الله المعصية فإذا وقع العبـد في المعصية وقع في بغض الله له وكراهية .

(1) غافر : 7 - 9 .

(2) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 119 - 120 .

(3) المرجع السابق : 155 .

قال الله عز وجل : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (1) .

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (2) .

س- أن المعاصي سبب لأسر الشيطان :

إذ أن المعاصي تجعل صاحبها أسيراً للشيطان وفي سجن شهواته وقيود هواه فهو أسير مسجون مقيد ، ولا أسير أسوأ حالاً من أسير أسره أعدى عدو له ، ولا سجن أضيق من سجن الهوى ، ولا قيد أصعب من قيد الشهوة فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد ؟! (3) .

ش- أن المعاصي سبب في جعل صاحبها من السفلة :

فإن الله خلق خلقه قسمين : عليه ، وسفلة . وجعل عليين مستقر العلية. وأسفل سافلين مستقر السفلة ، وجعل أهل طاعته الأعلين في الدنيا والآخرة وأهل المعصية الأسفلين في الدنيا والآخرة (4) .

ف- أن المعاصي سبب في إسقاط الكرامة :

من عقوبات المعاصي سقوط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله عز وجل . فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ (5) ، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له ، وعلى قدر طاعة العبد له تكون منزلته عنده فإذا عصاه وخالف أمره سقط من عينه ، فأسقطه من قلوب عباده وإذا لم يبق له جاه عند الخلق

(1) البقرة : 276 .
(2) النساء : 107 .
(3) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 150 .
(4) المرجع السابق : 161 .
(5) الحجرات : 13 .

وهان عليهم عاملوه على حسب ذلك فعاش بينهم أسوأ عيش ، خامل الذكر ، ساقط القدر ، رزي الحال ، لا حرمة له ، ولا فرح له ، ولا سرور ، فإن خمول الذكر ، وسقوط القدر والجاه جالب لكل غم وهم وحزن ولا سرور معه ، ومن أعظم نعم الله على العبد الطائع أن يرفع له بين العالمين ذكره ويعلي قدره [1] .

ق- أن المعاصي سبب في تفويت ثواب المؤمنين :

ومن فاته ثواب المؤمنين ، وحسن دفاع الله عنهم ، فاته كل خير رتبه الله في كتابه على الإيمان وهو نحو مائة خصلة كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها ومنها:

1- الأجر العظيم : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [2] .

2- دفع شرور الدنيا والآخرة عنهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [3] .

3- موالاة الله لهم ولا يذل من والاه : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [4] .

4- أن لهم الدرجات والمغفرة والرزق الكريم عند ربهم : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ [5] .

---

(1) المرجع السابق : 151 .
(2) النساء : 146 .
(3) الحج : 38 .
(4) البقرة : 257 .
(5) الأنفال : 4 .

5- معية الله لهم : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] .

6- الرفعة في الدنيا والآخرة : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ [2] .

7- العزة : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [3] .

8- إعطاؤهم نصيبين من رحمته وإعطاؤهم نوراً يمشون به ومغفرة ذنو م : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [4] .

9- أما م من الخوف يوم يشتد الخوف : ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [5] .

10- القرآن هدى لهم وشفاء : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ

---

(1) الأنفال : 19 .
(2) ا ادلة : 11 .
(3) المنافقون : 8 .
(4) الحديد : 28 .
(5) الأنعام : 48 .

مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [1] .

11- الود الذي يجعله سبحانه لهم ، وهو أنه يحبهم ويحببهم إلى ملائكته وعباده الصالحين : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [2] .

والمقصود أن الإيمان سبب جالب كل خير في الدنيا والآخرة ، وكل شر في الدنيا والآخرة فسببه عدم الإيمان ، فكيف يهون على العبد أن يرتكب شيئاً يسبب له الخسارة في الدنيا والآخرة ؟!.

فإن الإصرار على الذنوب يسبب الرين على القلوب ، فيخاف أن يستمر على ذلك فيسبب له ارتكاب ما يخرجه عن الإيمان بالكلية ، ومن هنا اشتد خوف السلف.

فقال بعضهم : " أنتم تخافون الذنوب وأنا أخاف الكفر "[3] .

رابعاً : آثار المعاصي على البدن :

إن تأثير المعاصي على بدن العاصي لا يقل عن أثرها على قلبه ، فهي توهن وتغير بدنه وسائر قواه المادية والمعنوية بل إن آثارها تكون ظاهرة وواضحة على الوجه وسائر الأعضاء بل والتصرفات والمعاملة معه ولا بد ، إذ أن ارتكاب الذنوب والآثام له آثار وخيمة يعاقب العبد عليها بعقاب عاجل أو آجل شرعية أو قدرية ، فأما العاجلة ففي الدنيا بالعقوبات الشرعية إن كشف أمره أو القدرية ، وأما العقوبات الآجلة ففي القبر أو يوم القيامة أو في النار أو ا جميعاً ، أو يعفو الله عنه وهو تعالى

(1) فصلت : 44 .

(2) مريم : 96 .

(3) الجواب الكافي : ص139 ، 217 ، 219 .

على كل شيء قدير .

وقد بين - جل وعلا - أن ما يصيب المرء من هذه العقوبات فهو جزاء لكسبه وعمله في دنياه .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [1] ، وقال سبحانه : ﴿ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [2] ، ومن هذه العقوبات :

أ- العقوبات الشرعية :

إذ لم ترع العاصي العقوبات المعنوية ولم يجد لها تـأثيراً في قلبـه ، فلينظـر إلى العقوبات الشرعية التي شرعها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم على الجرائم وهي : الحدود ، الكفارات ، التعزيزات .

1- أما الحدود :

فهي قتل المرتد ، وحد الزنا ، وحد السرقة ، وحد القذف ، وحد شرب الخمر، فهذه الجرائم تعدي على ما يسمى بالضروريات الخمس التي ذكرها أهل العلـم وهي (حفظ - الدين - النفس - النسل - العقل - المال) [3] .

أما حفظ الدين فالمقصود به عن الردة والنفس عن القتل ، فإن القاتل يقتـل ، وحفظ النسل عن الزنا ، والعقل عن المسكر ، والمال عن السرقة ، بقي حفظ العرض

---

(1) الشورى : 30 .

(2) النساء : 62 .

(3) الشاطبي : الإمام إبراهيم بن موسى : الاعتصام 39/2 بتعريف السيد محمد رشيد رضا ، ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، نشر الباز بمكة المكرمة ، عام 1405هـ بتصرف .

عن القذف لمن عدوها ستا ، ويمكن أن تكون داخلة في حفظ النصل عند من عدوها خمساً، ولكل واحدة منها أدلتها والحكمة منها وذلك في مظا ا [1] .

2- أما الكفارات :

منها : كفارة قتل الخطأ ، وكفارة الظهار ، وكفارة الجماع في ار رمضـان ، والوطء في الإحرام ، وفي الحيض ، والنفاس ، وكفارة اليمين .

3- أما التعزيرات :

فهي حسب ما يراه الحاكم المسلم أنه يردع ويزجر [2] .

ولا يصل التعزير إلى الحد ، إلا إذا كان الجرم عظيماً فقد يصل التعزير إلى القتل، وذلك حسب القواعد الشرعية لا على حسب هواه [3] .أ هـ

ب- العقوبات القدرية :

وهي كثيرة وأكثر من أن تحصر .

وهي ما يصيب الإنسان في دينه أو دنياه أو كليهما ، من الفتن والمحن والابـتلاء بسائر المصائب على اختلاف أشكالها ، والتي هي بمثابة التأديب والتـدريب مـن الله تعالى للعباد ، وهي على ثلاثة أنواع : منها ما يكون لرفع الدرجات ومنها ما يكون لتكفير السيئات ، ومنها ما يكون عقاباً للإنسان على ظلمه وعدوانه ، وعصيانه لربه، وهذه الدرجة الأخيرة عامة للمسلم والكافر كل على حسب ذنبه وجرمه [4].

---

(1) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع (ص116-117) .

(2) المرجع السابق : 116-118 .

(3) مجلة البحوث الإسلامية : الصادرة من رئاسة البحوث العلمية : قرار هيئة كبار العلماء رقم 138 ، في حكم مهرب ومروج المخدرات .

(4) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع (118) .

فأما لرفع الدرجات :

فقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (1) ، فبين تعالى أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .

وعن سعد قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أشد الناس بلاء الأنبياء فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمش على الأرض وما عليه خطيئة) (2) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الصالحين يشدد عليهم وإنه لا يصيب مؤمناً نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حطت به عنه خطيئة ورفع ا درجة) (3) .

فهذان الحديثان بين فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم أن أكثر الناس بلاء واختباراً هم الأنبياء والصالحون أقوياء الإيمان وهذا كله رفع لدرجا م وإزالة لسيئا م وهذا في حق الأنبياء والصالحين ابتلاء لا عقوبة وذلك في الغالب ما دام الابتلاء لأجل الله ودينه .

وأما تكفير السيئات :

بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن كل ما يصيب المسلم من أذى أو بلاء أو

---

(1) السجدة : 24 .

(2) أخرجه الترمذي (601/4) برقم (2398) ، وابن ماجه (1334/2) برقم (4023) ، وأحمد (172/1) ، وقال الألباني : حسن صحيح، وحسنه الأرناؤوط .

(3) أخرجه أحمد : 160/6 ، والحاكم 320/4 روى أوله وقال صحح الإسناد ووافقه الذهبي وابن حبان 703 وهو صحيح 143 .

فتنة فإنه تكفير لذنوبه حتى أنه يأتي يوم القيامة وليس عليه خطيئة.

عن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما يصيب المؤمن من نصب، ولا وصب، ولا سقم، ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته) [1] .

خامساً : آثار المعاصي على الرزق :

إن المعاصي تحرم الرزق ، ولا شك أن الرجل قد يحرم الرزق بالذنب يصيبه ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)[2] .

كما أن تقوى الله مجلبة للرزق كما قال عز وجل : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [3] .

فكذلك ترك تقوى الله مجلبة للفقر ، وهذا مفهوم الآية فإن من لم يتق الله لا يجعل الله له مخرجاً ولا يرزقه من حيث لا يحتسب ، وما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي وشكره على ما أنعم ؛ لأنه من أعرض عن طاعة الله فلم يشكره على ما أولاه من نعمه الكثيرة ، فهذا من كفر النعمة التي يعاقب الله عليها ، قال الله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [4] . [5]

وكذلك فإن من أسباب عدم نزول الأرزاق منع الزكاة ، والإعراض عن دين الله

(1) أخرجه مسلم (1992/4) برقم (2573) .
(2) تقدم تخريجه : ص69 .
(3) الطلاق : 2 - 3 .
(4) إبراهيم : 7 .
(5) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي (ص104) بتصرف .

وارتكاب المعاصي والآثام .

روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن الكافر إذا عمل حسنة أطعم ا طعمة من الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته) [1] .

والشاهد قوله (ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته) ، وهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن المعصية سبب لحرمان الرزق ، كما أن الطاعة سبب لحصول الرزق .

وكما ذكر عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال : (ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة) .

وما أحسن قول القائل :

إذا كنت في نعمة فارعها — فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد — فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت — فظلم العباد شديد الوخم
فتلك مساكنهم بعدهم — شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شيء عليهم أضر — من الظلم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنات ومن — قصور وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفاتوا النعيم — وكان الذي نالهم كالحلم[2]

ثانياً : أثرها على ا تمع :

كما أن للذنوب خطرها على الفرد ، فإن لها آثارها وعواقبها الوخيمة على ا تمعات والأمم .

فبسببها أهلك الله الأمم الخالية التي كذبت رسلها ، وحاربت ر ا وخاصمت

---

(1) أخرجه مسلم (2162/4) برقم (2808) .

(2) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : ص80 .

شرعه ، ودينه فاتبعت أهواءها فكانت عاقبة أمرها خسراً ، ولا شك أن جميع الأضرار في الدنيا والآخرة تحصل بسبب المعاصي والذنوب ، فما الذي أخرج الأبـوين مـن الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب ؟

وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ، ولعنه ، ومسـخ ظـاهره وباطنه ، فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها ، وباطنه أقبح من صورته وأشنع ، وبدل بالقرب بعداً وبالرحمة لعنة ، وبالجمال قبحاً وبالجنة ناراً تلظى وبالإيمان كفراً ؟

وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماءُ فوق رؤوس الجبال ؟

وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كـأ م أعجاز نخلٍ خاوية ، ودمرت ما مرت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوا م ، حتى صاروا عبرة للأمم إلى يوم القيامة ؟

وما الذي أرسل على قوم ثمود الصيحة حتى قطعت قلو م في أجوافهم ومـاتوا عن آخرهم ؟

وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبح كلا م ، ثم قلبها علـيهم فجعل عاليها سافلها ، فأهلكهم جميعاً ، ثم أتبعهم حجارة من السماء أمطرها عليهم فجمع عليهم من العقوبة ما لم يجمعه على أمة غيرهم ولإخوا م أمثالها وما هي مـن الظالمين ببعيد ؟

ومن الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب كالظلل فلما صـار فـوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى ؟

ومن الذي أغرق فرعون وقومه في البحر ، ثم نقلـت أرواحهـم إلى جهـنم فالأجساد للغرق والأرواح للحرق ؟

ومن الذي خسف بقارون ، وداره ، وماله ، وأهله ؟

ومن الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع العقوبات، ودمرها تدميراً؟

ومـن الذي أهلك قـوم صاحب يس بالصيحة حتى خمدوا عن آخرهم؟ [1] .

يقـول الله عـز وجل مشيراً إلى مـا حاق بالمكذبين مـن سوء المصيـر بسبب الذنوب والمعاصي ، قال تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[2] .

وفي سورة الأعراف ، والشعراء ، والقصص ، وسبأ ، والصافات ، والسجدة ، والحاقة ، عـرض لمصارع الغابرين ونوع العذاب الذي حـل م .

وقد أكرم الله الأمة المحمدية فرفع عذاب الاستئصال عنها ؛ رحمة ا ، وإكرامـاً لها لوجود الرسول ﷺ معها ، وقد جعل الله عز وجل لهذه الأمة كـذلك أمـانين ، الأمان الأول وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ، والأمـان الثـاني ملازمـة الاستغفار من الذنوب والمعاصي الموبقة .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [3] .

ولكن هناك ألواناً أخرى من العذاب عاقب الله ا أرباب الذنوب والمعاصي في الأمة الإسلامية جرياً على سنة الله في الكون لكل من ابتعد عن منـهج الله وشـرعه

---

(1) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 84 - 86 .

(2) العنكبوت : 40 .

(3) الأنفال : 33 .

سبحانه وتعالى [1] .

ومن آثار المعاصي وخطورها على المجتمعات كذلك أنها تزيل النعم بمختلف أنواعها وأشكالها وتحل النقم والمحن والفتن مكانها .

ولقد بين الله تعالى ذلك فقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ ﴾ [2] ، فالله تعالى لا يسلب نعمة أنعمها على قوم أو مجتمع أو أمة حتى يحدثوا تغيير ما هم عليه من الخير والهداية إلى الشر والضلالة .

وكذلك لا يغير ما حل بقوم جزاء عصيانهم من عذاب ونكال وذل وخذلان إلى نعمة ورخاء وسلامة وإخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم من الشرور والآثام إلى توبة خالصة وطاعة للملك العلاّم ، تعليهم وترفعهم من سفاسف الأخلاق وحضيض الفساد إلى آفاق الصلاح والفلاح والهداية والتوفيق [3] .

"وهكذا تقتضي سنة الله وعدله أن يجزي الإحسان إحساناً والسوء عقاباً وعذاباً، فإن أحسن الناس كان إحسانهم لأنفسهم ؛ لأنهم يجنون ثماره نعمـاً ورحمـة ، وإن أساءوا فعواقب إساءتهم راجعة إليهم لا يضرون إلا أنفسهم " [4] .

ومن آثارها وخطرها على المجتمعات :

أنها تزيل النعم ، فالمعاصي تزيل النعم بأنواعها ، كما أن شكر الله على نعمه

---

(1) نصير أمال : التوبة في ضوء القرآن الكريم : 124 - 125 بتصرف .

(2) الرعد : 11 .

(3) المصلح : المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع : 141 .

(4) عرجون : محمد الصادق : سنن الله في المجتمع من خلال القرآن (ص47) ، ط الثالثة ، 1402هـ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية.

يزيدها، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ [1] .

ونعم الله على عباده كثيرة لا تحصى ، كما قال عز وجل : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [2] .

ومن هذه النعم الكثيرة على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

1- نعمة الإيمان : وهي أعظم النعم على الإطلاق .

2- نعمة المال والرزق الحلال .

3- نعمة الأولاد .

4- نعمة الأمن في الأوطان .

5- نعمة العافية في الأبدان .

وهذه النعم وغيرها تزيد بالشكر ، وتزول أو تنقص أو لا يبارك فيها للعبد بالذنوب والمعاصي ، والإعراض عن الله عز وجل [3] .

ومن آثارها وخطرها على ا تمع كذلك :

أولاً : انقسام الأمة إلى شيع وأحزاب متناحرة :

وهذا الأثر من أشد ألوان العذاب الذي يبتلي به الله الأمم وا تمعات ، وذلك

---

(1) إبراهيم : 7 .

(2) إبراهيم : 34 .

(3) ابن قيم الجوزية : الجواب الكافي : 142 .

بسبب إعراضها عن ر ا وانتهاكها لحرماته ، وإن أمة يكون هذا شأ ا لن يهدأ لهـا حال ولن يقر لها قرار ، لأن كل فريق يحاول أن ينتصر لنفسه ، وأن يسود غيره وأن يأخذ الناس بنظامه ، وكم في هذا من شقاء وحيرة واضطراب ، الأمر الذي لا يسكن معه ثورة ، ولا ينعم الناس في ظله بأمن ، ولا تستقر معه حضارة .

ويخبرنا القرآن الكريم أن الأمة الإسلامية عرضة لهذا العذاب إن هي حادت عن منهج الله عز وجل ، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[1].[2]

ومعنى من فوقكم أي ينـزل الصواعق ، أو من جهة أمرائكم ، ومعنى أو مـن تحت أرجلكم بالخسف والزلازل ، أو من جهة سفلتكم وخدمكم ومعنى يلبسـكم شيعاً أي يخلط عليكم أمركم ، فتنقسمون إلى فرق متناحرة وشـيع متحاربـة [3] ، يرقب بعضهم بعضاً ويتربص بعضهم ببعض ، الذين يتربصون والذين يبطشون بعضهم بأسر بعض .

"ومن ألوان العذاب الداخلة في قدرة الله والتي قد يأخذ ا العباد متى شاء أنـه يجعلهم شيعاً وأحزاباً متداخلة لا يتميز بعضها عن بعض ، ولا يفاضل بعضها بعضاً ، فهي أبداً في جدال وصراع، وفي خصومة ونزاع ، وفي بلاء يصبه هذا الفريق علـى ذاك"[4].

وجاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم - رحمه الله - أن الأمة المحمدية ليست

---

(1) الأنعام : 65 .

(2) نصير : التوبة في ضوء القرآن الكريم (ص125) .

(3) الألوسي : أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ط 1398هـ - 1978م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

(4) قطب: في ظلال القرآن : 1124/2 - 1125 .

ممنوعة من نزول مثل هذا العذاب عليها .

فعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى[1] لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة[2] ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم[3] ، وإن ربي قال : يا محمد إني لا أسلط عليهم عدواً لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من أقطارها، أو قال : من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً) [4] .

والقرآن الكريم يشير في موضع آخر إلى هذا الانقسام ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس مسؤولاً عنه ، فيقول عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾ [5] .

ومعنى لست منهم في شيء : (أي من السؤال عنهم ، والبحث عن تفرقهم ، أو من عقابهم ، أنت بريء منهم) [6] .

(1) زوى : أي جمع ، صحيح مسلم شرح النووي 13/18 .

(2) أن لا يهلكهم بسنة عامة : أي لا يهلكهم بقحط يعمهم ، بل إن وقع القحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام ، المرجع السابق 13/18 .

(3) فيستبيح بيضتهم : أي جماعتهم ، وأصلهم ، والبيضة أيضاً : العز والملك ، المرجع السابق 13/18 - 14 .

(4) أخرجه مسلم (2215/4) برقم (2889) .

(5) الأنعام : 159 .

(6) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم 68/18 .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم افتراق اليهود والنصارى إلى فرق، وافتراق أمته عليه السلام إلى فرق كثيرة .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) [1] .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة) [2] .

فهذان الحديثان فيهما إظهار لعلامة من علامات نبوته ، وفيهما أيضاً الإشارة إلى ما يدعو إلى التوحيد والاعتصام بحبل الله المتين تحت راية الإسلام.

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[3].

ثانياً : الإصابة بالجوع والخوف ونقص الثمرات :

إن من أعظم ما تبتلى به المجتمعات بسبب الذنوب هو الجوع الذي يعني فقدان أساسيات الحياة من الطعام والشراب ، والخوف الذي يعني انعدام الأمن والطمأنينة النفسية ، وحلول الفزع والرعب في النفوس .

قال الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا

---

(1) أخرجه أبو داود (2608) برقم (4596) ، والترمذي (25/5) برقم (2640) ، وابن ماجه (1321/2) برقم (3991) ، وأحمد (332/2) وصححه الألباني والأرناؤوط .
(2) أخرجه ابن ماجه (1322/2) برقم (3993) ، وأحمد (120/3، 145) وصححه الألباني والأرناؤوط بشواهده .
(3) الأنبياء : 92 .

رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (1) .

وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (2) .

فهو عز وجل يبتلي هذه الأمة بأنواع مختلفة من الابتلاء كالخوف والذعر الذي يصيبها بسبب الحروب والقتال ، وتسلط الأعداء عليهم ، أو بإصابتها بالقحط وجدب الأراضي ، كما هو حاصل لبعض الدول التي تعاني من الجفاف ، وعدم هطول الأمطار ، وذلك لمنع القطر عنهم من السماء ، أو بنقص الأموال كهلاك المواشي ، أو بسبب ما ينفقونه في الحروب وتدهور التجارة وغيرها ، أو بنقص الأنفس ، وذلك كموتهم في الحروب أو إصابتهم بالكوارث والزلازل والبراكين التي تودي بحياتهم ، أو بإصابتهم بالأمراض ونقص الثمرات بإصابة الزروع بالآفات المختلفة فيحل الخسران والبوار والفقر محل الغنى ورغد العيش (3) .

وقد ربط الله بين الاستغفار وإنزال الرزق والخيرات من السماء في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟

---

(1) النحل : 112 .

(2) البقرة : 155 .

(3) الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن علي : تفسير الكبير 151/4 ، ط الثانية ، دار الكتب العلمية ، والألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : 22/1 .

مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [(1)] .

ويقول تعالى حاكياً عن نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ ﴾ [(2)] .

فمفهوم المخالفة في الآيات يفيد أن الاستمرار على المعاصي يمنع هذه الخيرات ، وأما من ابتعد عن السيئات فإن هذه الخيرات ستكون من نصيبه وهذا ما أفاده مفهوم الموافقة [(3)] .

مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[(4)] .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ ... ﴾ [(5)] .

---

(1) هود : 52 .

(2) نوح : 10 - 12 .

(3) المفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان : مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة . والأول ما يوافق حكمه المنطوق .
السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن ، الإتقان في علوم القرآن (32/2) ، 1973م ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان .

(4) الأعراف : 96 .

(5) المائدة : 65 - 66 .

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم نماذج مختلفة لأنواع العقوبات التي حلت با تمعات في مقابل ذنوب خاصة .

فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا معشر المهاجرين : خمس إذا ابتليتم ـن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا ا إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا الكيال والميزان ، إلا أخذوا بالسنين[1] وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا [2] مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)[3].

والشاهد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : (ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ... إلا جعل الله بأسهم بينهم) .

فقد بين عليه الصلاة والسلام أن سبب تسليط العدو وأخذ بعض ما في أيديهم من السلطان والمال هو نقض المسلمين لعهد الله وعهد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أمر الله بالوفاء به .

قال الله عز وجل : ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [4] .

وأن عدم تحكيمهم لكتاب الله سبب للفتن والقلاقل والشقاق وزوال الأمن ، وهذا ما نراه واضحاً وضوحاً بيناً في أيامنا هذه من زوال نعمة الأمن والأمان

---

(1) إلا أخذوا بالسنين : أي بالقحط والجدب .
(2) ويتخيروا : أي يطلبوا الخير .
(3) أخرجه ابن ماجه (1332/2) برقم (4019) ، وحسن الألباني .
(4) الإسراء : 34 .

والطمأنينة [1] .

ثالثاً : الإصابة بالفتن :

لقد حذر الله الأمة المسلمة إن هي خالفت ر ا ونبيها وبعدت عن شـريعتها أن يفتنها .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2] .

وهذه الفتنة عامة تشمل مختلف أنواع العقوبات : كانتشار القتل فيما بينهم ، أو الزلازل والبراكين ، أو تسلط السلطان الجائر عليهم ، أو ظهور أنواع من الأمراض ، أو الفقر ، أو الشدة في الحياة ، إلى غير ذلك [3] .

وهذه الفتنة إذا نزلت فإ ا تعم الجميع فلا يستثنى منها أحد لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [4] .

أي : " واحذرا فتنة إن نزلت بكم لم تقتصر على الظالمين خاصة ، بل تتعـدى إليكم جميعاً وتصل إلى الصالح والطالح " [5] .

أما الطالح فهو عقوبة لذنبه ، وأما الصالح فلأنه سكت ولم ينكر علـى الظـالم ظلمه .

وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [6] أي:

---

(1) نصير : د أمال بنت صالح : التوبة في ضوء القرآن الكريم 130-131 .
(2) النور : 63 .
(3) الرازي : تفسير الكبير : 42/24. والألوسي : روح المعاني 47/17.
(4) الأنفال : 25 .
(5) الرازي: تفسير الكبير : 149/15. والألوسي: روح المعاني 226/18.
(6) النور : 63 .

" ليحذروا أن تصيبهم فتنة تضطرب فيها المقاييس ، وتختل فيها الموازين وينتكث فيها النظام فيختلط الحق بالباطل ، والطيب بالخبيث ، وتفسد أمور الجماعة وحيا ا ، فلا يأمن على نفسه أحد ولا يقف عند حده أحد ، ولا يتميز فيها خير من شر، وهي فترة شقاء للجميع (أو يصيبهم عذاب أليم) في الدنيا أو في الآخرة ، جزاء المخالفة عن أمر الله ، و جه الذي ارتضاه للحياة " (1) .

ومما تقدم يتضح لنا خطر الذنوب والمعاصي على الأمم وا تمعات الأمر الذي يقتضي المسارعة إلى التوبة من الإنسان بالإنابة إلى الله ومن ا تمع بتحكيم شرع الله الذي فيه خير وصلاح للفرد وا تمع في الدنيا والآخرة .

*****

---

(1) قطب : في ظلال القرآن 2535/4 - 2536 .

المبحث الثامن

أثر انتشار الفساد الخلقي والمجاهرة به على المجتمع

المبحث الثامن

أثر انتشار الفساد الخلقي وا اهرة به على ا تمع

إن وجود الفساد الخلقي في ا تمع وعدم إنكاره يؤدي إلى انتشار المعاصي في محيط ا تمع ، وا اهرة ا، حتى تكون أمراً مألوفاً معتاداً، ومتى وصل الحال إلى هذا الحد، ولم تجد هذه المعاصي من ينكرها، بل ربما أصبح الحرج من فعلها أمراً مستغرباً يثير السخرية، فإنه بذلك يعم الفساد، وتنتشر مختلف المعاصي، وبذلك يفقد ا تمع كل مقوماته.

نعم إذا انتشر الفساد في محيط ا تمع فإن داءه يصيب كل فرد من أفراده، فإذا أعلنت المعصية نتيجة التهاون في إنكارها، فإ ا تضر صاحبها والآخرين من أفراد ا تمع.

يقول أحد السلف رضي الله عنهم: "إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها، فإذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامة"[1].

إن وجود الفساد الخلقي في ا تمع وانتشاره يؤدي إلى أن يرى أغلب أفراده المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، فحين يترك الفساد ولا ينهى عنه فإن سيل الفساد حينئذ يجرف البر والفاجر، والصالح والطالح[2].

---

(1) الغزالي : (إحياء علوم الدين) 311/2 .

(2) التركي: د.ناصر عبدالله (الفساد الخلقي في ا تمـع) ص182-183 ، ط الأولى، طبعـة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربيـة السـعودية، عـام 1423هـ .

يقول أحد السلف رحمهم الله: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي بعث الله به النبيين، ولو طوي بساطه لاضمحلت الديانة وظهر الفساد وخربت البلاد .." [1].

إن تهاون المجتمع في ترك الفساد الخلقي، وعدم النهي عنه، يؤدي إلى تجرؤ أهل الباطل على اقتراف المنكرات الخلقية، فالمرتكب للمنكرات حين يعلم أن فعله القبيح لن يؤاخذ عليه، فإنه يقترف المعصية بكل جرأة ووقاحة، وربما يكون أمام الملأ من الناس دون وضع أي اعتبار لهم، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يستهزئ بكل القيم والمثل والأخلاق والآداب الإسلامية.

إذاً الإنسان إذا ألف المعاصي وأوغل في الفساد، فإنه ينسلخ من قلبه استقباح هذه المعاصي حتى يصل به الأمر أن يجاهر بها، ويتلذذ بذلك، ويفتخر به، وهذا بلا شك يترتب عليه أضرار كبيرة بالنسبة للمجتمع، حتى إنه بمرور الزمن تصبح هذه المعاصي مألوفة عندهم ولا تستنكر، ولخطورة هذا الوضع شدد الإسلام الإنكار على من يجاهر بمعصيته وفساده[2]، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: "كل أمتي معافى إلا المجاهرون، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا.."[3].

ومن المعاصي التي تنتشر بسبب فساد الأخلاق في المجتمع ما يلي:

---

(1) ابن قدامة : مختصر منهاج القاصدين (ص123) .

(2) ابن قيم الجوزية: (الجواب الكافي) ص61 .

(3) تقدم تخريجه ص22 .

1 ـ الزنا :

وهو لون من الفساد الخلقي الذي يجمع خلال الشر كلها، من قلة الدين وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فهو يؤدي إلى خبث النفس وإذهاب الحياء ورفع الحشمة، ولهذا لا نستغرب انتشاره في ا تمع، وإذا انتشر فهو علامة من علامات الساعة، وهذا ما بينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا"[1]، وإذا ظهر الزنا أدى ذلك إلى اختلاط الأنساب، وضيق الأرزاق، وخراب ا تمع، والتنافر والوحشة بين أفراده .

2 ـ اللواط :

واللواط جريمة منكرة وفعلة قبيحة، يمجها الذوق السليم، وتأباها الفطرة السوية، وتمقتها الشرائع السماوية، إذ أن اللواط لوثة خلقية وانحراف عن الفطرة السوية، وهو سبب لقلة الحياء في ا تمع[2]، وما بذاءة اللسان إلا أثر من آثاره.

واللواط يؤدي إلى قسوة القلب وانعدام الصحة، لذا نجد الممارس لها يتصف بالشر والعدوانية، وحب الجريمة والجرأة عليها، فمنهم من يصل به الأمر إلى أنه إذا خطف طفلاً ومارس معه اللواط قتله.

---

(1) أخرجه البخاري (43/1) برقم (80) ، ومسلم (2056/4) برقم (2671) من حديث أنس بن مالك .

(2) الحمد: محمد بن إبراهيم (الجريمة الخلقية) ص5 .

إن ا تمع إذا فسدت أخلاقه نجد هذه الجريمة الخلقية تنتشر بين أفراده انتشاراً خطيراً، وما قوم لوط وأخبارهم عنا ببعيد، فإ م لما فسدت أخلاقهم أصبح اللواط سمة من سما م وأصبحوا يجاهرون به، وقل من يسلم منهم من هذه الفعلة الشنيعة(1).

3 ـ الغيبة :

ومن الآثار الاجتماعية للفساد الخلقي وجود الغيبة وانتشارها في ا تمع فهي من الأمراض الاجتماعية الخطيرة، إذ تعد داءً فتاكاً، ومعولاً وسلوكاً يفرق بين الإخوان، و تاناً يغطي على محاسن الآخرين، وبذرة تنبت شروراً وقطيعة بين أفراد ا تمع الإسلامي(2)، فهي تثير الضغائن والأحقاد وتمزق الروابط والعلاقات، والغيبة لا تقتصر على ما يقال باللسان كما يظنه كثير من المغتابين، بل كل ما يفهم منه تنقيص للمسلم فهو غيبة، "واعلم أن كل ما يفهم منه مقصود الذم، فهو داخل في الغيبة سواء كان بكلام أو بغيره، كالغمز، والإشارة والكتابة بالقلم، فإن القلم أحد اللسانين"(3).

إن الغيبة تعد من القبائح الاجتماعية لما يترتب عليها من آثار سلبية تعود على ا تمع بالتفكك والتشرذم، فهي تقطع أواصر الأخوة الإيمانية، وتفسد المودة القائمة بين أفراد ا تمع، وتبذر بذور العداوات بينهم ؛ وذلك لأن الغيبة غالباً لا تبقى سراً دائماً، بل يصل العلم ا، فقل في الناس من يكتم

(1) التركي: (الفساد الخلقي في ا تمع) ص184-185 .

(2) الأنصاري: محمد بن محمد بن الأمين (منهج الدعوة الإسلامية في البيئة الاجتماعية على ضوء ما جاء في سورة الحجرات) ص432، مكتبة الأنصار بالرياض، ط الأولى ، 1404هـ .

(3) ابن قدامة : مختصر منهاج القاصدين (ص170) .

حديثاً، وعندئذ يغضب ممن ذكره، ويحقد عليه وينتقم منه بمثل عمله، أو بأقبح منه.

إن انتشار معايب الإنسان بين الناس يتضمن تشجيعاً على الاستهانة ا وارتكاب مثلها، أو أقبح منها، لا سيما إذا كان الذي اغتيب من المعروفين بالاستقامة والصلاح، وممن يقتدى به في عمله.

إن الفساد الخلقي في ا تمع يؤدي إلى انتشار مثل هذه العادة الذميمة، لأن مما يدفع إليها مسايرة الناس وموافقتهم، لأنه يرى أنه لو أنكر عليهم قطع ا لس واستثقله أهل ا لس ونفروا منه، فيغتاب مع علمه أن الذي اغتيب بريء مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون، فيكون بذلك قد وقع في جريمة أكبر وهي البهتان ، ولكنه يوافقهم من باب حسن المعاشرة وطيب المصاحبة – كما يظن – وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوضون معهم وقد يكون الدافع للغيبة السخرية والاستهزاء ليضحك الآخرين، وهذا كله راجع – كما ذكرت إلى فساد الأخلاق في ا تمع مما يؤدي إلى انتشار هذه العادة الذميمة فيه.

4 ـ النميمة:

ومن المعاصي التي تنتشر في ا تمع بسبب فساد الأخلاق النميمة، وهي ذلك الكلام الذي من شأنه أن يثير الفتنة بين الناس، ويجعل نار العداوة قائمة بينهم، مما يجعل قلو م تمتلئ غضباً وسخطاً تجاه بعضهم البعض، فهي من الأمراض الخطيرة والمستقبحة في هذه الحياة، وهي منتشرة بين كثير من أفراد ا تمع، وشرها قد أصاب الجميع، فنرى مثلاً رجلاً ينقل كلمة قالها مرؤوس، فيبلغها إلى رئيسه، مما يحصل بذلك ضرر على المرؤوس من فصل عن عمله

وما إلى ذلك، أو كلمة تتسبب في انفصال الزوجين أو التفريق بين الأقارب وهكذا.

وهذه العادة تأباها النفس الكريمة، لأ ا أسوأ الخلال الذميمة، وتدل على أن صاحبها يحمل نفساً سقيمة، وذا طبيعة لئيمة، يهوى إفشاء الأسرار والضرر بالآخرين، لأنه ربما أدت تلك النميمة التي مشى ا إلى سفك الدماء، وهي بسبب ذلك تعتبر محرمة[1]، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس"[3]، وتقدير الحديث – والله أعلم – ألا أنبئكم العضه الفاحش الغليظ التحريم"[4].

وعندما نريد التعرف على الباعث لهذه العادة السيئة نجدها ترجع لفساد الأخلاق في ا تمع من خبث السريرة وسوء الطوية، وإرادة السوء للآخرين، فإذاً الباعث عليها إما إرادة السوء للمحكي عنه، أو إظهار الحب للمحكي له، أو الترفيه عن نفسه بالحديث، أو الخوض في الفضول والباطل، وكل ذلك من صفات النفس الأمارة بالسوء، ولكن ينبغي أن يقابل هذا النمام بعدم قبول ما يقول ، وأن يخرج عن دائرة الثقة وألا يصدق، وأن يظهر له البغض، وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغدر والخيانة والنفاق والإفساد

---

(1) التركي: (الفساد الخلقي في ا تمع) 185-186 .

(2) القلم : 10-11 .

(3) أخرجه مسلم (2012/4) برقم (2606) من حديث عبدالله بن مسعود .

(4) النووي: (شرح النووي على صحيح مسلم) 159/16 .

بين الناس؟! وإنه ليوصف بقطع ما أمر الله بـه أن يوصل[1]، وقد ورد ذم النمام في كتاب الله الكريم حيث يقول عـز وجـل : ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝ ﴾[2]، ويقـول تعالى : ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝ ﴾[3].

5 ـ انتقال الأخلاق الفاسدة من الأمم الأخرى:

وا تمع عندما يوجد فيه الفساد ولا يغير ، فإنه بذلك تضعف عنده المناعة أمام الهجمات الفكرية المعادية للدين الإسلامي، مما يؤدي ذلك إلى تقبل ما عند الأمم الأخرى من فساد وانحراف، لذا نجد كثيراً من أبناء ا تمع الإسلامي جهل ماضيه وغفل عن مبادئه، وكانت قلو م خواءً من أصول الدين الإسلامية وحقيقته ودعوته، واتجهوا إلى المدنية الغربية بتلك القلوب الخاوية[4].

إن ا تمع إذا وجد الفساد الخلقي فيه أصبح عند كثير من أفراده قابلية سريعة لكل صور الفساد عند الأمم الأخرى، فتنتقل إليهم العديد من صور الأخلاق الفاسدة التي دم الأخلاق الفاضلة في نفوسهم، وتحط من قيمتهم، وتزعزع شخصيتهم، كالإدمان على الكحول والمخدرات، والاختلاط المطلق

---

(1) الفقي: محمد (النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية (ص226-227، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ط الأولى، 1390هـ .

(2) القلم : 10-11.

(3) الهمزة : 1 .

(4) المصري: د/محمد أمين (ا تمع الإسلامي) ص63-64، دار الأرقم، الكويـت، ط الأولى، 1400هـ .

مع النساء، والدعارة والخلاعة وا ون، والا ماك في الطرب والرقص، وعدم احترام الآخرين، لا سيما كبار السن، علاوة على اختلاق الصراعات مع الآخرين والاعتداء عليهم، وغمط حقوقهم، ومما لا شك فيه أن انتقال مثل هذه الأخلاق الفاسدة من الأمم الأخرى إلى ا تمع الإسلامي، يؤدي إلى تقويض أركانه ، وتصدع بنيانه والإخلال بأمنه[1].

كل ما ذكر ينتقل إلى ا تمع الإسلامي باسم الحرية التي يلزم التمتع ا، والتي انتقلت إلينا من تلك الأمم الأخرى المعادية للإسلام، هذه الحرية الخالية من القيود النابذة لكل القيم والفضائل ، فهذا التسيب الأخلاقي قد عانت منه ا تمعات الغربية، ولا زالت تعاني منه، ومع ذلك يراد نقله إلى ا تمع الإسلامي، فأعداء الإسلام يريدون رفع كل الضوابط عن طريق الشباب حتى يمعن في إشباع شهواته ونزواته، ويقتحم بكل جرأة ووقاحة كل القيود التي ترسم حدود الفضائل، وتوضح معالم السلوك الإنساني الرشيد، وبذلك تبقى الحياة أمامهم بلا قيود.

والذي يظهر من خلال المناداة بتلك الحرية التي انتقلت إلينا من الأمم الأخرى المعادية للإسلام أ ا كانت ذريعة للتخلص من الجانب الأخلاقي، ولهذا ركز كل المنادين ا على هذا الجانب، وشجعوا الناس على الخروج عليه، وخاطبوا فيهم الجانب الجنسي الغريزي مخاطبة مكشوفة، ليتعود الناس

[1] الحسن: د.إحسان محمد (تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي) ص101 ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنيـة، مركـز الدراسـات والبحـوث ، الريـاض ، ط الأولى ، 1419هـ.

على تناوله بغير استحياء ولا خجل، ويكون هناك مقارفة لكل المساوئ الأخلاقية[1].

وليس هذا فقط، بل يكون عند أفراد ا تمع انتقاص لقيمهم الإسلامية، وتخاذل في التمسك ا، ويرون عدم جدواها في ا تمع المعاصر الذي هو عصر الفضاء والذرة، ومن تلك القيم: قيمة الصدق، والإيثار، والشجاعة، والتعاون، والموازنة بين الواجبات والحقوق، إلى غير ذلك من القيم الإسلامية، ومن ثم تنتقل إليهم القيم السلبية، كالأنانية وحب الذات، والتعالي، والتكبر، والغرور، والميوعة، والخداع، والكذب، والغش، إلى غير ذلك من القيم السلبية.

إن هذه القيم السلبية التي يتلقاها أبناء ا تمع الإسلامي من الأمم الأخرى تؤدي إلى سوء سلوكهم وأخلاقهم، وعدم الانسجام فيما بينهم، مما يؤدي إلى كثير من المشكلات الاجتماعية، وازدياد الجرائم والموبقات التي تصدع كيان ا تمع الإسلامي[2].

*****

---

[1] الوكيل: د/محمد السيد (قواعد البناء في ا تمع الإسلامي) ص68 .

[2] الحسن: (تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي) ص100 .

الفصل الثاني

ا اهرة بالمعاصي سبب في تقويض الأمن

وفيه تسعة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الأمن .

المبحث الثاني : المفهوم الشمولي للأمن في الإسلام

المبحث الثالث : أهمية الأمن وحاجة الناس إليه .

المبحث الرابع : أسس ودعائم استتباب الأمن .

المبحث الخامس : دور الأمن في حفظ الكليات الخمس .

المبحث السادس : نعمة الأمن في القرآن والسنة .

المبحث السابع : العلاقة بين الإيمان والمعصية وأثر ذلك في الحالة الأمنية.

المبحث الثامن : العوامل التي تؤدي إلى اختلال الأمن .

المبحث التاسع : أثر فشو المعاصي والجرائم في ضعف الأمن .

المبحث الأول

مفهوم الأمن

المبحث الأول
مفهوم الأمن

الأمن في اللغة :

الأمانُ والأمانةُ بمعنى ، وقـد أمنت فأنا آمن ، وآمنت غيري ، من الأمن والأمان ، والإيمان : التصديق .

وأصل أمن : أأمن بهمزتين . لينت الثانية . والأمن : ضد الخوف . والأَمَنةُ بالتحريك : الأمن . ومنه قوله عز وجل : أمنةً نعاساً والآمنةُ أيضاً : الذي يثق بكل أحد ، وكذلك الأُمنةُ . وأمنته على كذا وائتمنته بمعنى . وقوله - تعالى : ﴿ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾ [1] .

قال الأخفش : " يريد الآمن . وهو من الأمن . قال : وقد يقال : الأمين المأمونُ . والأُمانُ بالضم والتشديد : الأمين . والأمونُ : الناقة الموثقَةُ الخَلْق. التي أُمنت أن تكون ضعيفةً " [2] .

وفي المفردات : " أمن : أصل الأمن : طُمأنينة النفس ، وزوال الخوف ، والأمن والأمانةُ والأمانُ في الأصل مصادر " [3] .

وفي المصباح المنير : " أمن : أنت آمن أي : في أمن ، وأمن البلد : اطمأن به

---

(1) التين : 3 .
(2) الجوهري : معجم الصحاح : مادة (أمن) .
(3) الأصفهاني : (المفردات في غريب القرآن) : ص25 .

آهله ، فهو آمن وآمين ، والأصل أن يستعمل في سكون القلب [1] أي : الأمن النفسي ، قال الله عز وجل : ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ ﴾ [2] .

وفي السنة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم) [3] .

ومما سبق نصل إلى تصور للفظة الأمن في اللغة ، ونرى أن مفهومها واسع وذلك لكثرة مشتقا ا الدالة على معناها ومنها : الأمن ، والأمان ، والأمانة ، وأمين ، أمنة ، وأمنت ، وآمنت غيري [4] .

وعلى ذلك لم يقتصر مفهوم الأمن على كلمة الأمن ، بل وتعداها إلى غيرها من مرادفات الأمن الأخرى ومشتقا ا ، كالطمأنينة ، والسكينة ، والسلام .

الأمن في الاصطلاح :

لقد حاول الكثير من العلماء والمفكرين أن يضعوا تعريفاً يعتمد على مفهوم اللغة أولاً ، وكذلك مقتضى مدلولها ، والذي يعني إيجاد حالة الأمن والأمان لدى الإنسان.

ومن هذه التعاريف :

1 ـ " الأمن حفظ الناس من الأضرار ، فتشريد الدعار ، وحرسة البلاد

---

(1) الفيومي : المصباح المنير : 42/4.

(2) يوسف : 64 .

(3) أخرجه الترمذي (17/5) برقم (2627) ، والحديث أخرجه البخاري (13/1) برقم (10) ، ومسلم (65/1) برقم (40) من حديث عبدالله بن عمرو بدون قوله : "والمؤمن من أمنه ...".

(4) الكرمي : حسن سعيد : (الهادي إلى لغة العرب) 90/1 - 91 .

وتمهيد السبل ، وإنارة الطريق آمن ، والانتصاف من الجناة ، والضرب على أيدي الظلمة ، وإرجاع الحقوق إلى أهلها آمن " [(1)] .

2 ـ " أن الأمن هو شعور بالأمان والطمأنينة ، وإحساس بأن حياة الإنسان ومصالحه ، وكذلك مصالح وطنه ، وجماعته ، مصونة ومحمية " [(2)] .

3 ـ " إن الأمن هو ما تبحث عنه النفوس في كل شأن من شئون الحياة ، كالأمن في الأوطان ، والأمن على الأعراض ، والأمن على الأموال ، والممتلكات وغيرها ... " [(3)] .

وهناك من عرف الأمن بأنه :

4 ـ " إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعهم العضوية والنفسية على قمتها دافع الأمن بمظهرية المادي والنفسي ، والمتمثلة في اطمئنان ا تمع إلى زوال ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادي .... كالسكن الدائم المستقر ، والرزق الجاري ، والتوافق مع الغير . والدافع النفسي المتمثل في اعتراف ا تمع بالفرد ، ودوره ومكانته فيه ، وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلفظ السكينة العامة ، حيث تسير حياة ا تمع في هدوء نسبي " [(4)] .

5 ـ كما عرف الأمن : " بالحالة التي تتوفر حين لا يقع في البلاد إخلال

---

(1) ابن عاشور : محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير 709/1 ، دار التونسية للنشر .

(2) هلال : د/ علي الدين : (بين الأمن العام والأمن السياسي) : مقال نقلاً عن د/ عاطف عجوة ص84 - المركز العربي للدراسات الأمنية ، عام 1406هـ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

(3) الشويعر : د/ سعد (أثر الإيمان في إشاعة الأمن) ص 123 .

(4) نافع : اللواء عبدالكريم : (الأمن القومي) الجزء الأول ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر لعام 1975م ، القاهرة ، مصر .

بالقانون إما في صورة جرائم معاقب عليها ، وإما في صورة نشاط خطر يدعو إلى اتخاذ تدابير الوقاية والأمن لمنع هذا النشاط الخطر أن يترجم نفسه إلى جريمة من الجرائم " [1] .

6 ـ وفي تعريف آخر : " مجموعة إجراءات تربوية ، ووقائية ، وعقابية ، تتخذ السلطة التأمين الأمن واستتبابه داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي وضعها الإسلام لضمان الأمن الذي يعني الأمن على المصالح المعتبرة " [2] .

والأمن ليس مجرد شعور بالأمان والطمأنينة ، فهذا هو فقط الأمن المعنوي ، ومفهوم الأمن قد يكون أعمق من مجرد ذلك ، فهو يمتد ليشمل احتياجات الإنسان المادية والمعنوية ، وتأمينها ، وكذلك حاجاته الأدبية ، والاجتماعية ، والإنسانية [3] .

7 ـ ويحاول البعض أن يعرف الأمن بأنه حالة فردية فيقول : " هو اطمئنان القلب ، والشعور بالسلام في حياة الفرد ، وا تمع بوطنه " [4] ، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [5] .

والناظر إلى التعريفات السابقة الذكر للأمن يرى أن كل تعريف يتطلب جانباً

---

(1) علي : د/ حسين محمد : (المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة) ص237 ، ط : مكتبة الأنجلو المصرية ، لعام 1976م ، القاهرة ، مصر .

(2) الجحني : علي فايز (الأمن في ضوء الإسلام) ص73 ، ط الثانية : مكتبة المعارف ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ للطباعة والنشر .

(3) عجوة : د.عاطف عبدالفتاح (أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة نحو التنمية الشاملة) ص374.

(4) نقرة : د.التهامي (القيم الأخلاقية لجهاز الأمن) ص36 ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1406هـ .

(5) البقرة : 125 .

معيناً من جوانب الأمن كالأمن النفسي " الشعور بالأمن والطمأنينة " أو الجانب المادي مثل : تأمين حاجيات الأفراد والجماعات ، كالأمن الاقتصادي ، والبعض يقصره على جانب أمن الفرد ، ويرجع ذلك الاختلاف في التعاريف السابقة إلى حقيقة مفهوم الأمن اللغوي الشائع ، حيث يعتبر مفهوم الأمن من المفاهيم الشائعة التداول والاستخدام ، ومع ذلك فإ ا تتسم علمياً بالغموض ، وعدم التحديد ، شأ ا في ذلك شأن معظم المفاهيم الإنسانية التي تدور حول الإنسان وا تمع [1] .

ولذلك فإننا لا نجد تعريفاً كاملاً يعطي مفهوم الأمن في الإسلام حقه ، أو الأمن عموماً ، ولذلك نجد البعض في تعريفه يركز على جانب من الأمن دون الآخر ، ظنا منه أن هذا الجانب قد يحقق برسوخه الأمن عموماً ...

ومثال ذلك قولهم : إن الأمن الاجتماعي وحماية الجماعة هو الأمن الذي تسعى إليه الإنسانية - كما يرى ذلك صاحب كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية - " فحماية البيضة ، والذب عن الحريم ، لتتصرف الناس في المعايش ، وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال " [2] .

ويرى بعضهم أن الأمن هو استقرار السلطان ، وأمن السلطة ، حتى يتمكن " من توفير الأمن للمسلمين حتى يكون الناس في أمن وسلام على دينهم ، وأرواحهم ، وعقولهم ، وأعراضهم ، وأموالهم " [3] .

تعقيب:

يرى الباحث أنه يجب أن يتعدى مفهوم الأمن - أمن الفرد وا تمع - إلى ما هو

(1) عجوة : (أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة) ص376 .

(2) الماوردي : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب : (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) ص16 ط : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

(3) الدميجي : عبدالله عمر : (الإمامة العظمى) ص87 .

أبعد من ذلك ، حيث إن من مقاصد الشريعة الإسلامية في الخلق مقصد تحقيق الأمن للجميع ؛ لأن ذلك من الضروريات في قيام مصالح الدين والدنيا " إذا فقدت لم تجر مصالح الدين والدنيا على استقامة ، بل على فساد و ارج ، وفوات حياة ، وفي الأخرى فوات النجاة والنعيم ، والرجوع بالحزن المبين " [1] .

إن الأمن في ضوء الإسلام - ومن خلال التصدي للمجاهرين بالمعاصي وأثر ذلك في استتباب أمن الفرد وا تمع - مما يحققه الإيمان الذي هو عبادة الله تعالى ، وذلك في حالة من الطمأنينة والسماحة والسلام : " وديننا السمح اعتنى عناية كبرى بالأمن والخوف ، ونوه بذلك في كثير من الآيات والسور القصيرة والطويلة ، والمكية والمدنية " [2] .

وذلك لأن أمن الإنسان في حياة الدنيا هو بداية للأمن الأعظم من فزع يوم القيامة ، وأهوالها ، وهو بشارة عظمى لصاحبه ، قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [3] .

وبذلك يكون مفهوم الأمن الإسلامي أكثر شمولاً من أمن الفرد أو الجماعة أو السلطة ، بل هو أشمل وأعم ، حيث إنه يبلغ أوجه في الأمن الأخروي كذلك .

*****

---

(1) الشاطبي : أبو إسحاق (الموافقات في أصول الشريعة) 8/2 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1395هـ .

(2) حماني : الشيخ أحمد : (دور الأمن والتربية في تكوين جيل مسلم) ص41 .

(3) البقرة : 38 .

المبحث الثاني

المفهوم الشمولي للأمن في الإسلام

المبحث الثاني
المفهوم الشمولي للأمن في الإسلام

اهتم الإسلام بالأمن اهتماماً كبيراً ، فربط بينه وبين حاجة الإنسان إلى الكفاية ، والاستقرار ، وراحة النفس ، والتي لا تتأتى إلا بطاعة الله - سبحانه وتعالى - والتمسك بدينه ، والالتزام بشرعه .

وقد وضع الإسلام قواعد تحقيق الأمن ، ووفّر أسبابه ؛ لكونه أهم عناصر سلامة ا تمع ، ولما له من أثر كبير على مجهود الفرد ، وبالتالي على مجهود الأمة .

وقد ساد ا تمع الإسلامي الأول الأمن والاستقرار ؛ نظراً لوجود الدولة العادلة التي ضبطت حركة الأمن والنظام عن طريق القيم والأخلاق الإسلامية العادلة (1) .

والإسلام دين شامل لكل شؤون الحياة ، يهيئ الحياة الكريمة لمن أخذ به منهجاً ، وقام بتطبيقه قولاً وعملاً على مستوى الأفراد ، أو الجماعات ، أو الحكومات .

فالإسلام لم يغادر صغيرة ولا كبيرة في هذا الكون إلا أحصاها في العقائد والديانات ، وقضايا ا تمع ، وشؤونه ، والصحة ، والبيئة ، والاقتصاد ، والمعيشة ، والأمن ، وحقوق الإنسان ، حتى أن الإسلام حفظ حقوق الحيوان كل ذلك الك محفوظ في الوحيين - كتاب الله وسنة نبيه - عليه أفضل الصلاة والسلام - وفي إجماع السلف واجتهاد ا تهدين ، ولقد فرط المفرطون في تجاهل هذا الك العظيم الذي تضمنه الإسلام من القواعد والأسس ، التي لو أخذ ا لكانت كفيلة بحفظ كيان هذا الكون ، وصيانته من كل الآلام والآثام والاختلافات في كل مجالات الحياة .

---

(1) الجحني : (الأمن في ضوء الإسلام) ص68 .

ولقد دلت البراهين والوقائع على صدق ذلك ، حيث كانت الدولة الإسلامية فيما مضى تطبق المنهج الإسلامي قلباً وقالباً ، لذا فقد جنت ثمرة ذلك في فترات متلاحقة ، وتحقق لرعاياها ما كانوا يسعون لأجله من الاستقرار ، والطمأنينة ، والأمن ، ورغد العيش ، وهكذا كل من سار على منهجهم سوف تتحقق له أهدافه وأمانيه في الدنيا والآخرة ، والإسلام اعتنى بالأمن ، ووضع له الأسس والقواعد التي تكفل استقراره ، واستمراره ، فلقد تضمن كتاب الله كلمة الأمن في آيات كثيرة ومواضع متعددة ، وكلها دلت على أن الأمن يعني " السلامة والاطمئنان النفسي ، وانتفاء الخوف على حياة الإنسان ، أو على ما يقوم به حياته من مصالح ، وأهداف ، وأسباب ، ووسائل " [1] .

و ذا المعنى يكون الأمن ضد الخوف ، وهو شامل لكل خوف مهما كان مصدره ، وهذا المفهوم للأمن في الإسلام يعتبر مفهوم شمولياً محيطاً بكل ما يخاف الإنسان عليه ، ويحرص على تأمينه من وسائل ، وأهداف ، وغايات في الحياة وفي الأخرى .

والشريعة الإسلامية جاءت بما يحافظ على ضرورات الإنسان وحاجته التي لا تستقيم الحياة إلا ا وهي : الدين ، العقل ، النفس ، العرض ، المال .

فالأمن الشمولي في الإسلام يعني أن يعيش أفراد ا تمع الإسلامي في أمن على دينهم وعقيد م من أن تمس أو ان ، وأمن على نفسه وبدنه أن يتعرض له كلياً أو جزئياً ، وتأمين عقله من الملوثات المادية والمعنوية ، أياً كانت مسكرات ، أو مخدرات، أو مناهج فكرية متناقضة مع الإسلام ، وأمنه المالي والاقتصادي من التعرض له ،

---

(1) التركي : عبدالله : (الأمن في الإسلام وتطبيق المملكة العربية السعودية - السياسة الجنائية) ص17 .

والاعتداء عليه ، وأمنه الاجتماعي ، والمحافظة على نسله وعرضه ، وشعوره وكرامته[1].

ويتضح من ذلك : أن مفهوم الأمن في الإسلام لا يقتصر على حاجات الإنسان ومطالبه المادية ، بل يشمل احتياجاته الدينية ، والمعنوية ، والأدبية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والإنسانية ، فالإسلام اهتم بالأمن ، وربط بينه وبين حاجات الإنسان المختلفة وصولاً إلى أساسيات الإنسان التي يتطلبها وجوده ، وهي : الكفاية ، والاستقرار ، والطمأنينة .

ولكي تتحقق تلك الضروريات الأمنية وضع الإسلام لها أسساً وقواعد لكي تدوم وتستمر ، من أهمها الالتزام بشرع الله ، وتطبيقه في كل مناحي الحياة الفردية والجماعية ، وعلى مستوى الدولة والولاية ، ابتداءً بالأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مروراً بدور التربية والتعليم والمساجد ، ومؤسسات ا تمع الأخرى ، حيث إن ذلك يدعم الضابط الداخلي للمسلم ، ويدفعه إلى السلوك الحسن المستمد من المنهج الإسلامي ، والذي يدعو إلى الفضيلة ، ونبذ الرذيلة .

" والأمن مسؤولية ا تمع الإسلامي بمجموعه فهو منهم ولهم ، وعليهم واجب حراسة مقومات ذلك الأمن ، والتعاون معه حول حراسة القيم الاجتماعية والإسلامية بكل الوسائل الممكنة والمتاحة " [2] .

والنظرة الشمولية للأمن في الإسلام تدعو ا تمع الإسلامي إلى التضامن والتكافل

---

(1) الدعيبج : فهد عبدالعزيز : (الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية) ص111 ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، 1406هـ .

(2) القرني : المقدم حنيف جاري : (الأمن والتنمية : الآثار المتبادلة) ص34 ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، المعهد العالي للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1409هـ - 1989م .

عندما يتعرض بعض أو كل ا تمع لأي عارض أمني ، يتساوى في ذلك الأفراد وا موعات والدول ، فكل يتحمل جزءاً من المسؤولية حسب قدراته وإمكاناته .

فعندما يصاب آحاد من ا تمع أو مجموعاته بنوازل أو كوارث من زلازل ، أو حرائق ، أو أعاصير ، أو أمطار جارفة ، ويفتقدون لكل الأساسيات والحاجات الأمنية اللازمة لحيا م أو بعضها ، فإن المؤسسات المالية للدولة عليها واجب المواساة لهؤلاء وإعادة الأمن أو جزء منه إليهم ، ويقاس على ذلك عندما يتعرض الأمن الصحي للمجتمع لعارض يقلق أمنهم واستقرارهم ، فالإسلام أمر باتخاذ الاحتياطات اللازمة لذلك ؛ لعدم الانتشار والتوغل في باقي ا تمع وذلك بالوسائل المناسبة ، ولقد اهتم الإسلام بالأمن المعيشي للأمة ، وجعله من أولويات الدولة ، حيث إن عليها واجب تأمين الطعام ، والغذاء ، والماء ، ولهذا الغرض تسن الأنظمة والتشريعات لتحصيل الزكاة ، والصدقات ، والهبات ، والمداخيل الأخرى المتحصلة من الثروات الأخرى وغيرها التي يجب أن تنفق في وجوه تفيد ا تمع ، وتساعد على استقراره وطمأنينته ، ويشمل الأمن كذلك مجالات التعليم والسياسة ، والفكر والأمن العقدي ، والأمن الاجتماعي ، وغيرها من ا الات التي اعتنى ا الإسلام ، وقامت عليها أصول الدولة الإسلامية وعممتها على ا تمع الإسلامي بمن فيه حتى رعايا غير المسلمين [1] .

وعلى كل حال فمن المفهوم الإسلامي للأمن يتضح أن الأمن المطلق في الدنيا غير واقع وغير متحقق ، إذ يتعرض لبعض المنغصات على المستوى الفردي من خوف على النفس من الهلاك ، وعلى المحيط الاجتماعي من التغير والتبدل للأسوأ ، والإنسان في هذه الدنيا مهما تحققت أهدافه ورغباته لن يحس بالأمن الكامل أو الأمن المطلق ، حيث إن هذا وقـف على دار النعيم التي قال الله فيهـا : ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ

(1) عفيفي : محمد (أمن ا تمع كما ورد في الكتاب والسنة) ص83 .

ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1] .

والخوف من الله هو مفتاح الأمن للمسلم في دنياه والفلاح في الآخرة . وإن الله ليعذب أقواماً من الكافرين ، وذلك بنـزع الأمن منهم ، وهذا عقاب لهم في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب أليم ، فالأمن نعمة والخوف نقمة .

ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل عمل يبعث الأمن والأمان والاطمئنان في القلوب ، و ى عن إخافة جماعة المسلمين ، حيث يقول : (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً) [2] .

ولم يغفل الإسلام أهمية الأمن حتى في ساحات القتال ، حيث اختط مبدأ عظيماً قل أن يوجد مثيلاً له في الأنظمة والقوانين الدولية التي يحتكم إليها البشر في هذا العصر الحاضر .

ويتجلى هذا الأمن في هذا الإسلام العظيم الذي لم يسبقه إليه أي من الديانات حيث ى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن قتل النساء ، والشيوخ ، والأطفال ، والمنقطعين بالعبادة ، والزرع ، مما لا علاقة لهم بالحرب [3] .

وحتى يستقر الأمن في ا تمع المسلم ويتفرغ لتلبية حياته ورغباته ، من الضروري أن تقوم على هذا ا تمع سلطة حاكمة ترعى مصالحه ، وتوفر له حاجاته ومتطلباته ،

---

(1) الحجر : 46 .

(2) أخرجه أبو داود _719/2) برقم (5004) ، وأحمد (362/5) وصحح الألباني والأرناؤوط.

(3) النهي عن قتل النساء والصبيان أخرجه البخاري (1098/3) برقم (2852) ، ومسلم (1364/3) برقم (1744) من حديث عبدالله بن عمر .

وأما النهي عن قتل الشيوخ فأخرجه أبو داود (44/2) برقم (2614) وضعفه الألباني .

وأما النهي عن قتل المنقطعين للعبادة فأخرجه أحمد (300/1) من حديث ابن عباس، وقال الأرناؤوط : حسن لغيره .

وتحكم بشريعة الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - التي احتوت جميع احتياجات ا تمع من أجل أن يحيى ويعيش حياة سعيدة آمنة مطمئنة بعيدة كل البعد عن المعاصي والذنوب التي تذهب الأمن والراحة والاستقرار للمجتمع .

وبالمقابل لا بد أن يكون هناك توازن في ا تمع حتى يعي أفراد ا تمع ما عليهم من حقوق وواجبات تجاه الولاة والحكام وهي طاعتهم في غير معصية الله عز وجل ، فإذا تحقق ذلك التوازن بين الراعي والرعية في حقوقهم وواجبا م تجاه بعض يتحقق الأمن والاستقرار في ظل شريعة الله الغراء .

*****

المبحث الثالث

أهمية الأمن وحاجة الناس إليه

المبحث الثالث
أهمية الأمن وحاجة الناس إليه

إن الأمن غريزة فطرية ، ونعمة ربانية ، ومنحة إلهية ، وحاجة إنسانية ، وضرورة بشرية لكل الخلائق الحية بما فيها بني آدم ، ولا تتحقق السعادة بدونه ، ولا يدوم الاستقرار مع فقده ؛ لأن مصالح الفرد والمجتمع مرهونة بتوفره ولكن الاختلاف في الجوانب التي يحتاجها كل كائن حي . فلا ريب أن هناك اختلافاً وتبايناً في الحاجات الأمنية لكل منهم . والذي يهمنا في المقام الأول الإنسان الذي يملك ملكات وقدرات نوعية وكمية بحاجة إلى المحافظة عليها ، وتسخيرها في الجوانب الأمنية .

فأهل القرون الماضية أدركوا ذلك ، ولكنهم لم يصيبوا أسبابه الحقيقية ، فبحثوا عن الأمن في غير مظانه ، وجاءوا إليه من غير بابه ، فاستعانوا بغير الله تعالى ، ولكن الشريعة الإسلامية بينت مسببات الأمن وكيف يكون ، حيث أدرك الإسلام أهمية وقيمة الأمن ، وحاجة الناس إليه في حياة الإنسان فرداً أو مجتمعاً .

" والأمن للفرد والمجتمع وللدولة من أهم ما تقوم عليه الحياة ، إذ به يطمئن الناس على دينهم ، وأنفسهم ، وأحوالهم ، وأعراضهم ، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم " (1) .

فالأمن إذاً مطلب وضرورة لكل إنسان وجماعة ومجتمع ، وفي كنفه تسود الحياة وتسير سيرها الطبيعي كما أراد الله لها ؛ لتتحقق به مصالح البشر .

وهو يعني أن يطمئن الإنسان على حياته مما يهدده ، ويخيفه ، ويبعث الرعب فيه، ويعيقه من ممارسة حياته ، أو يقعده عن العمل وكسب العيش ، وليدافع عن

---

(1) الموسوعة الفقهية : 371/6 .

نفسه مما يحيط به من أخطر ... ليس هذا فحسب بل إن أمن حياته من الخطر يستتبع ذلك أن يؤمن معتقده وشعائر دينه ، وفيه تتحدد هويته ويشبع غرائزه فأمن حياته وعقيدته يستلزمان أيضاً تأمين فكره ، ومتطلبات عيشه ، وإرساء قواعد استمرارية بقائه .

فالأمن سبب ملح تأتي نتيجته استقرار وأمان ، والسبب والنتيجة لم تكن نتاج فكر بشري محض ، بل جاء بتوجيه إلهي لمن استخلفه الله في أرضه .

يقول الله في محكم التنـزيل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾ (1) .

ولقد وردت كلمة الأمن الذي هو نقيض الخوف في القرآن الكريم في مواضع متعددة ترشد الإنسان أن بالأمن يتم بلوغ الهدف في عمارة الأرض وبدونه لا تستقيم الحياة أو تزدهر وتنتفي معانيها في غيابه (2).

وفي ظل الأمن يستطيع الإنسان ممارسة شعائره الدينية - العملية والقولية - بل إذا توفر الأمن يستطيع الإنسان أن يتعدى إقليمه في سبيل تحقيق بعض الفرائض الدينية مثل : الحج ، والعمرة ، وزيارة المساجد الثلاثة ، والعكس إذا عدم الأمن فإن ممارسة الشعائر الدينية تكون جريمة في بعض الدول مما يضطر الإنسان في تلك الدول إلى الامتناع عن أداء الشعائر الدينية أو أدائها سراً .

---

(1) النور : 55 .

(2) الياسين : اللواء عبدالرحمن أبكر (الأمن والإعلام – فطرة الحياة – سمة العصر) 24-25، دار طويق للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط الأولى، 1425هـ/2004م، .

كذلك تحتاج ا تمعات - ومنها ا تمع المسلم - إلى التنمية الشاملة في كل مرافق الحياة ، وهذه لن تدرك إلا بوجود مظلة أمنية فضفاضة [1] .

ومن هنا نعلم : " أن ثبات الأمن وتأكيده ، وتوفير الأمن وتعميمه هو المرتكز والأساس لكل عوامل البناء والتنمية ، وتحقيق النهضة الشاملة ، وبدون ذلك يستوطن الخوف وتعم الفوضى ، ويشيع الضياع ، وتفقد الأمة أي أسس للبناء ، وأسباب البقاء " [2] .

وهناك تلازم بين الأمن والاقتصاد ، والأمن وحاجات الإنسان للطعام يقول الله تعالى : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ [3] .

فهذه الآيات تحدد المعالم والقواعد التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية بما يكفل لها الدوام والثبات ، ومنها حالة الازدهار ، والرخاء ، والأمن ، وهذه تعتبر من أهم الحاجات الأساسية لأي مجتمع بشري [4] .

فالأمن - بلا شك - راحة في البال ، وانشراح في الصدر ، وشعور بالسعادة ، والغبطة ، واستظلال بالطمأنينة ، والسكينة ، يشعر في ظله المرء بأنه محمي محفوظ بحفظ الله - عز وجل - له ، ثم بفضل من تسبب في استتبابه ، فينطلق في هذا الجو الآمن المطمئن الساكن إلى عبادة الله سبحانه على الوجه الصحيح وإلى عمارة الأرض؛

---

(1) الدعيج : فهد (الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية) ص112 .

(2) كلمة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود في مجلس وزراء داخلية العرب في دور ا السادسة عشر والمنعقدة في الأردن في 1419/10/12هـ . وانظر جريدة المدينة في 1419/10/13هـ وعدد رقم (13069) .

(3) قريش : 1 - 4 .

(4) الحضراوي : أحمد (الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله) ص97 .

لتحقيق مصالحه الدنيوية والأخروية .

أما إذا نزل الخوف وزال الأمن فإن المصالح تتعطل ، والقدرة على إقامة شعائر الله تتزعزع ، وتعم الفوضى والاضطراب ، ويتدهور الاقتصاد ، وتتعرقل مسيرة العلم، والتقدم ، والبناء ، وقد يضطر الإنسان إلى إخفاء دينه في بعض أحوال زوال الأمن ، بل إن الفرد لا يمكنه أن يفكر وينتج في ظل الخوف ، ولا أن يقدم شيئاً ينفع به نفسه ومجتمعه .

ومما يدل على شدة الحاجة إليه أن الله عز وجل لما أنزل آدم - عليه الصلاة السلام - من الجنة بين له من اللحظة الأولى أسباب الأمن لعدم استغنائه عنه في هذه الحياة .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [1] .

وكذلك مما يدل على عظم احتياجنا إلى الأمن أن الله عز وجل اشترطه للتكليف بالعبادات " وقد اتفق الفقهاء على أن أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه شرط في التكليف بالعبادات ؛ لأن المحافظة على النفوس والأعضاء للقيام بمصالح الدنيا والآخرة أولى من تعريضها للضرر بسبب العبادة " [2] .

وقد نص الفقهاء - رحمهم الله تعالى - على أن من خاف على نفسه باستعمال الماء أو خاف لصاً أو سبعاً أو غير ذلك يحول بينه وبين الوصول إلى الماء أنه في هذه الحالة يتيمم ، وكذلك يسقط عنه استقبال القبلة عند عدم الأمن .

---

(1) البقرة : 38 .

(2) الموسوعة الفقهية 272/6.

قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ ﴾ [1] .

ويشترط كذلك لوجوب أداء الحج أمن الطريق ، ولذا لما عزم نظام الملك في عهد أبي المعالي على الخروج للحج قال له أبو المعالي : أجمع المسلمون على أن من غلب على الظن إفضاء خروجه إلى الحج إلى تعرضه ، أو تعرض طوائف من المسلمين إلى الغدر والخطر لم يجز له أن يغرر بنفسه وبذويه ومن يتصل به ويليه ، بل يتعين عليه تأخير ما ينتحيه .... ثم إذا مهدت السبل وانزاحت العوائق والعلل وأظلت من الأمنة على الطارقين الظلل .... و ادت على إطراد الأمن المدة فإذ ذاك ينهض صدر الزمان محفوظاً بحفظ الله ورعايته [2] .

ونعمة الأمن متلازمة مع الإيمان بالله عز وجل ، وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وهذه الأركان الستة تشكل مناط الحياة الإيمانية، وفي معنى ارتباط الأمن بالإيمان[3] يقول الباري سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [4].

كذلك يصور الله عز وجل حال بعض الناس وما هم عليه من أمن في الأوطان ورغد في العيش كيف بدل الله حالهم بعدما بدلوا من الشكر إلى الكفر بدل الله حالهم من الأمن إلى الخوف ، ومن الشبع إلى الجوع جزاءً وفاقاً .

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا

---

(1) البقرة : 239 .
(2) أبو المعالي : (غياث الأمم في التياث الظلم) ص355 ، تحقيق : د/ عبدالعظيم الديب .
(3) الياسين: اللواء / عبدالرحمن (الأمن والإعلام) ص25 .
(4) الأنعام : 82 .

رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [1] .

لذا يتبين أن الأمن والرخاء نعمتان من أجل النعم الإلهية ، يهبها الله لعباده المؤمنين المخلصين ، وهو سبحانه حين أمر بعبادته ذكر عباده اتين النعمتين في الآيات الأولى ، ويقابل هاتين النعمتين للمؤمنين ، نقمتان شديدتان يسلطهما الله تعالى على الكافرين وهما الخوف ، والجوع [2] .

وفي السنة النبوية يبين النبي - صلى الله عليه وسلم - أهمية الأمن للإنسان بالحرص على إقامة شرع الله عز وجل بفعل الطاعات ، واجتناب المعاصي والذنوب ، وأن من توفر لديه أسبا ا فكأنما جمع الدنيا بأكملها .

يقول - صلى الله عليه وسلم - : (من أصبح منكم أمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأ ا حيزت له الدنيا بحذافيرها) [3] .

فالأمن ذه المعاني على النفس ، والرزق ، والمعتقد ، وصحة البدن تؤطر صيغة العمل الأمني الشمولي ، فلا روع ، ولا خوف بل أمن يبعث الطمأنينة في النفس ، وإشاعة السلام بين الأفراد والجماعات .

وكان من دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله : (اللهم استر عورتي وآمن روعتي) [4] .

---

(1) النحل : 112 .
(2) هاشم : أحمد عمر (الأمن في الإسلام) ص80 ، طبعة دار المنار ، مصر .
(3) أخرجه الترمذي (574/4) برقم (2346) ، وابن ماجة (1387/2) برقم (4141) ، وحسنه الألباني .
(4) أخرجه أبو داود (738/2) برقم (5074) ، وابن ماجه (1273/2) برقم (3871) ، وأحمد (25/2) من حديث ابن عمر ، وصححه الألباني والأرناؤوط ، وأخرجه أحمد (3/3) من حديث أبي سعيد الخدري .

وفي هذا التوجيه يظهر مدى اهتمام الدين الإسلامي الحنيف بأهمية مظلة الأمن الذي تستظل تحته حياة الشعوب العامة والخاصة . وهذه الشمولية سوغت ظهور مصطلحات تشعبت وتعددت فيها معاني الأمن خارج نطاق وظيفته التقليدية إلى نواح متعددة عمت جوانب الحياة المختلفة .

فالأمن الغذائي ، والأمن الصحي ، والأمن الاقتصادي ، والأمن التربوي والأمن الاجتماعي ، والأمن الصناعي ، والأمن الثقافي والفكري ، كلها تشكل في مضمو ا جوهر الأمن الشامل لتوفير احتياجات أساسية لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدو ا ، فإن فقدها فقد معها معنى العيش ، ولن يستطيع أن يحقق أهداف ا تمع .

وقد أذكى هذا الأثر الإيماني ال وع إلى الأمن باعتباره فطرة فطر الله عليها عباده وجعله من مقتضيات الوجود على الأرض والتي لا تقوم حيا م إلا بتوطيده ، واستتباب مقوماته [1].

*****

---

(1) الياسين: اللواء / عبدالرحمن (الأمن والإعلام) ص25-26 .

المبحث الرابع

أسس ودعائم استتباب الأمن

المبحث الرابع

أسس ودعائم استتباب الأمن

إن كل بناء مهما كان حجمه واتساعه لا بد له من دعائم وأسس لكي يقوم عليها حتى يثبت ويرسخ ، والإسلام اتجه إلى المنحنى في البناء الأمني داخل ا تمع ، حيث وضع له قواعد وأسسات متينة تكفل حفظ الأمن وصيانته ، واستقراره ، ومن أهم هذه الأسس ما يلي :

1- تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة :

إن تطبيق المنهج الإسلامي في جميع جوانب الحياة ، والاحتكام إليه والأخذ به منهجاً في العقيدة ، والعبادات ، والمعاملات ، والعلاقات ، وفي تربية الأفراد على مستوى المؤسسات التربوية ، وعلى مستوى الأسرة وبشكل شمولي لمضمون الشريعة والمنهج الإسلامي ، والانصهار في دائرة الأخوة الدينية والألفة ، والتناصح فيما بين أفراد ا تمع ، والابتعاد عن المعاصي والذنوب ، وإظهار الفاحشة والإشاعة ا ، وعندما يتم الالتزام بمحتوى المنهج الإسلامي القويم الذي يسعى إلى تحقيق العدل والمساواة بين أفراد ا تمع بعضهم مع بعض ، وفي علاقة الحكام بالمحكومين ، فإن الأمن سوف يتحقق بمشيئة الله عز وجل وتوفيقه إذا صدقت النيات وصحة المقاصد في الاحتكام بأحكام الشريعة الإسلامية في كل شؤون الحياة كافة ، وسوف يتجنب ا تمع التفرق والانقسام إلى شيع وأحزاب الذي تعانيه ا تمعات التي تحتكم إلى مناهج وقوانين وضعها البشر وتقصي حكم الله ورسوله ، والله المستعان .

2- الاستقرار السياسي :

من الدعائم الأساسية للأمن في ا تمع الاستقرار السياسي " عبر حكم عادل

وواعٍ يرعى شؤون الموظفين ويعمل على توفير أسباب الطمأنينة والاستقرار النفساني والمعيشي " [(1)] .

وعلى الحكومات مسؤولية تحقيق العدل والمساواة بين الأفراد ، وعلى الجانب الآخر تقع على الشعوب مسؤولية مراقبة الحكومات في تصرفا ا ، تعينها إذا رأ ا على حق ، وتبذل لها النصح إذا أخطأت وجارت وتنكبت الطريق السوي [(2)] .

وهذه هي قاعدة الاستقرار السياسي أن يأمن الأفراد من السلطة بتأمين كامل حقوقهم ، وأن تأمن السلطة من الأفراد بالالتزام بحدودهم ، وتقدير السلطة ، والتعاون ، والتكاتف معها ، وهذا هو المنهج الذي خطه الإسلام للعلاقة بين الراعي والرعية ، ووضع له ضوابط تقوم على الاحترام المتبادل .

فشريعة الله - عز وجل - في جانبها السياسي تسد كل طرق ووسائل الانحراف والفوضى ، وتضع لها السدود والحصون والقيود حتى لا تتعدى ولا يتجرأ عليها فينازع الأمر أهله ، وحين تسود وتعم الثقة المتبادلة بين القمة والقاعدة نتيجة الالتزام بحقوق وواجبات كل طرف على الآخر فإن الأمن سيكون بإذن الله عز وجل وافر الظلال في كل ناحية واتجاه .

3- الاستقرار الاقتصادي :

لقد أعطى الإسلام للعامل الاقتصادي الأهمية التي يستحقها نظراً لنفاذه في شرائح ا تمع المختلفة ، فأفراد ا تمع على مختلف توجها م ومشار م معنيون بقضايا الاقتصاد والتنمية ، والغذاء ، والأسعار وغيرها من المفردات التي يتضمنها القاموس

---

(1) العرجي : مصطفى (الأمن الاجتماعي مقوماته وتقنياته) (ص88) ، ط 1983م ، مؤسسة نوفل، بيروت ، لبنان .

(2) السلطان : محمد (الإسلام والأمن الدولي) ص87 .

الاقتصادي ، ولقد تم ربط الأمن بالتنمية ، بل إن هناك من اعتبر أن الأمن هو التنمية، وأنه بدون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن .

والإسلام يعتبر أن الكفاية والأمن صنوان لا يفترقان ، قال تعالى : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾ [(1)] .

فكلما نشر الأمن ضلاله انتعش الإنتاج ، واختفت تبعاً لذلك العوامل المؤدية للجريمة [(2)] .

والاستقرار الاقتصادي في المنهج الإسلامي يعني بالإنسان والإنتاج والمعاملات ، والأحكام التي تجري في ميدان العمل والاقتصاد ، ومزاولة العمل حاجة غريزية فطرية لدى كل إنسان يسعى إليها بموجب مؤهلاته ، وإمكاناته ، والإسلام يدعم هذا التوجه رغبة في منح الأمن والطمأنينة للنفس البشرية .

فقد جاء في الحديث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)[(3)].

فالعالم أو الأجير مطالب بإتقان ما يوكل إليه من عمل ، ومطلوب من السلطة الحاكمة توفير العمل المناسب للأفراد أو المساهمة في تأمين حيا م ، وذلك للمحافظة عليهم من الانزلاق في مهاوي الجريمة .

---

(1) قريش : 1- 4 .
(2) الشهري : علي (دور الإعلام الإسلامي في استتباب الأمن) ص73 .
(3) أخرجه البخاري (730/2) برقم (1966) من حديث المقدام .

والإنتاج مهما كان يجب أن يكون مناسباً للمستهلك في جودته وفي تكلفته ، وينهى الإسلام حفاظاً على الأمن في ا تمع الاقتصادي عن احتكار السلع ، والمغالاة فيها ، والغش ، والتدليس ، والغبن .

ولقد تضمن الإسلام من الأحكام ما يضمن حقوق الفقراء والمحتاجين من الزكاة، كنوع من التكافل بين أفراد ا تمع الأغنياء والفقراء ، مما يخلق الألفة والمحبة بين الصنفين .

والإسلام يحترم حقوق الأفراد في أموالهم ، وممتلكا م ، بل وضع لها حماية وعقوبة عند التعرض لها بالسرقة والإتلاف ، كما جعل هناك مبدأ ينشرون فيه الفضائل من الطاعات ومكارم الصفات ويحاربون فيه الرذائل ومساوئ الأفعال .

فإذا أخذوا ذا المبدأ وتضامن الجميع معه وطبقوه في جميع شؤو م الحياتية ، فإن الاستقرار والأمن هو النتيجة الحتمية المترتبة على هذا الواقع .

4- الأجهزة القضائية والأمنية :

إن الأحكام والأنظمة التي احتواها المنهج الإسلامي ، والمتعلقة بالمحافظة على الأمن تحتاج إلى أجهزة ومؤسسات متخصصة علمية ، وتقنية رسمية ، أو متطوعة ، لتأمين العدالة ، والمساواة ، والطمأنينة ، ومن أهمها ولاية الأمر التي تشمل الحاكم ، والوزراء ، والمحاكم الشرعية ، والأجهزة الأمنية .

وهذه المؤسسات مسؤولة عن وقاية ا تمع ، ورعاية العدل ، والفصل بين الخصوم ، وتطبيق وحماية الأحكام والأنظمة على المخالفين وفق الشريعة الإسلامية وأحكامها .

وعلى هذه الهيئات والمؤسسات مسؤولية وأمانة عظيمة تجاه تأمين ا تمع من الاختراقات الأمنية ؛ لتفادي وقوع الجرائم ، وزعزعة الاستقرار الأمني ، وحري بالجهات المشرفة على هذه الأجهزة أن تعي وتدرك جسامة المسؤولية الملقاة على

عاتقها ، ولذلك عليها واجب تحفيزها مادياً ومعنوياً ، ودعمها بالإمكانات المناسبة ، حتى تقوم بواجبها الأمني وفق الأهداف والغايات المطلوب تحقيقها [1] .

5- العقوبة :

إن الأسس والقواعد التي سبق ذكرها والحديث عنها ليست كافية لبعض شرائح المجتمع وأفراده ؛ لأن الشر والجريمة أمران متوقع وجودهما في المجتمع مهما كان صلاح هذا المجتمع ومثاليته ، وقوة نظامه ، وملاءمته ومناسبته للمجتمع .

فالعقوبة تعتبر ضرورة شرعية واجتماعية من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ؛ للحد من الجريمة ، وردع وزجر المجرمين ؛ لهذا تضمن الشريعة الإسلامية نظام عقوبات يحقق العدالة بين الناس ، وينصف بعضهم من بعض ولا يتوقف الأمر على العقوبة التي تقع على المجرم ، بل تستمر متابعته أثناء تطبيق العقوبة في المؤسسات الإصلاحية ، لمحاولة إصلاحه وتهذيبه ، وإعادة تأهيله مهنياً واجتماعياً وتبقى مسؤولية المجتمع ومؤسساته تجاه المدنيين الذين أنهوا عقوباتهم واستنفذوها في استيعابهم ، ومحاولة إدماجهم في المجتمع ، ورعايتهم دينياً واجتماعياً وعملياً حتى لا يعودوا إلى محاضن الجريمة مرة أخرى[2] .

*****

(1) البشر : خالد سعود (مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية) ص419 وما بعدها بتصرف، ط الأولى ، 1422هـ ، نشر مركز الدراسات والبحوث بأكاديمة نايف العربية للعلوم الأمنية.

(2) أبو حسان : د/ محمد (أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية) ص123 .

وانظر : الزيد : د/ زيد (العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي) ص20 .

المبحث الخامس

دور الأمن في حفظ الكليات الخمس

المبحث الخامس

دور الأمن في حفظ الكليات الخمس

جاء مفهوم الأمن في الإسلام مفهوماً شمولياً لا ينحصر في مجال محدد . بل جاء مفهوماً واسعاً له أصول ، وقواعد ، وأركان خمسة يطلق عليه علماء الشريعة (الكليات الخمس) أو (المصالح المعتبرة) التي يجب مراعا ا والحرص على توفرها ، وهي مسؤولية مشتركة بين الفرد وا تمع والدولة .

وهذه المصالح المعتبرة هي الدين ، النفس ، العقل ، النسل ، المال .

"ولا يتحقق الأمن الشامل إلا بتحقق هذه الكليات جميعاً . وأي خلل في واحدة يؤدي إلى خلل في التركيبة البنائية لكل الكليات ، وللأمن الشامل في ا تمع" (1) ؛ "لأن الإسلام يحفظ أمن الفرد من اعتداء ا تمع عليه ، كما يحفظ أمن ا تمع من اعتداء الفرد عليه . فمن شأن صون هذه المصالح الخمس أن يقل الإجرام ، وتتلاشى الاضطرابات ، ويختفي الفساد ، ويسود العدل ، ويرفرف الأمن ، والاستقرار على مناحي الحياة المختلفة . ولذلك قدم الإسلام منهجاً متكاملاً لكل ما يهم الإنسان وتصنيفاً وتبويباً لكل ما يحرص الإنسان على تأمينه والحفاظ عليه ، لذلك كانت الضرورات الخمس وكانت العقوبة المقررة لها (2) .

ولذا لو اختل الأمن لانعكس ذلك على حفظ تلك الكليات ، كما أن المصالح

---

(1) الجوير : د/ إبراهيم مبارك (ندوة الأمن وأثره في بناء الحضارة ، بحث دور الأمن في ضة ا تمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ) ص15 - 16 ، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، 1406هـ .

(2) الجحني : علي فايز (الأمن في ضوء الإسلام) ص65 .

التي قصد الشارع المحافظة عليها لا تخرج عن ثلاث مراتب فهي إما أن تكون في رتبة الكليات الخمس المتقدمة الذكر ، أو في رتبة الحاجيات ، أو في رتبة التحسينات .

ولذا فإن تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة من أعظم عوامل استتباب الأمن الذي يؤدي إلى الحفاظ على الكليات الخمس وما يتفرع منها .

فإن كانت مصلحة الخلق فيما شرع من أحكام قد بلغت حد الضرورة بمعنى : "أ ا لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ، بحيث إذا فقدت لم تجرِ مصالح الدنيا على استقامة ، بل على فساد ، و ارج وفوت حياة . وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم ، والرجوع بالخسران المبين " [1] .

كانت هذه المصالح ضرورية وهي محصورة في الخمسة المتقدمة . وإن كانت حاجة الخلق إلى هذه المصلحة لم تصل حد الضرورة ولكنهم يحتاجون إليها " من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج المشقة اللاحقة بفوت المطلوب فإذا لما تراع دخل على المكلفين الحرج والمشقة ، فهذه المصالح تسمى حاجية"[2].

" وإن كانت المصلحة لم تدع إلى مشروعيتها ضرورة ولم يكن الناس يف حاجة إليها لرفع أو دفع مشقة ، إلا أن مكارم الأخلاق تدعو إليها ، وتكمل ا الحياة وتجمل فهي المصالح التحسينية " [3] .

" إذا تبين ذلك ، فيقال : إن المصالح الضرورية أصل للحاجية والتحسينية وهذه خادمة لها ومكملة ، وثبت بذلك أن التشريع الإسلامي الإلهي يهدف بالدرجة الأولى إلى المحافظة على هذه الضروريات الخمس ، ووجـه حصرها (العلم بانتفاء مقصد

---

(1) الشاطبي : (الموافقات) 8/2 .

(2) المصدر السابق : 8/2 .

(3) المصدر السابق : 11/2 .

ضروري خارج عنها في العادة) " [1] .

وهي ما أجمعت الشرائع السماوية على المحافظة عليها ، ومراعا ا ؛ لأن نظام الكون مرتبط ا ، وقيام الوجود الدنيوي والأخروي مبني عليها [2] .

والمحافظة على هذه الضروريات تتحقق بأمرين هما :

1- وجودي : وهو ما يوجد بوجوده المقصود ، وذلك بتشريع ما يقيم أركا ا ، ويثبت قواعدها ، ويوجدها إن لم تكن موجودة . يشمل ذلك أصول العبادات ، والمعاملات ، والعادات .

2- عدمي : وهو ما يكون عدمه سبباً في وجود المقصود ، وذلك بدرأ المفاسد، والخلل الواقع أو المتوقع حصوله في إحدى هذه الخمس ، ولذلك حرم الجنايات التي تعود بالإبطال على هذه المصالح . وشرع الحدود ليدرأ ا تلك المفاسد ويجمع الأمرين الوجودي والعدمي ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالمعروف مراعاة لها من جانب الوجود، والنهي عن المنكر مراعاة لها من جانب العدم[3].

فللحفاظ على هذه الكليات (الضروريات الخمس) راعت الشريعة الإسلامية تشريع وإيجاب ما يستلزم الحفاظ عليها وإبقائها ، كما حرمت و ت عن كل ما يخل ا أو يعدمها .

---

(1) الآمدي : سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد (الإحكام في أصول الأحكام) ص2274 ، الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(2) حكى إجماع التشريع عليها جماهير الأصوليين منهم : الزركشي في البحر المحيط 209/5 - 210 ، والقرافي في شرح التنقيح ص392 ، والشاطبي في الموافقات 10/2 - 299 - 176 .

(3) الشاطبي : (الموافقات) 10/8/2 بتصرف ، وهذا التقسيم إلى وجودي وعدمي هو الذي أشار إليه .

وهذه الضروريات ليست في مرتبة واحدة ، بل هي متفاوتة تفاوت المصلحة المترتبة على الاعتناء ا ، والمفسدة الناجمة عن الإخلال ا .

فضروري الدين مقدم على سائر الضروريات وهكذا ، وتظهر ثمرة هذا التفاوت في تعارض ضروريين من هذه الضروريات ، فيقدم أهمهما الذي قدمه الشارع ، فلو تعارض ضروري الدين مع ضروري النفس - وهو ضروري - قدم ضروري الدين ؛ لأن تقديم ضروري النفس سيؤدي إلى اية الدين . فالتضحية بالنفس أمر ضروري لحفظ الدين ، ولا يصح أن يقال : إن التخلي عن الجهاد ضروري لحفظ النفس .

والإخلال بالعقل قد يكون ضرورياً لحفظ النفس ، فلو لم يجد إلا خمراً لإزالة غصته لكان له أن يشر ا حفاظاً على مهجته ، وإن كان في ذلك إخلال بعقله - وهو إخلال ضروري - لكنه أهون من الإخلال بالمهجة ، ولا يصح أن يقال : إن اجتناب الخمر ضروري لحفظ العقل وإن كان معه إتلاف النفس ، فضروري النفس يلغي بإزاء ضروري الدين ، وضروري العقل يلغي بإزاء ضروري النفس ، وهكذا في باقي الضروريات [1] .

قال الشاطبي - رحمه الله تعالى - : " بل إذا نظرنا وجدنا الدين أعظم الأشياء ، ولذلك يهمل في جانبه النفس والمال وغيرهما ، ثم النفس ولذلك يسهل في جانبها اعتبار قوام النسل ، والعقل ، والمال ، فيجوز عند طائفة من العلماء لمن أكره بالقتل على الزنى أن يقي نفسه به " [2] .

ومن وجهة أخرى :

فإن حفظ هذه الضروريات من حيث خطاب الشرع له نظران :

---

(1) مبارك : جميل محمد (نظرية الضرورة الشرعية حدودها وضوابطها) ص41 ، الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ، مصر ، ط الأولى ، 1408هـ .

(2) الشاطبي : (الموافقات) 299/2 .

1- عينياً : فعلى كل مكلف في نفسه فهو مأمور بحفظ دينه اعتقاداً أو عملاً ، وبحفظ نفسه قياماً بضرورة حياته ، وبحفظ عقله حفظاً لمورد الخطاب من ربه إليه ، وبحفظ نسله التفاتاً إلى بقاء عوضه في عمرة هذه الدار ، ورعياً له عن وضعه في مضيعة اختلاط الأنساب العاطفة بالرحمة على المخلوق من مائه ، وبحفظ ماله استكانة على إقامة تلك الأوجه الأربعة [1] .

2- كفائياً : " فمن حيث كانت منوطة بالغير أن يقوم ا على العموم في جميع المكلفين ، وتستقيم الأحوال العامة التي لا تقوم الخاصة إلا ا " [2] .

وذلك هو واجب الخليفة وإمام المسلمين ، وقد دل الواقع على أن المحافظة على هذه الخمس بما حافظ عليها به التشريع الإلهي يحقق المصلحة عاجلاً وآجلاً ، وارتباط هذه الضروريات بالأمن والاستقرار ، والعاقبة ، والمال في الدنيا والآخرة ارتباط وثيق، فالفرد وا تمع والأمة ينالهم من العاقبة الحميدة والسعادة في الدارين بقدر المحافظة على هذه الضروريات ، ويكون البؤس ، والشقاء ، والاضطراب ، والقلق بقدر الإهمال في هذه الضروريات .

" ومما يوضح ما ذكرناه من محافظة التشريع الإسلامي على المصالح العامة والخاصة ، والحقوق الفردية والعامة ، أنك تجد البلاد التي يحكم فيها بالتشريع السماوي في عافية وأمن وطمأنينة ، ورخاء ورفاهية ، في الحين التي تكون فيها البلاد الأخرى التي لا تحكم بالشرع في قلق وعدم طمأنينة ، إما بأخذ أموالها ، وإما بضياع أخلاقها وحقوقها ، وجميع قيمها الإنسانية ، إلى غير ذلك من المفاسد الظاهرة ، لأجل ذلك ترى ولله الحمد أن هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - حفظها الله وحرسها التي لم يبق على ظهر البسيطة من يعلن على رؤوس الأشهاد التحاكم إلى

---

(1) الشاطبي الموافقات : 177/2 .

(2) المصدر السابق : 177/2 .

النظام الذي وضعه خالق السماوات والأرض سواها - على ما كان منها - لا تساويها بلاد أخرى في انتشار الأمن وعمومه ، فالفرد الضعيف فيها آمن على ماله من النهب ومن السرقة غالباً ، وعلى دمه ، وعرضه ، ودينه ، ولا تجد بلاداً أقل منها في وقائع القتل ، والسرقة ، والنهب ، والزنا ، ونحو ذلك ، وكل ذلك من نتائج تحكيم النظام الذي أنزله الحكيم الخبير : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾[1] "[2] .

وتفصيل هذه الكليات (الضرورات) الخمس على النحو التالي :

1- حفظ الدين :

" هو أصل ما دعا إليه القرآن والسنة وما نشأ عنها "[3] من أحكام ، وشرائع ، ومطالب ، وقد خلق الله الإنسان لتتحقق فيه العبودية ، والامتثال ، والخضوع ، والخشوع ، والتذلل له سبحانه وتعالى ، وإفراده بالعبادة ، ونبذ البدع والخزعبلات ، والمنكرات ، والخرافات التي تفسد عليه دينه ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾[4] .

وكل ما يصرف الإنسان عن هذه العبودية يجب عليه دفعه ودفاعه ليسلم له جانب الدين من أي نقص أو خلل أو غير ذلك .

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من ترك هذا الدين وابتغى ديناً سواه بعدم القبول

---

(1) هود : 1 .
(2) الشنقيطي : محمد أمين (منهج التشريع الإسلامي وحكمه) ص23 - 24 .
(3) الشاطبي : (الموافقات) 47/1 .
(4) الذاريات : 56 .

منه . وتكون عاقبته الخسران والخذلان يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (1) .

ومن أجل الحفاظ على الدين وصيانته شرع الله الجهاد حتى يكون الدين كله لله، وحتى لا يبقى في الأرض غير دين الله وحده .

قال تعالى : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ ﴾ (2) .

وكذلك حرم الله عز وجل العدوان على الدين وصرف الناس عن دينهم أو فتنتهم فيه، وحيث إن دين الله إذا خالطت بشاشته القلوب أصبح عند المؤمنين أغلى من أرواحهم ، يقدم الواحد منهم نفسه رخيصة في سبيل حماية دينه والذود عنه ، وإن قتل المؤمن لأهون عليه من أن يفتن في دينه ، مصداقاً لقول الحق سبحانه : ﴿ ... وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ ... ﴾ (3) .

فالدين أغلى ما يملكه الإنسان ، وهو مقدم على النفس ، والمال ، والأولاد ، ومن أجل المحافظة على الدين حرم الله عز وجل الردة ، أي الكفر بعد الإيمان وذلك بعد الدخول في الإسلام كالتلفظ بكلمة الكفر معتقداً ا ، أو أن يدعو غير الله عز وجل ، أو يصرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فيما هو من خصائص الله ، كالاستغاثة ، أو الدعاء ، أو النذر ، أو الذبح ، أو طلب نصر ، أو رد عدو ، أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل .

---

(1) آل عمران : 85 .
(2) البقرة : 193 .
(3) البقرة : 217 .

ولما كان المرتدون أخطر على الإسلام من غير المسلمين ؛ لأ م سيشوهون الدين، ويدسون عليه ما لا يوجد فيه ، وقد يخدعون الكثير ممن لا معرفة لهم بالإسلام. إذ الفرق كبير بين مسلم يرتد ، ثم يهاجم الإسلام ، وبين غير مسلم أصلاً يهاجم الإسلام . إذ الأول يدس سمومه تحت ستار علمه بحقيقة الدين ، وينفث أحقاده تحت ظلال خبرته المدعاة بباطل ، والكذب بتعاليم الدين وأحكامه ، مما يجعل مستمعه أقرب إلى تصديقه من شخص غير مسلم .

ولما كانت خطورة المرتد ذه المثابة كانت عقوبته بقدر جرمه وجنايته . فعقوبة الردة شرعت حفظاً على الدين ، وضماناً لمسيرته ، ورداً للطامعين في الدخول في الإسلام بغية تحقيق أغراض معينة ، ثم عود م بعد تحقيقها إلى كفرهم . وتنقية للمجتمع من هؤلاء المنافقين والمتاجرين بالأديان .

وكذلك شرعت عقوبة المرتد أمان للدولة الإسلامية ، واستقراراً لمسير ا وبث للطمأنينة في نفوس الأفراد والجماعات المسلمة ، وإظهاراً لحقيقة الإسلام في أنه يريد المؤمنين إيماناً حقاً ، وإن قل عددهم ، إذ هؤلاء هم الذين يرجى الخير على أيديهم في الدين والدنيا .

والمرتد هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (1) . (2)

---

(1) البقرة : 217 .

(2) الشاذلي: د.حسين علي ، أثر تطبيق الحدود في ا تمع (ص15-16)، ط 1401هـ، 1981م، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام 1396هـ ، أشرف على طباعته ونشره : دار الثقافة والنشر بالجامعة .

وفي السنة :

قوله - صلى الله عليه وسلم - : (من بدل دينه فاقتلوه) [1] .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (لا يحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفـس ، والتارك لدين المفارق للجماعة) [2] .

وللمرتد عقوبتان :

الأولى : عقوبة أخروية . وقد نصت عليها الآية المتقدمة .

الثانية : عقوبة دنيوية . وهي القتل ، وهي ثابتة بالسنة المطّهرة .

وقد دل الحديثان المتقدمان على ذلك ، وكذلك عمل الصحابة [3].

ومنه مقاتلة أبي بكر الصديق - الخليفة الراشد - المرتدين حتى أعادهم إلى حوزة الإسلام ، ولم يخالفه في ذلك أحد من الصحابة - رضوان الله عليهم - أجمعين فأصبح إجماعاً من المسلمين على وجوب قتل المرتد عقوبة على فعله[4].

واستثنى من هذا الحكم وما يترتب عليه المكره على الكفر ؛ لأنه من شروط توقيع عقوبة الردة أن يكون مختاراً ، فإذا أكره المسلم على الكفر فلا عقوبة عليه ما أظهره بلسانه دون قلبه ؛ لقوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ

(1) أخرجه البخاري (2537/6) برقم (6524) من حديث ابن عباس .

(2) أخرجه البخاري (2521/6) برقم (6484) ، ومسلم (1302/3) برقم (1676) من حديث مسروق بن عبدالله .

(3) أثر تطبيق الحدود في ا تمع (ص126) .

(4) أبو النيل : د.محمد عبدالسلام: (الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية) (ص6) ، ط دار أم القرى للطباعة ، 1412هـ / 1992م ، القاهرة ، مصر .

أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾ (1) .

ومن المحافظة على الدين وصيانته : الأمر بتعلمه ، وتعليمه ، ونشره بالدعوة إلى الله وإلى رسوله ، ودينه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وتشجيع الأمة على ذلك بقول الله عز وجل : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ (2) .

ويقول عز وجل : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾ (3) .

وقال النبي - ﷺ - : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (4) .

ومن المحافظة على الدين : الرد على الغالين فيه والجافين عنه والمخالفين له ، وكل هذا يكون بالأخذ بمبدأ التصدي للمجاهرين بالمعاصي والذنوب .

2- حفظ النفس :

لا شك أن تكريم الله عز وجل للإنسان على هذا النحو ، وخلقه لتلك الغاية ، يعطيانه حصانة تحفظ عليه نفسه ، كي يؤدي دورة الحياة ، ويقوم بالمقصد الذي من أجله وجد ولأجله خلق .

---

(1) النحل : 106 .
(2) النحل : 125 .
(3) التوبة : 122 .
(4) أخرجه البخاري (39/1) برقم (71) ، ومسلم (718/2) برقم (1037) من حديث معاوية.

يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [1] .

وكذلك حرم الله الاعتداء على النفس بما يقطع هذه الحياة أو يفسدها .

ومما يوضح هذا المعنى ما حكاه الله عز وجل لنا على لسان المقتول من ولدي آدم، إذ قال لأخيه الذي أصر على قتله : ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] .

فهو يدرك بفطرته وبعقله ، ربما قبل أن يـ ل تشريع بتحريم القتل ، إذ أن قتل الإنسان المكرم عند الله ، والذي خلق لغاية ، جريمة كبرى وعصيان لله وعدوان على من خلقه ، يؤدي بالقاتل إلى النار ، لذلك حرم الله عز وجل كل أنواع الاعتداء من قتل ، أو الاعتداءات الجسدية بأنواعها ، سواء كان المعتدي عليه من أهل الإسلام أو من غيرهم .

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [3] .

وقال سبحانه : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن

---

(1) الذاريات : 56 .
(2) المائدة : 28 - 29 .
(3) النساء : 93 .

تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ ﴾ [1] .

ويقول سبحانه : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ [2] .

ويفهم من قوله تعالى : ﴿ حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ أن هذا التحريم من جهتين :

الأولى : أن حرمتها الثابتة في العقول بمقتضى أصل الخلقة .

والثانية : أن حرمتها التي نصت كل الشرائع عليها ، فقد جاء القرآن بيان ما كان في بني إسرائيل في قوله تعالى : ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ [3] . [4]

وفي السنة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً) [5] .

" ولذا جاء في تشريع القصاص وهو أعظم وسيلة لسلامة الأنفس من القتل كما قال تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾[6].

فصرح عز وجل في هذه الآية الكريمة بأن لهم في تشريع القصاص حياة ؛ لأن من

---

(1) المائدة : 45 .
(2) الإسراء : 33 .
(3) المائدة : 32 .
(4) البقرة : 217 .
(5) أخرجه البخاري (1155) برقم (2995) من حديث عبدالله بن عمرو .
(6) أبو النيل : (الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية) (ص9-10) بتصرف .

هم بالقتل تذكر أنه إن قَتلَ قُتل ، فلاحظ تقديمه للقتل قصاصاً فأشفق على نفسه من الموت فترك القتل فسلم صاحبه من القتل وسلم هو من القَود وهذه حياة نفسين"[1] .

ومن أجل المحافظة على النفس وصيانتها حرم الله إهلاك النفس وتوعد من عرضها متعمداً للهلاك بنار جهنم ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : (من حلف بملة غير الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال ، ومن قتل نفسه بحديدة عذب ا في نار جهنم) [2] .

وجاء عند مسلم : (ومن ذبح نفسه بشيء ذبح به يوم القيامة) [3] .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها ، يطعنها في النار) [4] .

وقال أيضاً : (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ ا في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) [5] .

3- حفظ العقل :

إن العقل أجل نعمة أنعم الله ا على الإنسان ، وهو أعظم ميزة له على سائر الحيوان ، به يميز الخير والشر ، والنفع والضر ، وبه يتمكن الإنسان من القيام بدوره في

---

(1) الشنقيطي : (التشريع الإسلامي) ص18 .

(2) أخرجه البخاري (459/1) برقم (1297) من حديث ثابت بن الضحاك .

(3) أخرجه مسلم (104/1) برقم (110) من حديث ثابت بن الضحاك .

(4) أخرجه البخاري (459/1) برقم (1299) من حديث أبي هريرة .

(5) أخرجه البخاري (2179/5) برقم (5442) ، ومسلم (103/1) برقم (109) من حديث أبي هريرة ، واللفظ لمسلم .

الحياة ، على النحو الذي أراده الله عز وجل ، وهو خيار الإنسان ، وخالصه ، وأنفس شيء فيه ، ولذا يسمى باللب كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[1].

فالألباب جمع لب ، وهو العقل ، وسمي في القرآن كذلك بالحجر ؛ لأنه يحجر صاحبه عن فعل ما يشين ، ويمنعه من ارتكاب الآثام .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ ﴾ [2] .

ويسمى أيضاً بالعقل ؛ لأنه يعقل صاحبه عن فعل السوء .

يقول سبحانه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [3] .

وسميت العقول بالنهى : جمع ية ؛ لأ ا تنهى النفس عن القبائح .

يقول سبحانه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [4] .

ولذلك جاءت أهمية العقل ؛ لأن بالعقل تكتسب المعارف ، والعلوم ، فالمرء منا يولد لا يعلم شيئاً ، ثم يتلقى عمن حوله تلك المعارف والعلوم من نافذتي السمع والبصر حتى يصبح من العالمين[5].

وقد بين الحق سبحانه لنا هذه النعمة الجليلة في قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم

---

(1) البقرة : 197 .
(2) الفجر : 1 - 5 .
(3) الرعد : 4 .
(4) طه : 54 .
(5) أبو النيل : الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية (ص101) .

مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [1] .

ولذا فهو مناط التكليف ، فمن لم ينضج عقله ، أو من فقده لا يعد مكلفاً لقوله - صلى الله عليه وسلم - : (رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن ا نون حتى يعقل أو يفيق)[2].

وحيث إن العقل هبة من الله للإنسان ، به يتميز عن سائر المخلوقات . فقد ذم الله من لا يستخدم هذه النعمة فيما خلقت له ؛ لأنه بذلك سيصبح كالأنعام بل أشد منها ضلالاً ؛ لأ ا وإن كانت بدون عقل إلا أ ا تؤدي الغرض الذي من أجله خلقت وتنزجر إذا زجرت ، كما توعده بسوء المصير .

يقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [3] .

والآية الكريمة آنفة الذكر تشير إلى تعطل الحواس ، حيث يكون القلب في غفلة ، وحين لا يعي المرء العبرة مما شاهد وحين لا يستجيب لما سمع ، وهؤلاء الذين لا يعقلون هم شر الدواب عند الله .

يقول عز وجل : ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا

---

(1) النحل : 78 .

(2) أخرجه النسائي ذا اللفظ (156/6) برقم (3432) ، وابن ماجه (658/1) برقم (2041)، وأحمد (100/6، 101) من حديث عائشة وصححه الألباني والأرناؤوط .

(3) الأعراف : 179 .

يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] .[2]

ولسوف يندم أهل النار حين يعلمون أن سبب عذا م هو عدم استعمالهم عقلهم في إتباع الحق .

يقول سبحانه:﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[3].

ولهذا كان من مقاصد الشرع الحنيف صيانة العقل ، والمحافظة عليه ، وذلك بتجريم من يحاول إذهابه أو ستره سواءً أكان ذلك بالتعذيب أو بتناول العقاقير أو المسكرات ، أو أي نوع من أنواع المذهبات العقل بكاملة ، أو التقليل من قدراته ، فهذا إثم كبير قد سن له الشرع حداً لذلك ، ولهذا حرم الله عز وجل كل ما يؤدي إلى زوال العقل .

وتسمى هـذه الأشياء في لسان الشـرع بالمسكرات ، أو المخـدرات ، وسميت كذلك ؛ لأ ا تحير العقل أو تحبسه ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ [4] .

أي حبست عن النظر وحيرت أو غطيت وغشيت ، وتسمى أيضاً بالخمر ؛ لأ ا تخمر العقل أي تستره .

وللأضرار التي تنجم عن الخمر والمسكر حرم الله تعاطي ذلك في كل الشرائع ،

---

(1) الأنفال : 22 .
(2) أبو النيل : الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية (ص102) .
(3) الملك : 10 .
(4) الحجر : 15 .

وقد أوجب الشارع الحكيم جلد المتعاطي لها وتعزيره لكي يرتدع وينـزجر [1].

4- حفظ النسل (العرض) :

كلمة العرض في الشرع تشمل كل ما يصونه المرء من نفسه ، وأهله ، ويدافع عنه أن ينتقص أو يمس ، أو بتعبير أعم هو مواضع الذم والمدح . وأغلى ما في العرض هو حفظ الفرج التي يدافع عنها المرء ويفتدي ا بنفسه وماله . ولذا شرع الله عز وجل عقوبة لمن يعتدي على عرض أخيه ، وهي حد القذف وحد الزنا ، وأوجب الشرع على المرء أن يدافع عن حريمه وأهله استجابة للفطرة ، وردعاً للمعتدين ، وإن هو مات دون ذلك فهو شهيد[2] ، مصداقاً لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (من قتل دون أهله فهو شهيد)[3] .

ولذلك حرم الله عز وجل الزنا وحذر منه ، فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [4] .

ورتب الله عز وجل حداً على من اقترف هذا الجرم العظيم فقال عز وجل : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾ [5] .

ولأجل صيانة النسب ، والمحافظة عليه أوجب الله العدة على النساء عند المفارقة

---

(1) أبو النيل : الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية (ص102-103) بتصرف .
(2) المرجع السابق (ص42-43) بتصرف .
(3) أخرجه أبو داود (660/2) برقم (4772) ، والترمذي (30/4) برقم (1421) ، والنسائي (116/7) برقم (4095) ، وأحمد (190/1) من حديث سعيد بن زيد وصححه الألباني والأرناؤوط .
(4) الإسراء : 32 .
(5) النور : 2 .

بالطلاق أو موت لئلا يختلط ماء الرجل في رحم امرأة بماء رجل آخر.

قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ﴾ [1] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾ [2] .

كما منع نكاح الحوامل حتى يضعن حملهن .

قال تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ [3] .

ولهذا فإن العرض هو أنفس شيء لدى الإنسان ، وكل ما دونه فهو هين فالنفس ترخص في سبيل حماية الفروج ، وحفظ الأنساب ، والمال لا قيمة له إذا لم تتحقق تلك الحماية .

ولذا يقول الشاعر :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ** لا بارك الله بعد العرض في المال

ويقول الشاعر العربي الآخر :

ومن يجعل المال من دون عرضه ** يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم

ولذلك حمت الشريعة الإسلامية الغراء العرض حماية تامة[4] .

---

(1) البقرة : 228 .

(2) البقرة : 234 .

(3) الطلاق : 4 .

(4) أبو النيل : الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية (ص43) .

وسائل تلك الحماية :

أولاً : الوقاية :

وهو ما يسمى بسد الذرائع ، ومنها :

أ- تحريم النظر .

ب- وجوب الحجاب .

ج- تحريم الخلوة .

د- تحريم الاختلاط .

هـ- وجوب الاستئذان عند الدخول .

ز- تحريم المثيرات .

ثانياً : مشروعية الزواج وتعدد الزوجات ، وهذا من باب جلب المنافع ، ومنها :

أ- حق الاستمتاع .

ب- إعفاف الزوجة .

ج- حرمة الإيلاء والهجر .

ثالثاً : الحماية عن طريق الزجر والتخويف ، ومنها :

أ- تحريم القذف .

ب- مشروعية اللعان .

ج- تحريم الزنا .

رابعاً : وجوب الدفاع عن العرض ، ومنها :

أ- إيجابه على الفرد .

ب- إيجابه على ا تمع .

ج- إهدار دم المعتدي على العرض [1]. أ هـ

5- حفظ المال :

لقد جعل الله المال قوام الحياة ، به تقوم أمور الناس فيها ، وتقضى مصالحهم ، وينصلح معاشهم ، فيحققون الخلافة في الأرض كما شاء الله . ويستطيعون به القيام بالواجبات ، ودفع العاديات ، وتقديم القربات ، وبذلك يقدمون فيه لآخر م ، فتكتب لهم السعادة في دار الخلود كما سعدوا به في الحياة الدنيا ، فهو الذي يصلح شأ م في معاشهم ومعادهم ، ولهذا أصبح المال محبباً لدى نفوس الجميع حتى أصبح صنواً للبنين مصداقاً لقوله سبحانه : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [2] .

ولحب الإنسان الشديد للمال على النحو الذي ذكره الله عز وجل يقول سبحانه: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [3] .

اعتبر العدوان عليه عدواناً على النفس ، وهب للدفاع عنه كما يدافع عنها ، واستجابة لهذه الفطرة ومسايرة لما جبل عليه الناس ، أجزل الله المثوبة لمن يموت دفاعاً عن ماله ، حيث جعله في زمرة الشهداء ، إذ يقول - صلى الله عليه وسلم - : (من

(1) أبو النيل : الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية (ص43-70) .
(2) الكهف : 46 .
(3) الفجر : 20 .

قتل دون ماله فهو شهيد) [1] .

ولأهمية المال في الحياة على هذا النحو ، ولشدة تعلق الإنسان به ، أوجب الله عز وجل على الأفراد والجماعات أن يحفظوه ويصونوه .

ومن ذلك أنه حرم إتلافه ، فلا يجوز أبداً لمسلم أن يهدر المال أو يتلفه ، ومن فعل ذلك فقد وقع في جرم الكفر بالنعمة الذي يتوعد الله عز وجل فاعله بشديد العقاب [2].

وقد أوجبت الشريعة الإسلامية على من يتلف مالاً أو يتسبب في تلفه أن يدفع قيمته ، فمن أتلف ابنه غير المكلف أو حيوانه شيئاً لآخر ألزم ثمنه إن لم يكن متعمداً ، وفي حال التعمد أو تكرار الإهمال فإن للقاضي أن يأمره بدفع شيء زائد عن القيمة على سبيل التعزير [3].

ومن دواعي حفظ المال أن الله عز وجل حرم الإسراف في إنفاقه .

حيث يقول - عز وجل - : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [4].

وحرم كذلك التبذير في إنفاق المال .

قال سبحانه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [5] .

---

(1) تقدم تخريجه ص161 .
(2) أبو النيل : الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية (ص82) .
(3) المرجع السابق (ص83) .
(4) الأعراف : 31 .
(5) الإسراء : 26 - 27 .

ومن قبيل صيانة المال كذلك أن الله عز وجل حرم أكله بالباطل .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾ (1) .

وكذلك حرم الإسلام الغلول ، والاختلاس ، والغصب ، وما أشبه ذلك ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ (2) .

ومن قبيل صيانة المال أيضاً ي الله عز وجل من أن يجعل المال بيد السفهاء .

قال سبحانه: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ﴾(3).

و انا عن إعطاء اليتامى أموالهم إلا بعد بلوغهم والتأكد من رشدهم .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ (4) .

وأوجب الله - عز وجل - على المسلمين كذلك تطبيق حد السرقة على من أخذ المال بغير حق .

يقول الله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ ﴾ (5) .

---

(1) النساء : 10 .
(2) آل عمران : 161 .
(3) النساء : 5 .
(4) النساء : 6 .
(5) المائدة : 38 .

كل ذلك من أجل صيانة وحفظ أموال الناس وممتلكاتهم الخاصة وسلامتها من الضياع ، وتوفير جواً لتنميتها واستثمارها بطرق مشروعة .

وبعد هذا فإن هذه الأسس الخمسة مجتمعة تتشكل فيها معامل الأمن في الحياة ، إذ أن الإخلال بواحدة من هذه الضروريات إخلال بالأمن والاستقرار في المجتمعات ، وطريق إلى نشر الفوضى ، وسبب في وجود البلاء والشر ، وحلول عقاب الله عز وجل ، فكل مجتمع أخل أو تهاون في واحدة من هذه الضروريات لا شك أنه مجتمع لا تتوفر فيه مقومات الحياة الحقيقية ، وأسباب السعادة الرئيسية الكريمة .

*****

المبحث السادس

نعمة الأمن في القرآن والسنة

المبحث السادس
نعمة الأمن في القرآن والسنة

أولاً : نعمة الأمن في القرآن الكريم :

إن نعم الله عز وجل على عباده كثيرة لا تحصى ، ويمتن الله عز وجل على خلقه بما شاء منها ، ولا شك أن ذكر النعمة المعينة في معرض الامتنان لدليل على مكانة تلك النعمة ، ولما لها من أهمية كبرى في حياة المؤمنين خاصة والبشرية عامة .

ولقد امتن الله عز وجل على عباده بنعمة هي أعظم النعم بعد نعمة الإسلام ألا وهي نعمة الأمن وذكرهم بذلك في العديد من آي القرآن العظيم في أكثر من موطن ، نذكر شيئاً من ذلك على سبيل الذكر وليس الحصر .

لقد امتن الله على عباده بنعمة الأمن في غزوة أحد ، حيثُ ذكرهم بتلك النعمة في ذلك الموطن الصعب الذي احتاجوا فيه للراحة والطمأنينة ، قال سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ ﴾ [1] .

" يقول تعالى ممتناً على عباده فيما أنزل عليهم من السكينة والأمنةَ ، وهو النعاس الذي غشيهم ، وهم مستلْئمون السلاح في حال همهم وغمهم والنعاس في مثل ذلك الحال دليل على الأمان " [2] .

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ ﴾ الذي أصابكم ﴿ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً

---

(1) آل عمران : 154 .
(2) ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) 144/2 .

مِّنكُمْۖ ﴾ ، ولا شك أن هذه رحمة م ، وإحسان ، وتثبيت لقلو م ، وزيادة طمأنينة؛ لأن الخائف لا يأتيه النعاس ، لما في قلبه من الخوف ، فإذا زال الخوف عن القلب أمكن أن يأتيه النعاس .

" وهذه الطائفة التي أنعم الله عليها بالنعاس ، هم المؤمنون الذين ليس لهم إلا إقامة دين الله ، ورضا الله ، ورسوله ، ومصلحة إخوا م المسلمين " (1) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (2) .

" أي الذين آمنوا بالله تعالى ولم يخلطوا إيما م بالشرك ، فأولئك لهم الأمن من الخوف ، والعذاب ، والمشقة ، والشقاء ، والهداية إلى الصراط المستقيم ، فإن لم يخلطوا إيما م بشرك وظلم مطلقاً لا بشرك ولا بمعاصٍ ، حصل لهم الأمن العام ، والهداية التامة ، وإن كانوا لم يخلطوا إيما م بالشرك وحده ، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية ، وأصل الأمن ، وإن لم يحصل لهم كما لها فهذا منطوق الآية ، ومفهومها : أن الذين لم يحصل لهم الأمران ، لم يحصل لهم هداية ولا أمن ، بل حظهم الضلال والشقاء" (3).

ولقد ذَكّر الله الأمم بما من على أهل الحجر وهم قوم صالح ، فمع ما أنعم الله به عليهم من نعمة المسكن ، والأمن ، ومع ذلك كذبوا المرسلين . قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَـٰهُمۡ ءَايَـٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا

---

(1) ابن سعدي : (تيسير الكريم الرحمن) 252/1 .
(2) الأنعام : 82 .
(3) المصدر السابق : 487/1 .

مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (1) .

فمعنى الآيات : ﴿ وَكَانُوا۟ ﴾ من كثرة إنعام الله عليهم ، ﴿ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ من المخاوف مطمئنين في ديارهم ، فلو شكروا النعمة وصدقوا نبيهم صالحاً عليه السلام ، لأدر الله عليهم الأرزاق ، ولأكرمهم بأنواع من الثواب العاجل والآجل ... " (2) .

وفي قصة موسى كليم الله - عليه الصلاة والسلام - ، يبين الله كيف من على موسى - عليه السلام - بالأمن وأذهب عنه الخوف لما أمره بأن يلقي عصاه ، ليعلم أ ا آية ، وليستعد لتحدي سحرة فرعون .

فقال سبحانه مخاطباً موسى - عليه السلام - : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (3) .

فقد أمره الله تعالى بأن يقْبِل ولا يكون خائفاً فقال له : ﴿ وَلَا تَخَفْ ۖ ﴾ ولكن قد يقْبل وهو غير خائف ، أي يقبل مع احتمال عدم حصول الوقاية والأمن له ، فبشره سبحانه بذلك فقال له : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴾ ، حينها ذهب الخوف والمحذور ، وأقبل وقد ازداد إيمانه (4) .

---

(1) الحجر : 80 - 82 .
(2) ابن سعدي : تيسير الكريم الرحمن : 868/2 .
(3) القصص : 31 .
(4) المصدر السابق : 1280/3 .

وامتن الله تعالى ، على قوم سبأ أو مملكة سبأ وأهلها بعديد من النعم منها : أمن الطريق بين القُرى والأماكن ، مع وضوح الطريق برؤية القرى ، فقال سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] .

" يذكر الله تعالى ما كانوا فيه من الغبطة والنعمة ، والعيش الهني والرغيد والبلاد الرخية ، والأماكن الآمنة ، والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض .... " [2] .

فمعنى قولـه تعالى : ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ أي : بينة واضحة ، يعرفها المسافرون ، يقيلون في واحدة ويبيتون في أُخرى .

وقوله تعالى : ﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ أي : الأمن الحاصل لهم في سيرهم ليلاً و اراً [3] .

فتأمل نعمة الأمن كيف يمتن الله ا على الخلق منذ القدم ، حيث تسافر أنت وأهلك أمناً مطمئناً ، بخلاف إذا ما ذهب الأمن ؟!.

ولقد من الله تعالى على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بنعمة دخول المسجد الحرام ، وهو آمن مع أصحابه ، فتأمل هذه الآية : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ... ﴾ [4].

---

(1) سبأ : 18 .
(2) ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) 508/6 .
(3) المصدر السابق : 509/6 .
(4) الفتح : 27 .

قوله : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ أي : آمنين في حال دخولكم [1] .

فالله عز وجل لم يبشر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بدخول المسجد الحرام ، وبفتح مكة فقط ، مع أن هذه نعمة كبيرة لكن أضاف لهم بشرى أخرى مهمة ، وهي نعمة الأمن ، أي : تدخلون حال كونكم آمنين .

ثانياً : نعمة الأمن في السنة النبوية :

إن الناظر في كتب السنة النبوية المطهرة التي خرجة من مشكاة النبوة يجد كماً هائلاً من الأحاديث والآثار في بيان قدر نعمة الأمن . كيف لا والإسلام دين الأمن والأمان والطمأنينة والسلام ، بل لم يعرف العرب الأمن والأمان إلاّ في ظل دوحة الإسلام وكنفه الوارف ، بخلاف عهد الجاهلية ، فإن عهد الظلم ، والنهب ، والسلب، والقتل ، والسفك ، والفتك ، واعتداء القوي على الضعيف ، ولكن لمّا جاء الله عز وجل بالنور الساطع ببعث خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً - صلى الله عليه وسلم - انقشعت سحائب الظلم وليالي الخوف ، وخرجت شمس الحق والعدالة ، وانتشرت في العالم لما ساد الإسلام وبانتشاره انتشر الأمن والأمان ودخل الكثير في الإسلام أفواجاً لما رأوا فيه العدل ، والإنصاف ، والسلم ، والحق ، الصدق ، والراحة، والطمأنينة ، والسعادة ، والأمن ، والأمان ، والوفاء بالعهد ، والعقد .

1) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافىً في جسده ، عنده طعام يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا) [2] .

فتأمل هذا الحديث فإنه يدل على أن من حاز على ثلاثة أشياء فكأنه ملك الدنيا بأسرها :

---

(1) المصدر السابق 356/7 .

(2) تقدم تخريجه : ص142 .

أولاً : الأمن في النفس ، والمال ، والأهل ، والعيال .

ثانياً : الصحة والعافية في الجسد .

ثالثاً : توفر قوت وطعام يومه .

فأولاً بدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - بنعمة الأمن ؛ لأنه لا لذة ولا تمتع بنعمة العافية والطعام إلاّ بوجود نعمة الأمن والأمان .

فقول : (من أصبح منكم) أي : أيها المؤمنون (آمناً) أي : غير خائف من عدو . (في سربه) : أي : في نفسه ، وقيل : السرب الجماعة ، فالمعنى في أهله وعياله .

وقيل : بفتح السين ، أي : في مسلكه وطريقه ، وقيل : بفتحتين ، أي : في بيته)[1].

ويقال : (فلانُ آمن في سربه - بالكسر - أي : في نفسه) [2] .

2) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) [3] .

قوله : (من سلم المسلمون من لسانه ويده) : معناه : (من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل ، وخص اليد بالذكر ؛ لأن معظم الأفعال ا) [4] .

---

(1) المباركفوري : (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) 9/7 ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

(2) ابن الأثير : أبي السعادات المبارك بن محمد : (النهاية في غريب الحديث والأثر) 356/2 ، تحقيق: طاهر أحمد الزواوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

(3) تقدم تخريجه : ص118 .

(4) النووي : (شرح صحيح مسلم) 201/1 .

ومعنى قوله : (المسلم) : أي : (المسلم الكامل ، وليس المراد نفي أصل الإسلام عمن لم يكن بهذه الصفة ، بل هذا كما يقال : العلم ما نفَع ، أو العالم زيد ، أي : الكامل المحبوب) [1] .

إذن المسلم الكامل الإسلام من سلم الناس من آذاه ، بيده أو بقوله ، ولا شك أنّ أذية الناس سواء كان بالقتل ، وبالتفجير ، واحتجاز الرهائن ، أو قتل الأطفال ، أو إتلاف الأموال كل ذلك داخل تحت هذا الحديث .

3) وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (مـن حمل علينا السلاح فليس منا) [2] .

وفي لفظ : (من سل علينا السيف فليس منا) [3] .

(قاعدة مذهب أهل السنة والفقهاء ، هي أن من حمل السلاح على المسلمين بغير حق ولا تأويل ولم يستحله فهو عاصٍ ولا يكفر بذلك ، فإن استحله كفر . فأما تأويل الحديث ، فقيل : هو محمول على المستحل بغير تأويل ، فيكفر ويخرج من الملة، وقيل : معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا) [4] .

وقيل : (معنى حمل السلاح على المسلمين ، لقتالهم به بغير حق لما في ذلك من تخويفهم ، وإدخال الرعب عليهم ، وكأنه كنى بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة) .

ويحتمل أن يراد بالحمل ما يضاد الوضع ، ويكون كناية عن القتال به .

---

(1) النووي : (شرح صحيح مسلم) 201/1 .

(2) أخرجه البخاري (2520/6) برقم (6480) ، ومسلم (98/1) برقم (98) من حديث عبدالله ابن عمر.

(3) أخرجه مسلم (98/1) برقم (99) من حديث سلمة .

(4) النووي : (شرح صحيح مسلم) 291/1 بتصرف .

ويحتمل أن يراد بالحمل حمله لإرادة القتال به لقرينة قوله (علينا) ويحتمل أن يكون المراد حمله للضرب به .

وعلى كل حال ففيه دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه .

قوله : (ليس منا) : أي : ليس على طريقتنا ، أو ليس متبعاً لطريقتنا ؛ لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه ، لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتال أو قتله ، ونظيره " من غشنا فليس منا "[1] ، " وليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب "[2] ، وهذا في حق من لا يستحل ذلك فأما من يستحله فإنه يكفر باستحلال المحرم بشرطه لا بمجرد حمل السلاح ، والأولى عند كثير من السلف إطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ، ليكون أبلغ في الزجر) [3] .

*****

(1) أخرجه مسلم (99/1) برقم (101) من حديث أبي هريرة .

(2) أخرجه البخاري (435/1) برقم (1232) ، ومسلم (99/1) برقم (103) من حديث مسروق عن عبدالله .

(3) ابن حجر : (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) 31/13 .

المبحث السابع

العلاقة بين الإيمان والمعصية وأثـــر ذلك في الحالة الأمنية

المبحث السابع
العلاقة بين الإيمان والمعصية وأثر ذلك في الحالة الأمنية

إن تقوية الإيمان بالله عز وجل ، وغرسه في قلوب الناس ، هو من أهم العوامل التي تقي المسلم من الوقوع في المعاصي والانحرافات والجرائم . وذلك بما يكون في قلب المسلم من العقيدة الصحيحة والإيمان الصادق الحق ، الذي يحول دون الوقوع في الذنوب والمعاصي وا اهرة ا ، وبقدر ما يكون في القلب من الإيمان والصدق يكون المسلم أبعد عن المعاصي والجرائم وأكثر تحصناً من الوقوع فيها .

وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه الجوانب الرفيعة والمعاني السامية بقوله - صلى الله عليه وسلم - : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب الخمر وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه أبصارهم وهو مؤمن)[1].

فدل على أن تحقيق الإيمان بالله عز وجل يعتبر سداً رفيعاً وحصناً مانعاً من الوقوع بمثل هذه المعاصي وغيرها من الشرور والآثام .

فالعقيدة الصحيحة والإيمان الصادق الحق ، هو الذي لا يرد عليه شك أو ارتياب، بل هو تصديق مطمئن ثابت لا يعرف التزعزع أو الاضطراب ، وهو الذي يؤثر في سلوك المسلم وطباعه وحياته كلها ، وهو في الوقت نفسه يطبع حياة المسلم بالشعور برقابة الله عز وجل وإحاطة علمه - تعالى - بكل شيء ، ومن هنا تكون سعادته واستقامته وانضباطه ، فيهذب أخلاقه وسلوكه وينقيه من الشوائب ويجعله فاضلاً محباً للخير والفضيلة والمعروف لنفسه ومجتمعه ، نابذاً لأعمال الفسق ،

---

(1) أخرجه البخاري (875/2) برقم (2343) ، ومسلم (76/1) برقم (57) من حديث أبي هريرة .

والرذيلة، والفساد .

" فأثر الإيمان في مقاومة الجريمة قبل حدوثها بالغ الأهمية ، فهو يوقظ الضمير ويشعله ويجعله دائماً مراقباً للسلوك ، محذراً الفرد بما سيلقاه من عقاب وينهاه عن مقارفة الجريمة وهو بذلك يحاول القضاء على النية الخفية التي تحاك داخل الصدر قبل ظهور السلوك والنتيجة ، بل ويحرمه ويعتبره أمراً مكروهاً .

قال - صلى الله عليه وسلم - : (والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس) [(1)] .

فالإيمان يقضي على الجريمة في مهدها ويهذب سلوك الإنسان ؛ لذا فإن قوة الإيمان تقف حاجزاً للإنسان عن ارتكاب الجريمة وتعتبر السياج الأول ، فإذا تخطاه كان أقرب إلى ارتكاب الجريمة " [(2)] .

" فالمؤمن بإيمانه وخوفه من الله بعيد عن الفساد والجرائم ، وإذا ضعف وحصل منه قصور وتلبس بالذنب فإنه يبادر إلى التوبة ، والاستغفار ، وطلب الرحمة ، والصفح من الكريم المتعالي .

ويتجلى ذلك في قصة الغامدية وقصة ماعز كيف جادا بنفسيهما لله تعالى فتابا وندما وضاقت عليهما الأرض بما رحبت حتى جاء سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - حتى يقيم عليهما حكم الله ورسوله ، أليس الباعث على ذلك الإيمان ، والصدق ، والخوف من الله " [(3)] .

---

(1) أخرجه مسلم (1980/4) برقم (2553) من حديث النواس بن سمعان .

(2) البشر : خالد سعود : (مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية) ص 82 بتصرف .

(3) الشافي : خالد عبدالله (دور السياسة الجنائية في تحقيق الأمن الأخلاقي) ص 187 ، بحث استكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير، مقدم لكلية الدراسات العليا قسم العدالة الجنائية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 1425هـ .

" فالإيمان قوة عاصمة عن الدنايا ، وطاقة يحرك ا الإنسان فيطرد ا الجريمة من نفسه ومجتمعه ، وليس الإيمان مفهوماً معيناً ساكناً في ضمير راقد أو في قلب حاقد ولكن هو طاقة يتحرك ا الإنسان ويؤثر في مجتمعه "[1] .

فللتصدي للمجاهرين بالمعاصي الأثر الواضح في تقوية الإيمان الحامل على تحقيق الأمن وذلك من خلال ما يلي :

1- أن الإيمان الصادق ، والعقيدة الصحيحة النقية ، تورث في قلب المؤمن الطمأنينة ، والراحة النفسية ، وتمنحه الهدوء والسكينة ، فيخلص من حالات الاضطراب ، والتشتت ، والقلق ، وال عات المنحرفة التي هي من أبرز عوامل الجريمة، فالإيمان بالله تعالى وذكره ، والاطمئنان إليه يذهب الهم والحزن ، والوحشة ، فيحمل مكا ا السعادة ، والسكينة ، والطمأنينة . كما قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾[2] .

2- أن الإيمان يروض النفس الإنسانية ، ويكسبها قوة وعزماً يعينها على مجا ة الشهوات ، ويساعدها على الاستقامة والسلوك المنضبط ، وأن تسلك طريق الرشاد ، فالإنسان إذا لم يكن مؤمناً جمحت به نفسه وأهلكه هواه وشهواته ، فتردى في حمأة الرذيلة ، وصار همه شهواته ونزواته ، وإشباع غرائزه ، فلا يكاد ينتهي من جريمة حتى يبدأ بأخرى ، فالإيمان يزكي النفس الإنسانية ويمسك بزمامها ، ويلجمها بلجام التقوى ، ويقودها إلى الخير والفضيلة حتى لا تتردى في مستنقع الرذائل والمعاصي فتخيب و لك "[3] .

---

(1) الغزالي : محمد (أثر الإيمان في مكافحة الجريمة) ، بحث ضمن أبحاث الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي ، القاهرة ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب .

(2) الرعد : 28 .

(3) الشافي : خالد (دور السياسة الجنائية في تحقيق الأمن الأخلاقي) ص 189 .

3- أن الإيمان يولد وينمي لدى صاحبه الرغبة والإقبال على العمل الصالح ، فالمؤمن كلما ازداد معرفة بالله تعالى ، ازداد قرباً من الله ودنواً من جانبه تعالى ، فيكون قريباً من الله تعالى ، دائم الصلة بربه وخالقه ، يستمد منه العون والتسديد ، فيسعى فيما يقربه ويدنيه من ولي نعمته وملاذه وهو الله تعالى ، ومن هنا يتزود بالأعمال الصالحة ، فالمؤمن كلما زادت معرفته وقربه من الله زادت أعماله الصالحة ، وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الإيمان يزيد وينقص) [1] .

ومحبة الله تستلزم الأعمال الصالحة ، ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [2] .

ومحبة الله تستلزم الأعمال الصالحة وهي كل ما يحبه الله ويرضى به من الأقوال ، والأعمال الصالحة ، والاعتقادات من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، وصدقة ، وذكر ، وبر للوالدين ، وصلة للأرحام ، وغيرها من سائر ذلك مما جاء في الكتاب والسنة [3] .

4- الإيمان يبعث على الحياء ، ويوقظ الضمير ، وهما الأصل في الابتعاد عن كل انحراف واقتراف لأي جريمة أو سلوك منحرف ، فالحياء لا يأتي إلا بخير ، ويمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي ، والجرائم ، والفساد .

وكما في الحديث : (والحياء شعبة من شعب الإيمان) [4] .

---

(1) أخرجه ابن ماجه (28/1) برقم (47) ، وضعفه البوصيري في الزوائد ، وقال الألباني : ضعيف جداً.

(2) البقرة : 165 .

(3) البشر : بدرية سعود (فقه إنكار المنكر) ص27 ، رسالة ماجستير من قسم الدعوة والاحتساب - كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض 1415هـ - 1995م.

(4) أخرجه البخاري (12/1) برقم (9) ، ومسلم (63/1) برقم (35) من حديث أبي هريرة .

فالحياء جزء من الإيمان ومنبعث منه ونابع عنه [1] ، لذا نجد أن الأوامر الإلهية قد تواردت بين النهي عن الإشراك بالله ، وضرورة تحقيق الإيمان ، وسلوك الصراط المستقيم ، وأن ثمراته هي الابتعاد عن الفحشاء والمنكر ، وأنه من صفات المؤمنين الصادقين في إيما م [2] .

وما كان هذا الإيمان ليوجد والأمن ليتحقق لولا الله عز وجل ثم قيام كل مسلم غيور بواجبه والتصدي لأصحاب المعاصي وا اهرين ا .

*****

(1) للمزيد من الإيضاح حول ذلك : انظر : مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية ، خالد سعود البشر (ص 185) ، وانظر كذلك : منهج الإسلام في مكافحة الجريمة ، عبدالرحمن الجريوي (ص 192) ، ط الأولى ، رسالة دكتوراه جامعة الإمام عام 1421هـ ، وأثر الإيمان في تحقيق الأمن ، نادية الهلالي (ص 260) ، رسالة ماجستير ، قسم العقيدة والمذاهب بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(2) الصالح : محمد بن أحمد (الشريعة الإسلامية ودورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة) ص92 ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ط 1402هـ .

المبحث الثامن

العوامل التي تؤدي إلى اختلال الأمن

المبحث الثامن
العوامل التي تؤدي إلى اختلال الأمن

نظراً لما للأمن من صلة وثيقة بأنظمة ا تمع ، فإن احتمالات اختلاله ترجع أساساً إلى عوامل مختلفة ترتبط بالنواحي السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والقانونية ، والإعلامية ، إلى جانب العوامل المختلفة للجريمة والاضطرابات المتعددة التي يمكن إيجازها فيما يلي [1] :

العوامل السياسية :

لا شك أن الأمن العام في أي مجتمع يتأثر بشكل مباشر بالمناخ السياسي السائد في ذلك ا تمع ، فمن المهام الرئيسية للأمن العام الحفاظ على الشرعية القانونية للنظام باعتبار جهاز الأمن دعامة السلطة التنفيذية في الدولة ويقع عليه عبء القيام بحفظ الأمن والنظام العام ، ويتحدد دور جهاز الأمن على ضوء طبيعة العمل السياسي داخل الدولة ، وما تتطلبه هذه الطبيعة من جهود لتحقيق المناخ الذي تتوازن فيه كل الجوانب (سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية جنائية) ، وهذا ما يتفق مع النظرة الشمولية لمفهوم الأمن وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى .

ولا شك أيضاً أن المناخ السياسي الداخلي للدولة يتأثر بالمناخ السياسي الدولي أو الإقليمي ويؤثر في الأمن ويتأثر به .

---

(1) موسى : لواء محمد عبدالحليم (ندوة الأمن وأثره في بناء الحضارة وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي) ، بحث لأسباب المؤدية إلى اختلال النظام الأمني ص7-12 ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، 1406هـ .

العوامل الاقتصادية :

تؤثر الحالة الاقتصادية التي تمر ا ا تمعات الإنسانية تأثيراً مباشراً على معدلات الجريمة ، وهنا يبرز دور الأمن وتتضح أهميته ، ولا شك أن طبيعة النظام الاقتصـادي يتحدد على ضوئها دور رجل الأمن ومدى قدرته على تحقيق الأمن المنشود ، فـإذا كان النظام الاقتصادي لا يحقق إشباع الحاجات الأساسية للفرد في ا تمع ، فسـوف يبحث الفرد عن مصادر أخرى مشروعة كانت أو غير مشـروعة لإشـباع تلـك الحاجات حتى لو اضطر إلى ارتكاب مخالفات قانونيـة أو نظاميـة ؛ لأن العوامـل الاقتصادية وخاصة ما يتعلق منها بإشباع الحاجات الأساسية للفـرد مـن مأكـل ، وملبس ، ومسكن ، تمثل محوراً هاماً للسلوك ، وتعكس مدى الالتزام باحترام القوانين والأنظمة ، وهناك أمثلة كثيرة وقعت في ا تمعات على مر العصور عطل فيها تطبيق القوانين والأحكام في أوقات ا اعات والكوارث ، ومنها إيقاف الخليفة عمر - رضي الله عنه - تطبيق حد السرقة في عام الرماده بالمدينة المنورة .

العوامل الاجتماعية :

يلعب النسق الاجتماعي السائد في ا تمع دوراً كبيراً في تشكيل سلوك أفراده ، وهذا النسق يتحدد في ظل علاقته بالعوامل السياسية والاقتصادية السائدة ، فا رم لا يولد مجرماً ، ولكن البيئة وا تمع هما المسؤولان عن إفراز سلوكيات منحرفة أو خيرة، ويأتي هنا دور الأسرة وهي الخلية الأولى في ا تمع ، حيث ينشأ الفرد ويتعلم أنمـاط معينة من السلوك تتعلق بتكوينه وتؤثر في سلوكه مدى الحياة، ولذلك فـإن الأسـرة الصالحة تخرج للمجتمع أجيالاً صالحة ، ويسهم التعليم في ا تمع بإضافته لقواعـد ونظم وعادات جديدة وتثبيته وتعميقه لما هو قائم منها .

ولا شك أن التعليم في مراحله المختلفة يغرس في الأفراد قيماً ، وأخلاقاً ومـثلاً ومعرفة تضيء لهم مسالك الحياة المختلفة ، وتساعدهم في القيام بالعمل الصالح النافع الذي يعود عليهم وعلى ا تمع بالفائدة والاستقرار . فالبيت ، والمدرسة ، والأقـران

من العوامل الهامة التي تؤثر في سلوك الناشئة .

ويشكل الوازع الديني بما يغرسه في نفس الفرد من أخلاق فاضلة وصفات حميدة درعاً واقياً من الانحرافات السلوكية الضارة بالفرد وا تمع[1].

ونرى في القرآن الكريم إشارة للعوامل التي تؤدي إلى ا يار الأمن .

ومن بين تلك العوامل ، الطغيان بالمال ، أو العلم ، أو القوة .

قال الله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ ﴾[2] .

ويعمل الإيمان على ضبط السلوك الإنساني ، فهو يوجه الأفراد للأعمال النافعة ، ومحاربة الأعمال الضارة ، ويحثهم ويأمرهم على الابتعاد عن اللهو والترف الذي يقود إلى الدعة ، والفساد ، والفراغ ، مما يسبب اختلال التوازن في ا تمع ومن ثم فقـدان الأمن والاستقرار .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦ ﴾[3] .

وكذلك فإن التغير السلبي الذي يمر به الفرد أو ا تمع بتبني أنماط سلوكية مقلدة وضارة يؤثر في الأمن والاستقرار الاجتماعي ويؤدي إلى زوال النعم[4].

---

(1) موسى : (ندوة الأمن وأثره في بناء الحضارة) (ص7-12) .

(2) العلق : 6 - 8 .

(3) الإسراء : 16 .

(4) الجوير : (ندوة الأمن وأثره في بناء الحضارة بحث دور الأمن في ضة ا تمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ) ص17 - 19 ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، 1406هـ .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾[1].

العوامل الإعلامية :

الإعلام جهاز هام ، ذو نوافذ متعددة على العالم وهو في صوره المختلفة المرئية ، والمسموعة ، والمقروؤة ، يلعب دوراً خطيراً في المجتمع خاصة بعد أن أصبح صناعة قائمة بذاتها ، ونال قسطاً وافراً من التطور والتقدم ، ولبرامج الإعلام المختلفة تأثير كبير على الأفكار ، والعادات ، والتقاليد ، ينعكس صداها على تصرفات الأفراد والجماعات إيجاباً أو سلباً .

ولذا فإنه من المهم أن تقوم السياسة الإعلامية على أسس سليمة ، وأن توجه الوجهة الصحيحة حتى تخدم السياسة الأمنية في مكافحة الجريمة ، ونوعية الأفراد في حفظ الأمن والنظام العام .

العوامل الإدارية :

سبق الإشارة أن عوامل اختلال الأمن في مجتمع لها صور عديدة ، ومنها الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، كما أن لها انعكاساتها المرتبطة بالوضع بصفة عامة ، وتتأثر أجهزة الأمن في النهاية بتلك الانعكاسات وما يترتب عليها من نتائج ، ويمكن استنباط العوامل الإدارية والفنية التي تؤثر على الوضع الأمن في مجتمع من دراسة أسلوب العمل داخل جهاز الأمن ذاته[2].

ومن أهم العوامل الإدارية والفنية المشار إليها بصفة عامة :

1- التناسب بين حجم رجال الأمن وحجم السكان من العوامل ذات التأثير المباشر على الوضع الأمني ، ومع هذا فالعبرة دائماً بالكيف وليس بالكم .

---

(1) الرعد : 11 .

(2) الجوير : (دور الأمن في نهضة المجتمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ) (ص12) .

2- المستوى العلمي والتدريبـي للأفراد والاستخدام الأمثل للوسائل والمعدات الفنية الحديثة لها علاقة بنوعية الأداء الوظيفي ، وهو ما يؤثر في الحالة الأمنية بصـفة عامة .

3- يشكل عدم ارتباط التخطيط بالتنفيذ مشكلة هامة ذات بعد أمني كـبير ، فالمستوى التخطيطي لأي عمل أمني له تأثير بعيد المدى في نوعية التنفيذ وخاصـة في مواجهة متطلبات ومتغيرات المستقبل .

4- تعتبر العلاقات الإنسانية بين الرؤساء والمرؤوسين ركيزة هامة ينطلق منـها جهاز الأمن في مسيرته الوظيفيـة ، وترفع الأفراد للعمـل المبدع الخلاق.

5- تلعب الثقة المتبادلة بين أفراد ا تمع وأجهزة الأمن دوراً هاماً في دعم مهام وخدمات الأمن بما يقدمه أفراد ا تمع من مشاركة وتجـاوب مـع تلـك المهـام والوظائف[1].

*****

(1) موسى: (ندوة الأمن وأثره في بناء الحضارة) (ص12) ، والقرني : (الأمن والتنمية : الآثار المتبادلة) (ص60-64) .

المبحث التاسع

أثر فشو المعاصي والجرائم في ضعف الأمن

المبحث التاسع

أثر فشو المعاصي والجرائم في ضعف الأمن

إن نعمة الأمن والاستقرار لمن أعظم النعم التي يتمتع ا الإنسان، فيكون آمناً على دينه أولاً، ثم على نفسه وعلى ماله وولده وعرضه، بل وعلى كل ما يحيط به، وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "من أصبح منكم معافىً في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"[1].

وهذا الأمن لا يكون إلا بالإيمان والابتعاد عن الفساد والمعاصي، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[2].

إن المعاصي وممارسة الفساد يؤدي إلى فشو الجرائم وزوال الأمن، وما يحصل في هذه الأيام عند بعض ا تمعات من الحروب الطاحنة، والكوارث الطبيعية، وانتشار الجرائم بينهم التي تزيل الأمن وتذهبه، وتجعل الناس يعيشون في خوف ووجل، كل ذلك بأسباب المعاصي والخطايا التي تعج ا الأرض، وقد بين عز وجـل ذلك بقوله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[3].[4]

---

(1) تقدم تخريجه ص142 .

(2) الأنعام 82 .

(3) النحل : 112 .

(4) التركي: الفساد الخلقي في ا تمع (ص189) .

فبين – تعالى – أنه بسبب الكفر بأنعم الله العديدة، من خلال ارتكاب المعاصي والآثام أذاقهم الله لباس الجوع والخوف، واللباس ما يباشر الجسد، وأدنى شيء للإنسان من غيره، والجوع بسبب قلة الأرزاق والمأكولات، والخوف بسبب الفوضى التي لا تدري القاتل فيها فيم قتـل ؟ وكذلك السلب والنهب والسرقة، وقد ذكر الله تعالى أن أسباب هذه الجرائم المخلة بالأمن وغيرها مـا يحصل للإنسان من البلايا والفتن التي تنغص حياته أن أسبا ا هـو كسب الأيدي وجزاء الأعمال الصادرة من فاعلها[1]، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠ ﴾[2].

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم بأن المؤمن هو الذي لا يؤذي عباد الله، ويأمنون شره وغوائله، ولا يخون ولا يغدر، فقال: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه"[3]، والبوائق الغوائل والشرور.

وبين كذلك عليه الصلاة والسلام أن سبب تسليط العدو وأخذه بعض ما في الأيدي من السلطان والمال هو نقض عهد الله، وعهد رسوله، الذي أمر الله بالوفاء به، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[4].

وأن عدم تحكيم كتاب الله سبب للقلق والقلاقل، بل ربما القتل وزوال الأمن،

---

(1) المصلح : المعاصي وأثرها على الفرد وا تمع (ص147) .

(2) الشورى 30 .

(3) أخرجه البخاري (2240/5) برقم (5670) من حديث أبي شريح ، وأخرجـه مسـلم (68/1) برقم (46) من حديث أبي هريرة بلفظ "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه".

(4) الإسراء : 34 .

وهذا حاصل في هذه الأزمان، والله المستعان[1].

ومن الجرائم التي تنتشر في ا تمع بسبب الفساد الخلقي الاعتداءات الجنسية – لا سيما – على الأطفال، حيث نجد البلدان التي يسودها الفساد يكثر فيها هذا النوع من الاعتداءات، ففي الولايات المتحدة الأمريكية – على سبيل المثال – مليون حالة اعتداء على الأطفال جنسياً في كل عام.

إن شيوع الفساد الخلقي يؤدي إلى ضياع الأمن على الأعراض، وانتشار الجرائم الأخلاقية، ذلك أن الذي يهتك ستره مع الله لا يبالي أبداً بأعراض الآخرين وسمعتهم، بل وفي سبيل شهوته لن يتردد في الاعتداء والضرب والاغتصاب، ومن دلائل ذلك أن المرأة في الغرب أصبحت لا تأمن على نفسها، فقد انتشرت جرائم الاغتصاب في الدول الغربية انتشاراً ذريعاً، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية التي استفحل فيها أمر الجريمة – خاصة الاغتصاب – بحيث بلغت جرائم الاغتصاب أن تكون بمعدل كل سبع دقائق، أي بمعدل (103) جريمة في اليوم[2].

والجرائم توجِد في ا تمع الخوف والفزع، وهذه الجرائم تؤدي إلى زرع الكراهية بين أفراد ا تمع نتيجة لما يترتب على الجريمة من الخوف والتضييق على الناس، بل إن فشو الجرائم يؤدي إلى أن الناس لا يتقنون ما في أيديهم من أعمال بسبب الخوف والقلق النفسي، فشيوع الإجرام يترتب عليه تفكك ا تمع وتأخره[3].

إن الفساد الخلقي يؤدي إلى التدهور في الحياة الاجتماعية، وفشو الجرائم، ومن ثم ضعف الأمن، فنجد الفاسد في أخلاقه – وعلى سبيل المثال – المدمن على

---

(1) المصلح: (المعاصي وآثارها على الفرد وا تمع) 147-148 .

(2) العقيلي: يحيى سليمان (العفة ومنهج الاستعفاف) ص20، 21، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، ط الأولى، 1409هـ .

(3) مجموعة من المتخصصين (موسوعة نضـرة النعـيم) 3795/9، ط دار الوسـيلة للنشـر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.

المخدرات يلجأ إلى الكذب والاحتيال والتورط في جرائم السرقة من أجل أن يوفر لنفسه المال الكافي لشراء ذلك المنكر، فنجد أن الضوابط الأخلاقية تتهاوى بسرعة شديدة، وما يصاحب ذلك من سلوك جنسي لا أخلاقي، فسلوكه يتجه إلى التدهور(1).

وقد قام المكتب الخاص بخدمات ا ـرمين في أثينا تحت رئاسة مديره بدراسة (379) حالة من حالات الذين يتعاطون المخدرات، وقد سجنوا لجرائمهم لمعرفة أثر المخدر كسبب في إحداث الجرائم، وكانت خلاصة دراستهم ما يلي:

"... وكذلك الإدمان، المدمن على الحشيش يؤدي إلى ارتكاب الجرائم، ويحول إلى شخصية كسولة غير مستقرة، مما يؤدي في النهاية إلى التشرد والسرقة، وكذلك يحول الفرد إلى إنسان مشاكس، سريع التهيج، شكاك، خائف، جبان، وكنتيجة لهذا الخوف والجبن يحدث الهجوم والعدوان، ولهذا يقعون في جرائم الاعتداء"(2).

إن الإنسان الذي يتعاطى المخدرات نراه يشتري بقوته وقوت عائلته، بل ربما يتنازل عن عرضه ويقدمه رخيصاً من أجل حصوله على المخدرات تاركاً أفراد عائلته للجوع والحاجة، مما يؤدي م إلى الانحراف في سلوكهم باحتراف السرقة وأنواع الجرائم.

*****

(1) ربيع: د/محمد شحاته (أصول الصحة النفسية) ص145، مطبعة الحبلاوي، 1977م .

(2) آل أبو طامي: أحمد بن حجر (الخمر وسائر والمسكرات والمخدرات، تحريمها وأضـرارها) ص150، المكتب الإسلامي، ط6 .

الفصل الثالث

التوبة النصوح وأثرها في استتباب الأمن

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التوبة .

المبحث الثاني : حكم التوبة .

المبحث الثالث : شروط قبول التوبة .

المبحث الرابع : مفهوم التوبة النصوح ووجه تسميتها بذلك ؟

المبحث الخامس : أهم وسائل التوبة النصوح .

المبحث السادس : أثر التوبة من الناحية النفسية والخلقية والاجتماعية .

المبحث الأول

مفهــوم التوبــة

المبحث الأول
مفهـ ـوم التوبـ ـة

التوبة لغةً :

التوبة مصدر الفعل تاب . وأصل هذه المادة : التاء ، والواو ، والباء (توب) . وهي تدور حول معاني الرجوع ، والعودة ، والإنابة ، والندم .

جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة : (توب) : " التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع .

يقال : تاب من ذنبه : أي رجع عنه : يتوب إلى الله توبةً . ومتاباً فهو تائب .

والتوب : التوبة ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ [1] " [2] .

وفي لسان العرب : " وتاب إلى الله يتوب توباً . وتوبة ومتاباً : أناب . ورجع عن المعصية إلى الطاعة " [3] .

وقال أيضاً : " وتاب الله عليه : وفقه لها ، ورجل تواب : تائب إلى الله. والله تواب : يتوب على عبده " [4] .

(والتوبة : لفظ يشترك فيها العبد والرب سبحانه وتعالى ، فإذا نسبت إلى العبد فالمعنى أنه رجع إلى ربه عن المعصية ، وإذا وصف ا الرب تبارك وتعالى فالمعنى أنه

---

(1) غافر : 3 .
(2) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة : 357/1 .
(3) ابن منظور : لسان العرب : 233/1 .
(4) المصدر السابق : 233/1 .

رجع على عبده برحمته وفضله .

وأما عن اتصاف الله بأنه تواب بصيغة المبالغة ، فالمراد بذلك المبالغة في الفعل وكثرة قبوله ، أو أنه لكثرة من يتوب إليه تعالى [1] ، أو أنه الملهم لعباده أن يتوبوا)[2].

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [3] .

أي: " أنه العائد على عبده بفضله ورحمته كلما رجع لطاعته وندم على المعصية، فلا يحبط عنده ما قدمه من خير ، ولا يحرمه ما وعد به الطائع من الإحسان" [4] .

وقيل: " التواب الذي يعود إلى القبول ، كلما عاد العبد إلى الذنب وتاب "[5].

وأما وصف العبد بأنه تواب : أي كثير الرجوع إلى الطاعة .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [6] .

التوبة في الشرع :

عرفت التوبة إلى الله في الشرع بعدة تعريفات ، والمدلول الشرعي للتوبة قريب من المدلول اللغوي ، وهذه بعض التعريفات الاصطلاحية للتوبة:

1- " معنى التوبة من العبد إلى ربه إنابته إلى طاعته ، وأوبته إلى ما يرضيه ،

---

(1) تفسير الفخر الرازي : 22/3 ، الجامع لأحكام القرآن 325/1 ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : 237/1 - 238 .

(2) ابن عاشور : التحرير والتنوير : 439/1 .

(3) الشورى : 25 .

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري : 104/11 ، ونقل ذلك عن الحليمي.

(5) المصدر السابق : 104/11 ، ونقل هذا عن الخطابي .

(6) البقرة : 222 .

بتركه ما يسخطه من الأمور التي كان عليها مقيماً مما يكرهه ربه " [1] .

2- وقيل : " هي الندم بالقلب ، وترك المعصية في الحال ، والعزم على ألا يعود إلى مثلها ، وأن يكون ذلك حياء من الله " [2] .

وهذا التعريف جمع معظم شروط التوبة ، ولكن ليست كلها ، إلا أنه أضاف أمراً هاماً ، وهو أن تكون التوبة من أجل الله حياءً منه ، لا خوفاً على منصب أو مصلحة ، وإنما هي خالصة لوجه الله عز وجل .

3- وقيل : " التوبة النصوح هي أن يقلع عن الذنب في الحاضر ، ويندم على ما سلف منه في الماضي ، ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل ، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه بطريقه " [3] .

4- " قيل في حد التوبة أنه ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ " .

وهذا يعرض ﺒﺮد الألم ولذلك قيل :

أ - (هو نار في القلب تلتهب ، وصدع في الكبد لا ينشعب) .

ب- وقيل أيضاً : (وباعتبار معنى الترك قيل في حد التوبة : إنه خلع لباس الجفاء، ونشر بساط الوفاء) .

ج- وقيل : ومن معانيها : أي التوبـة : ترك المعاصي في الحال ، والعزم على تركها في الاستقبال ، وتـدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال " [4] .

---

(1) ابن جرير الطبري : تفسير جامع البيان في تفسير القرآن : 195/1 .

(2) القرطبي : أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن : 91/5 ، طبعة دار إحياء التراث العربي 1966م ، بيروت ، لبنان .

(3) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : 392/4 .

(4) الغزالي : إحياء علوم الدين : 4/ 4 - 5 .

5- وقيل : " فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه في الماضي ، والإقلاع عنه في الحال ، والعزم على ألا يعاوده في المستقبل "[1] .

وقيل : " حقيقة التوبة الرجوع إلى الله بالتزام فعل ما يحب وترك ما يكره ، فهي رجوع من مكروه إلى محبوب ، فالرجوع إلى المحبوب جزء مسماها ، والرجوع عن المكروه الجزء الآخر " .

وأيضاً : " التوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً "[2] .

6- وقيل " والتوبة ترك الذنب على أحد الأوجه .

وفي الشرع : ترك الذنب ، بقبحه ، والندم على فعله ، والعزم على عدم العود ، ورد المظلمة إن كانت، أو طلب البراءة من صاحبها ، وهي أبلغ وجوه الاعتذار "[3].

مما سبق يمكن أن نستنتج أن التوبة هي :

معرفة العبد لقبح الذنوب وضررها عليه ، فيقلع عنها مخلصاً في إقلاعه عن الذنب لله تعالى ، نادماً على ما بدر منه في الماضي من المعاصي قصداً وجهلاً ، عازماً عزماً أكيداً على عدم العودة إليها في المستقبل ، والقيام بفعل الطاعات والحسنات ، متحللاً من حقوق العباد بردها إليهم أو محصلاً البراءة منهم ، إخلاصاً لله ، ورجاءً لثوابه ، وخوفاً من عقابه ، وأن يكون ذلك قبل الغرغرة ، وقبل طلوع الشمس من مغر ا .

*****

(1) ابن القيم : مدارج السالكين : 199/1 .
(2) المصدر السابق : 313/1 .
(3) ابن حجر : فتح الباري : شرح صحيح البخاري : 106/11 .

المبحث الثاني

حكـــم التوبـــة

المبحث الثاني
حكـــم التوبـــة

أ- وجوب التوبة :

ورد الأمر بالتوبة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وأجمع علماء السلف على وجو ا، ودل العقل على وجو ا أيضاً :

1- في القرآن الكريم :

يقول الله عز وجل : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [1] .

ويقـول سبحانـه : ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ ﴾ [2] .

ويقـول تبـارك وتعـالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا ﴾[3] .

2- في السنة :

عن أبي بردة - رضي الله عنه - قال : سمعت الأغر المزني - رضي الله عنه -

---

(1) النور : 31 .

(2) هود : 90 .

(3) التحريم 8 .

يحدث أن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإني أتوب في اليوم مائة مرة) [1] .

والآيات والحديث تضمنت الأمر بالتوبة ، والأصل في الأمر الوجوب ولا يصرف عنه إلى الندب إلا بقرينة ولا قرينة هنا [2] .

2- الإجماع :

" واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين "[3] .

" وهي فرض على الأعين في كل الأحوال وكل الأزمان " [4] .

" والإجماع منعقد على وجوب التوبة " [5] .

3- العقل :

إن صريح المنقول يتطابق مع صريح المعقول ، وإن واقع البشر أ م لا يسلمون من الأخطاء وهم يتفاوتون في التقصير ، وإلى هذا يشير المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم في حديثه : (كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابين) [6] .

---

(1) أخرجه مسلم (2075/4) برقم (2702) .

(2) البيضاوي : ناصر الدين عبدالله بن عمر ، اية السول في شرح منهاج الأصول : 251/2 ، ط عالم الكتب . والشوكاني : محمد بن علي ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : 102/86 و امشه أحمد بن قاسم الشافعي ، ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 90/5 .

(4) المصدر السابق : 197/18 .

(5) الغزالي : إحياء علوم الدين : 5/4 .

(6) أخرجه الترمذي (659/4) برقم (2499) من حديث أنس بن مالك .

ب- عموم التوبة من جميع الذنوب :

التوبة واجبة من كل الذنوب صغيرها وكبيرها ، ما يعلم منها وما لا يعلم ، عمداً ، أو سهواً ، جداً ، أو هزلاً ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر بالتوبة في كثير من الآيات القرآنية .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (1) .

فالله عز وجل يأمر عباده بالتوبة ، وهذا الأمر للعموم ، لذلك فهو يشمل جميع الذنوب ، ولم يخص التوبة من ذنب دون آخر .

و" قال العلماء : التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة ... وتجب من جميع الذنوب " (2) .

وقيل في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ (3) :

" التوبة لا تحصل إلا بترك ما لا ينبغي ، وبفعل كل ما ينبغي " (4) .

وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم كثير من الأحاديث التي تدل على توبته وفي فعله تعليم لأمته عليه الصلاة والسلام .

---

(1) النور : 31 .

(2) العجيلي : سليمان بن عمر الشهير بالجمل : (الفتوحات الإلهية : بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) : 369/4 ، ط دار الفكر .

(3) البقرة : 160 .

(4) الرازي : التفسير الكبير : 165/4 .

عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم) [1] .

وعن ابن أبي موسى ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يدعو ذا الدعاء : (رب اغفر لي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري كله ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير) [2] .

وجه الدلالة من الحديثين :

أن العبد يسأل الله التوبة والمغفرة في جميع أحواله ، في العمد والجهل والهزل ، وما فعله في السر والعلانية ، وما كان وما سيكون في الماضي والمستقبل.

وقوله تعالى في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي)[3].

يدل على أن " التوبة من جميع المعاصي واجبة ، وإ ا واجبة على الفور ، لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة ، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده المتأكدة ، ووجو ا عند أهل السنة بالشرع " [4] .

" وأما بيان وجو ا على الدوام وفي كل حال ، فهو أن كل بشر لا يخلو عن معصية بجوارحه ، إذ لم يخل عنه الأنبياء ، كما ورد في القرآن والأخبار من خطايا

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (250/1) برقم (716) وصححه الألباني .

(2) أخرجه البخاري (2350/5) برقم (6035) ، ومسلم (2087/4) برقم (2719) .

(3) أخرجه البخاري (2694/6) برقم (6970) ، ومسلم (2061/4) برقم (2675) .

(4) النووي : شرح صحيح مسلم : 59/17 .

الأنبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم ، فإن خلا في بعض الأحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب ، فإن خلا في بعض عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة[1] المذهلة عن ذكر الله ، فإن خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص ، وله أسباب ، وترك أسبابه بالتشاغل بأضدادها رجوع عن طريق إلى ضده " [2] .

****

(1) (إن الغفلة والخواطر أمور لا يتاب منها ، لأن الله قد رفع عنها الحساب ، إلا أن الأنبياء عليهم السلام يتوبون منها لأن مقامهم أعلى وأجل) والله أعلم ، نصير : التوبة في ضوء القرآن (ص127).

(2) الغزالي : إحياء علوم الدين : 10/4 بتصرف .
وابن قدامة : أحمد بن محمد : (مختصر منهاج القاصدين) (ص266) .
والغزالي : الأربعين في أصول الدين : (ص220) .

المبحث الثالث

شروط قبول التوبة

المبحث الثالث

شروط قبول التوبة

التوبة باب مفتوح على مصراعيه دائماً لكل من أراد الدخول فيه بعد أن شرح الله عز وجل صدره لها واستيقظ قلبه وأنار الله له بصيرته وقويت عزيمته على ترك المعاصي والذنوب وهجرها .

" وباب التوبة دائماً مفتوح يدخل منه كل من استيقظ ضميره ، وأراد العودة والمآب ، لا يصد عنه قاصد ، ولا يغلق في وجه لاجئ ، أياً كان ، وأياً ما ارتكب من الآثام " [1] .

وعلى هذا فإن شروط التوبة تنقسم إلى قسمين هما :

1- شروط تتعلق بترك الذنب وهي عشرة .

2- شروط تتعلق بزمن قبول التوبة وهما شرطان اثنان .

أولاً : الشروط التي تتعلق بترك الذنب هي : عشرة شروط :

1- الإسلام .

2- الإخلاص .

3- الاعتراف بالذنب .

4- الإقلاع .

5- الندم .

---

(1) قطب : في ظلال القرآن : 258/1 ، 2790/5 .

6- العزم .

7- رد المظالم إلى أهلها .

8- الاستقامة .

9- الإصلاح .

10- إظهار الاستقامة [1].

الشرط الأول : الإسلام :

التوبة لا تصح إلا من مسلم ، أما الكافر فإن توبته تعني دخوله الإسلام.

" واعلم أن التوبة إما من الكفر وإما من الذنب ، فتوبة الكافر مقبولة قطعاً ، وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق " [2] .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [3] .

والمراد من الآية نفي وقوع التوبة الصحيحة من المشركين وأنه ليس من شأنها أن تكون لهم ، فقوله : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ ﴾ أي : لا توبة لأولئك ولا لهؤلاء [4] .

---

(1) نصير : التوبة في ضوء القرآن الكريم (ص43-44) .

(2) ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري : 103/11 ، نقل ذلك عن القرطبي في المفهم.

(3) النساء : 18 .

(4) رضا : محمد رشيد : (القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار) : 448/4-450 ، ط دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان .

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ (1) .

أي: " ولا غفران لذنب الشرك متى مات صاحبه عليه ، بينما باب المغفرة مفتوح لكل ذنب سواه عندما يشاء الله ... والسبب في تعظيم جريمة الشرك وخروجها من دائرة المغفرة ، أن من يشرك بالله يخرج عن حدود الخير والصلاح تماماً، وتفسد كل فطرته بحيث لا تصلح أبداً " (2) .

الشرط الثاني : الإخلاص :

إن التائب من المعاصي لا تصح توبته إلا بالإخلاص ، فمتى ترك ذنباً من الذنوب لغير الله تعالى كالخوف من الفضيحة ، أو تعيير الناس له ، أو عجز عن اقترافه ، أو خاف من فوات المصلحة ، أو منفعة ، قد تضيع بالاستمرار على تلك المعصية فلا تصح توبته.

مثال ذلك : من تاب عن الرشوة لا خوفاً من الله والعقوبة التي أعدها الله للمرتشي ، ولكن لتوليه منصباً اجتماعياً لا يسمح له بأخذها ، فإن توبته تكون مردودة عليه باتفاق أهل العلم (3) .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ (4) .

---

(1) النساء : 116 .
(2) قطب : في ظلال القرآن : 760/2 .
(3) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري : 103/11 ، ونصير : (التوبة في ضوء القرآن ص44) .
(4) الكهف : 110 .

وقوله : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ .

" أعم من الرياء وغيره ، أي لا يعبد ربه رياء وسمعة ولا يصرف شيئاً من حقوق خالقه لأحد من خلقه ؛ لأن الله يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [1] ، إلى غير ذلك من الآيات ، ويفهم من مفهوم مخالفة الآية الكريمة أن الذي يشـرك أحداً بعبادة ربه ولا يعمل صالحاً أنه لا يرجو لقاء ربه ، والذي لا يرجو لقاء ربه لا خير له عند الله يوم القيامة " [2] .

قـال الله عـز وجـل : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ [3] .

وعن الأسود بن سريع - رضي الله عنه - قال : (أتي النبي صلى الله عليه وسلم: بأعرابي أسير ، فقال : أتوب إلى الله عز وجل ولا أتوب إلى محمد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرف الحق لأهله) [4] .

" ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص ، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائباً اتفاقاً " [5] .

---

(1) النساء : 116 .

(2) الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار : (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) 199/4 ، ط عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

(3) النساء : 146 .

(4) أخرجه أحمد (435/3) من حديث الحسن عن الأسود بن سريع ، قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاع، الحسن وهو البصري لم يسمع من الأسود بن سريع .

(5) ابن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري : 103/11 ، ونقله عن القرطبي في المفهم .

ويقول صاحب كتاب شرح الفقه الأكبر : " فمن ندم على شرب الخمر مثلاً لما فيه من الصرع ، وخفة العقل ، وكثرة الا اع ، والإخلال بالعرض ، والمال لم يكن تائباً شرعياً " [1] .

الشرط الثالث : الاعتراف بالذنب :

إن التوبة لا تكون إلا عند ذنب ، وهذا يعني علم التائب ومعرفته لذنوبـه ، وجهل التائب بذنوبه ينافي الهدى ، لذلك لا تصح توبته إلا بعد معرفته للذنب ، واعتراف به ، وطلبه التخلص من ضرره ، وعواقبه الوخيمة.

والدليل على ذلك من السنة في **قصة الإفك :**

قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - : (أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ، وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه) [2] .

" وإن الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب ، ولا مع الإصرار عليها ، فإن الأول جهل ينافي معرفة الهدى ، والثاني غي ينافي قصده وإرادته، فلذلك لا تصح التوبة إلا من بعد معرفة الذنب ، والاعتراف به ، وطلب التخلص من سوء عواقبه أولاً وآخراً " [3] .

---

(1) الحنفي : علي القاري : (شرح الفقه الأكبر) ، الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بتصرف يسير .
والإيجي : عبدالرحمن أحمد : (المواقف في علم الكلام) 380-381 ، ط عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

(2) أخرجه البخاري (1517/4) برقم (3910) ، ومسلم (2129/4) برقم (2770) .

(3) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين : 179/1 .

الشرط الرابع : الإقلاع عن الذنب :

الإقلاع عن الأمر : الكف عنه . يقال : أقلع فلان عما كان عليه ، أي كف عنه [1] .

والإقلاع عن الذنب هو الشرط الأساسي والمهم لقبول التوبة ، فالذي يرجع إلى الله وهو مقيم على الذنب لا يعد تائباً .

وفي قولـه تعالى : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [2] إشارة إلى معنى الإقلاع عن المعصية ؛ لأن النفس المتعلقة بالمعصية قلما تخلص في إقبالها على عمل الخير ، لذلك كان على التائب أن يجاهد نفسه ويصبرها فيقتلع جذور المعاصي من قلبه ، حتى تصبح نفسه قوية على الخير مقبلة عليه غير مدبرة ، نافرة عن الشر متغلبة عليه ، بعون الله وتوفيقه سبحانه وتعالى [3].

الشرط الخامس : الندم :

الندم ركن من أركان التوبة لا تتم إلا به .

وهو في **اللغة :** التحسر من تغير رأي في أمر فائت [4] .

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيمة الندم، فقال: (الندم توبة)[5].

---

(1) ابن منظور : لسان العرب : 292/8 .
(2) النور : 31 .
(3) نصير : التوبة في ضوء القرآن الكريم (ص48) بتصرف .
(4) الأصفهاني: أبو القاسم الحسن بن محمد : المفردات في غريب القرآن : (ص786) ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
(5) أخرجه ابن ماجه (1420/2) برقم (4525) ، وأحمد (376/1) من حديث ابن مسعود، وصححه الألباني والأرناؤوط .

ومعنى أنه توبة : أي عمدة أركان التوبة ، كقوله عليه الصلاة والسلام : (الحج عرفة) [1].

" و ذا اغتر من قال : إن الندم يكفي في حد التوبة ، وليس كما قال لأنه لو ندم ولم يقلع وعزم على العودة لم يكن تائباً اتفاقاً " [2] .

أثر الندم في استدامة التوبة :

والتوبة لو لم يصحبها الندم لربما أدى ذلك إلى عودة المرء للذنوب ؛ لأن الندم يجعل التائب متوجعاً متحسراً على المعصية ، ذاكراً للجريمة التي صنعها منكراً لها ، نافراً منها ، وهذا التصور يدفع التائب إلى استدامة التوبة وكثرة الاستغفار ، والقيام بأعمال صالحة ترضي الله عز وجل ، وهذا هو الندم الحقيقي المقصود من حديث النبي عليه الصلاة والسلام ، فهو الذي تنشأ عنه التوبة ، وله أثر كبير في تعديل سلوك التائب ، والذي يدفع التائب إلى استدامة الندم استقباحه للذنوب ، ولا يكون ذلك إلا بأمور ثلاثة :

- تعظيم الأمر .
- وتعظيم الآمر .
- والتصديق بالجزاء [3].

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [4].

---

(1) أخرجه الترمذي (237/3) برقم (889) ، والنسائي (256/5 ، 264) ، وابن ماجه (1003/2) برقم (3015) ، وأحمد (309/4) من حديث عبدالرحمن بن يعمر ، وصححه الألباني والأرناؤوط .

(2) ابن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري : 103/11 ، نقله عن القرطبي في المُفهم .

(3) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 49-50 .

(4) الحج : 32 .

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقـع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبـه كذباب مر على أنفه) [1]، والله المستعان .

الشرط السادس : العزم على التوبة :

العزم مترتب على الندم ، وهو يعني الإصرار على عدم العود إلى الذنوب ثانية .

والعزم في اللغة : (عقد القلب على إمضاء الأمر) [2] .

يقول صاحب القاموس المحيط : " عزم على الأمر يعزم عزماً ، ويضم ومعزماً ، كمقعد ومجلس ، وعزماناً ، بالضم ، وعزيماً ، وعزيمة وعزمه واعترمه ، وعليه ، وتعزم: أراد فعله ، وقطع عليه ، أو جد في الأمر " [3] .

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر العزم والعزيمة في عدة مواضع :

يقول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [4] .

ويقول سبحانه حاكياً عن آدم عليه السلام : ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ ﴾ [5] .

أي لم نجد له صبراً وعزيمة ، حيث لم يحترز عن الغفلة من وساوس الشيطان ، وهذه الآية تشير إلى أن المؤمن لا بد وأن تكون عنده عزيمة قوية ، وإرادة فعالة .

---

(1) أخرجه البخاري (2324/5) برقم (5949) من حديث ابن مسعود .
(2) الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن : (ص334) .
(3) الفيروزآبادي : (القاموس المحيط) : 149/4 .
(4) آل عمران : 159 .
(5) طه : 115 .

والتائب أكثر الناس حاجة إلى العزيمة والإرادة القوية حتى يتمكن من السيطرة على شهواته ورغباته ، فيقف أمامها وقفة صمود وقوة تجعله لا يعاود الذنوب ثانية ، فتكون توبته صحيحة مقبولة بإذن الله عز وجل [1] .

الشرط السابع : رد المظالم إلى أهلها :

من شروط التوبة التي لا تتم إلا ا رد المظالم إلى أهلها ، وهذه المظالم إما أن تتعلق بأمور مادية أو بأمور غير مادية ، فإن كانت مظالماً مادية كاغتصاب المال ، أو سرقته ، فيجب على التائب أن يردها إلى أصحا ا إن كانت موجودة ، أو أن يتحللها منهم ، وإن كانت مظالم غير مادية فيجب على التائب أن يطلب من المظلوم العفو عن ظلامته ، وأن يعمل على إرضائه[2].

وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : (من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها ، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه) [3] .

" فوجه الحديث أنه يعطى خصماء المؤمن المسيء من أجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته ، فإن فنيت حسناته أخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه ، ثم يعذب إن لم يعف عنه ، فإذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بإيمانه ، ولا يعطى خصماؤه ما زاد من أجر حسناته على ما قابل عقوبة سيئاته ، يعني من المضاعفة ، لأن ذلك من فضل الله يختص به من وافى يوم القيامة مؤمناً ، والله أعلم " [4] .

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص51) .
(2) المرجع السابق : (ص51) .
(3) أخرجه البخاري (2394/5) برقم (6169) من حديث أبي هريرة .
(4) ابن حجر : فتح الباري في شرح صحيح البخاري : 397/11 .

الشرط الثامن : الاستقامة :

يجب على التائب بعد أن أخلص في توبته ، وأقر بذنوبه نادماً عليها أن يسلك درب الاستقامة والاعتدال في فعل الطاعات واجتناب المنكرات الظاهرة والباطنة صغيرها وكبيرها ، ويلتزم شرع الله عز وجل وصراطه المستقيم .

يقول الله عز وجل : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ (1) .

" فهذا خطاب من الله تعالى بأن يلجأ التائب إلى التوسط في الإقبال على الله ، فلا يفرط ولا يغالي في الصالحات ؛ لأن ذلك قد يخرجه عنه ، وهذا ناشئ عن إحساسه بالذنب ، لذلك أمر الله عز وجل بالاستقامة التي تعني الاعتدال ، والمضي على نهج الله وشرعه دون انحراف " (2) .

"وإن الأمر بالاستقامة وما يتبعه في الضمير من يقظة وتحرج قد ينتهي إلى الغلو والمبالغة التي تحول هذا الدين من يسر إلى عسر ، والله يريد دينه كما أنزله ، ويريد الاستقامة على ما أمر دون إفراط ولا غلو . فالإفراط والغلو يخرجان هذا الدين عن طبيعته كالتفريط والتقصير ، وهي التفاته ذات قيمة كبيرة لإمساك النفوس على الصراط بلا انحراف إلى الغلو والإهمال على السواء " (3) .

الشرط التاسع : الإصلاح :

إن الإصلاح بعد التوبة والاستقامة دليل على صدق التوبة ، والإصلاح يكون

---

(1) هود : 112 .
(2) قطب : تفسير في ظلال القرآن : 1931/4 .
(3) المصدر السابق : 1931/4 .

بالقيام بفعل الأعمال الصالحة والتزود منها .

وقد نص القرآن الكريم على هذا الشرط فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

" أي : ثم رجع عن ذلك السوء بعد أن عمله ، شاعراً بقبحه ، نادماً عليه ، خائفاً من عاقبته، وأصلح عمله بأن اتبع ذلك العمل السيئ التأثير في النفس عملاً يضاده ويذهب بأثره من قلبه ، حتى يعود إلى النفس زكاؤها وطهار ا " [2] .

وقال عز وجل : ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [3] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [4] .

ويقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [5] .

أي : " فمن تاب من عمل السوء بجهالة ولم يصر على المعصية ، ولم يلح فيها

---

(1) الأنعام : 54 .

(2) رضا : (تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار) : 450/7 .

(3) المائدة : 39 .

(4) آل عمران : 89 .

(5) النحل : 119 .

حتى يوافيه الأجل ، ثم أتبع التوبة القلبية بالعمل الصالح فإن غفران الله وسعة رحمته تشمله " [1] .

الشرط العاشر : إظهار الاستقامة :

إذا كانت المعاصي والذنوب التي ارتكبها التائب في الماضي وتاب عنها فيما بينه وبين ربه عز وجل وقد ستره الله فلا حاجة له إلى إعلان توبته منها، أما إن كانت من الذنوب التي اشتهر بفعلها أو ممارستها كمن اشتهر بالإفساد في الأرض ، أو بالسرقة ، أو ترويع الأمن ، أو كان ممن ألف كتباً ضد الإسلام وشرعه ، أو دعا فيها إلى مخالفة شرع الله ودينه في أمر من الأمور فإ ا تحتاج من التائب إلى كتابة أو نشر ما يظهر براءته مما كتب أو ما كان يمارسه في الماضي بالقول أو الفعل أو غير ذلك [2].

وقد نص القرآن الكريم على وجوب البيان والإظهار لمن تاب وأناب إلى الله عز وجل ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾[3].

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَبَيَّنُواْ ﴾ : " ما كانوا يكتمونه ، أو بينوا إصلاحهم ، وجاهروا بعملهم الصالح وأظهروه للناس ، فإن بعض الناس يعرف الحق ويعمل به ، ولكنه يكتم عمله وسره موافقة للناس فيما هم فيه لئلا يعيبوه ، وهذا ضرب من الشرك الخفي ، وإيثار الخلق عن الحق، لذلك اشترط في توبتهم إظهار إصلاحهم ،

(1) قطب : (في ظلال القرآن) : 2200/4 .
(2) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 54-55 .
(3) البقرة : 159-160 .

وا اهرة بأعمالهم ليكونوا حجة على المنكرين ، وقدوة صالحة لضعفاء التائبين "[1] .

ثانياً : الشروط التي تتعلق بزمن قبول التوبة ، وهما شرطان :

الشرط الأول : أن تقع التوبة قبل الغرغرة .

الشرط الثاني : أن تقع التوبة قبل طلوع الشمس من مغر ا .

وفيما يلي ذكر ذلك بالتفصيل:

الشرط الأول : أن تقع التوبة قبل الغرغرة :

يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾[2] .

فمعنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي : إنما قبول الله التوبة وعبر بعلي ليفيد أن هذا القبول لازم متحقق الثبوت ؛ لأن الله وعد به ، ووعد الله لا يخلف، فكان شبيهاً بالواجب ، فقبول الله التوبة من عباده التائبين إنما هو قبول كرم وفضل لا قبول إيجاب وإلزام ، إذ لا يجب على الله تعالى شيء ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة[3] .

" ويجوز أن تكون (على) معناها (من) ، أي إنما قبـول التوبة من الله ، أو بمعنى

---

(1) رضا : (تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار) 50/2 .

(2) النساء : 17-18 .

(3) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : 238/4-239 . والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 91/5 .

(عند) ، أي إنما التوبة عند الله " [1] .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ ... ﴾ [2] أي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم إلى أن يزول حال التكليف بحضور أسباب الموت ومعاينة ملك الموت ، فإن توبة هؤلاء غير مقبولة ؛ لأ ا حالة اضطرار لا اختيار ، وقبول التوبة ثواب ولا وعد به إلا لمختار [3] .

وقد " نفى سبحانه أن يدخل في حكم التائبين من حضره الموت وصار في حين اليأس ، كما كان فرعون حين صار في غمرة الماء والغرق فلم ينفعه ما أظهر من الإيمان ؛ لأن التوبة في ذلك الوقت لا تنفع لأ ا حال زوال التكليف " [4] .

وإلى هذا يشير الحديث الذي رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر[5]) [6].
[6].

" أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم ، يعني ما لم يتيقن الموت، فإن التوبة بعد

---

(1) الألوسي : روح المعاني : 4/238-239 .
(2) النساء : 18 .
(3) نصير : التوبة في ضوء القرآن الكريم : (ص68) .
(4) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 5/93 .
(5) غرغر : أي ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بم لة الشيء الذي يتغرغر به المريض ، والغرغرة : أن يجعل المشروب في الفم ويرده إلى أصل الحلق ولا يبلع . النهاية في غريب الحديث والأثر : 3/360 .
(6) أخرجه الترمذي (5/547) برقم (3537) ، وابن ماجه (2/1420) برقم (4253) ، وأحمد (2/132) ، 153 من حديث ابن عمر وحسنه الألباني والأرناؤوط .

التيقن بالموت لم يعتد ا " [1] .

وقد قيل :

وتقبل التوبة قبل الغرغرة كما أتى في الشرعة المطهرة[2]

والمراد بذلك الاحتضار عندما يرى الملائكة ، ويبدأ به السياق في الموت.

الشرط الثاني : أن تقع التوبة قبل طلوع الشمس من مغر ا :

يقول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ [3] .

"والحق أن المراد ذا البعض الذي لا ينفع الإيمان عنده طلوع الشمس من مغر ا"[4].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغر ا ، فإذا طلعت فرآها الناس أمنوا أجمعون) ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيما ا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيما ا خيراً) [5] .

---

(1) المباركفوري : تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي ، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده : 521/9 .

(2) الحكمي : حافظ بن أحمد (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم (الأصول في التوحيد) 301/2 : تخريج عمر بن محمود أبو عمر ، الطبعة الثانية 1413هـ ، دار ابن القيم ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .

(3) الأنعام : 158 .

(4) الألوسي : روح المعاني : 63/8 .

(5) أخرجه البخاري (1697/4) برقم (4359) ، ومسلم (137/1) برقم (157) من حديث أبي هريرة .

=

وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ومن تاب قبل أن تطلع الشمس من مغر ا تاب الله عليه) [1] .

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغر ا) [2] .

" وإنما لا ينفع نفساً إيما ا عند طلوعها من مغر ا ؛ لأنه خلص إلى قلو م من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس وتفتر كل قوة من قوى البدن ، فيصير الناس كلهم لإيقا م بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلا ا من أبدا م ، فمن تاب في مثـل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت " [3] .

*****

=

(1) أخرجه مسلم (2076/4) برقم (2703) .

(2) أخرجه مسلم (2113/4) برقم (2759) .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 149/7 .

المبحث الرابع

مفهوم التوبة النصوح ووجه تسميتها بذلك ؟

المبحث الرابع
مفهوم التوبة النصوح ووجه تسميتها بذلك ؟

معنى نصح في اللغة :

يقول صاحب لسان العرب : " نصح الشيء خلَص ، والناصح : الخالص من العسل وغيره ، وكل شيء خلَص فقد نصح .... والنصح نقيض الغش ، مشتق منه نصحه ، وله نصحاً ، ونصيحة ، ونصاحة ، ونصاحية ، ونصحاً ، وهو باللام أفصح[1]، قال تعالى : ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ [2].

ويقال : نصحت له نصيحتي نصوحاً : أي أخلصت وصدقت ، والاسم النصيحة " .

" وانتصح فلان ، أي قبل النصيحة ، ورجلٌ ناصح الجيب ، نقي الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه ، كقولهم طاهر الثوب ... ومنه التوبة النصوح ، ونصح الثوب والقميص ينصحه نصحاً وتنصحه خاطه"[3].

وجه تسمية التوبة نصوحاً :

سميت التوبة نصوحاً على المعنى الأول ؛ لأن التائب يخلص في توبته ، ويصدق فيها فيبذل جهده في تعقّب الذنوب بالتوبة الصحيحة الماحية للسيئات ، المدركة

---

(1) ابن منظور : (لسان العرب) : 615/2 - 617 .
والجوهري : (الصحاح) : 410/1 - 411 .
والفيروزآبادي : (القاموس المحيط) : 252/1 - 253 .
(2) الأعراف : 62 .
(3) الجوهري : (الصحاح) 411/1 .

للحسنات ، المزيلة للتبعات ، كما أن ناصح العسل هو خالصه [1] .

وقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [2] :

" أي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات ، وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما يتعاطاه من الدناءات " [3] .

" والنصح في التوبة تخليصها من كل غش ونقص وفسـاد ، وإيقاعها على أكمل وجـه ، والنصح ضد الغش " [4] .

والتوبة النصوح : هي التي يظهر أثرها على صاحبها ، فتدعو الآخرين إليها .

" وجوز أن يكون المراد بالتوبة النصوح ، توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل بمقتضاها " [5] .

أما كون التوبة نصوحاً على المعنى الثاني فلأن التائب قد أحكم توبته وإنابته لربه، وأوثقها بعمل الطاعات ، كما يحكم الخياط الثوب ويتقنه [6] .

" والتوبة النصوح أي بالغة في النصح ، وهي الخياطة كأن العصيان يخرق والتوبة ترقع " [7] .

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص146) .
(2) التحريم : 8 .
(3) ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) : 191/4 .
(4) ابن قيم : (مدارج السالكين) : 309/1 - 310 .
(5) الألوسي : (روح المعاني) : 158/28 .
(6) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص147) .
(7) العيني : بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد : (عمدة القارئ شرح صحيح البخاري) 280/22 طبعة دار الفكر لعام 1399هـ - 1979م ، بيروت ، لبنان .

" وسميت التوبة نصوحاً : أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك " [1] .

وزاد بعض العلماء وجهاً آخر في إطلاق النصح على التوبة بمعنى خاط، فقال :

" والوجه الثاني لأنه قد جمعت بينه وبين أولياء الله وألصقته م كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض " [2] .

*****

(1) الألوسي : (تفسير روح المعاني) : 157/28 - 158 .

(2) القرطبي : (تفسير الجامع لأحكام القرآن) : 199/18 .

المبحث الخامس

أهم وسائل التوبة النصوح

المبحث الخامس
أهم وسائل التوبة النصوح

إن الثبات على التوبة النصوح والعودة إلى رحاب الطهر والعفاف وإرضاء الخالق عز وجل يحتاج إلى توفيق الله عز وجل قبل كل شيء .

وقد ذكرت جملة من الوسائل التي تساعد التائب على استمراره على التوبة النصوح والمثابرة على الطاعات والبعد عن السيئات - بإذنه تعالى - .

ولما كانت التوبة من أهم ما يسعى إليها كل مسلم ومسلمة فكان لا بد من وسائل وطرق تعين المرء على التوبة والثبات عليها ومنها ما يلي :

1- هجر البيئة السيئة ، وتشمل :

أ - هجر أصدقاء السوء .

ب- هجر مكان المعصية .

2- مجاهدة الشيطان .

3- محاسبة النفس .

4- استدامة الندم .

5- الاستغفار .

6- ممارسة الأعمال الصالحة .

7- الذكر .

8- الدعاء .

9- الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل .

الوسيلة الأولى : هجر البيئة السيئة :

أ - هجر أصدقاء السوء :

مما لا شك فيه أن الصديق له تأثير كبير على صديقه ؛ لكثرة مخالطته ، ولشدة ملازمته ، ولمعرفة مداخله ومخارجه ، ومواضع الضعف فيه ، ومما هو مقرر أن التأثير بالشر أكثر وأسرع من التأثير بالخير ، وكم من صديق أوقع صديقه في مزالق الشر ، وأورده موارد الهلكة [1] .

يقول الله - عز وجل -: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ۝٢٧ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً ﴾[2].

معنى هذه الآيات : " يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه ، وسلك طريقاً أخر غير سبيل الرسول ، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم وعض على يديه حسرة وأسفاً " [3] .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك [4]، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير [5]،

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) (ص149-150) .
(2) الفرقان : 27 - 29 .
(3) ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) : 317/3 .
(4) يحذيك : أي يعطيك . لسان العرب : 171/14 .
(5) الكير : هو كير الحداد . وهو رق أو جلد غليظ ذو حافات .
وقال ابن سيده : الكير : الزق الذي ينفخ فيه الحداد . لسان العرب : 157/5 .

إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) [1] .

وإذا كانت مصاحبة الأخيار مما يحبب ويرغّب في الشرع ويحث عليه فإن التائب هو أولى الناس بهذه المصاحبة ؛ لأن الرفقاء الصالحين سيكونون له عوناً على الاستمرار في توبته النصوح ، وسيفتحون له أبواب الخير ، ويأخذون بيده إلى الهدى ويثبتونه إذا تزعزع موقفه ، أو ضل في تصرفه ، إذ التائب حديث عهد بتوبة ، وللشهوات طغيانها، وللأهواء مغرياتها ، فوجود الصديق الصالح بجوار التائب أمر ضروري يذكّره إذا نسي ، ويعظه إذا هم بسوء ، وينصحه إذا ضل [2] .

" فإذا فكر التائب بقلبه في سوء ما يصنعه ، وأبصر ما هو عليه من قبيح الأفعال، سنح في قلبه إرادة التوبة ، والإقلاع عن قبيح المعاملات ، فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة ، والأخذ في جميل الرجوع والتأهب لأسباب التوبة ، فأول ذلك هجران إخوان السوء فإنهم هم الذين يحملونه على هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم " [3] .

ب- هجرة مكان المعصية :

هجر مكـان المعصية ، وردت الإشارة إليه في قوله تعـالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي

(1) أخرجه البخاري (741/2) برقم (1995) ، ومسلم (2026/4) برقم (2628) .
(2) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص151) .
(3) القشيري : أبي القاسم عبدالكريم (الرسالة القشيرية) : 313/1 - 314 : تحقيق الدكتور/ عبدالحليم محمود والدكتور/ محمد زين الشريف ، طبعة دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مصر .

ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ [1] .

وهجر مكان المعصية وردت الإشارة إليه كذلك في حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً .

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفساً ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا، فقتله فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل عالم فقال : أنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن ا أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإ ا أرض سوء.....) [2] .

فالحديث يشير إلى أن هجر التائب للبيئة التي كانت سبباً في ارتكابه للجرائم شيء لا بد منه إن أمكن ، وذلك حرصاً على التائب وخوفاً عليه من الانحدار إلى قاع الرذيلة بعد الصعود إلى قمة الطهر والعفاف .

الوسيلة الثانية : مجاهدة الشيطان :

يجب على التائب أن يحذر من وسوسة الشيطان وخطراته ، إذ أنه حريص على تزيين المعصية في نفس التائب ، وعدم تذكيره بخطورة الذنب ، وعاقبته حتى لا يقع فيه، فهو ألد أعداء الإنسانية ، يبغض للناس الطاعات والعبادات ، ويحبب إليهم

---

(1) النساء : 97 .

(2) أخرجه مسلم (2118/4) برقم (2766) .

المعاصي من الشهوات والشبهات .

يقول الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ (1) .

*** ومجاهدة الشيطان لها طريقان :**

الأول :

حراسة الخواطر وحفظها والحذر من إهمالها والاسترسال معها .

يقول - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ (2) .

وهذه " قاعدة في ذكر طريق يوصل إلى الاستقامة ... وهي شيئان : أحدهما حراسة الخواطر وحفظها والحذر من إهمالها والاسترسال معها ، فإن أصل الفساد كله من قبلها يجيء لأ ا هي بذور الشيطان والنفس في أرض القلب ، فإذا تمكن بذرها تعاهدها الشيطان بسقيه مرة أخرى حتى تصير إرادات ، ثم يسقيها بسقيه حتى تكون عزائم ، ثم لا يزال ا حتى تثمر الأعمال " (3) .

الثاني :

هو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وشروره .

---

(1) البقرة : 169 .

(2) الأعراف : 201 .

(3) ابن قيم الجوزية : (طريق الهجرتين وباب السعادتين) : 175 - 176 ، الطبعة الأولى 1402هـ - 1982م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [1] .

(أي وإن يثر فيك الشيطان داعية الشر والفساد وبسبب غضب أو شهوة فيجعلك تتأثر وتتحرك للعمل ا كما تتأثر الدابة إذا نخست بالمهماز فتسرع ، فالجأ إلى الله ، وتوجه إليه بقلبك ليعيذك من شر هذا النـزغ، حتى لا يحملك على ما يزعجك من الشر، وعبر عن ذلك بلسانك فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[2].

وقال سبحانه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [3] .

وتارة عن طريق تزيين سبيل المعصية ، يقول سبحانه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [4] .

وأخرى ببيان أنه يأمر بالفحشاء والمنكر ، يقول - عز وجل - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ [5] .

---

(1) الأعراف : 200 .
(2) رضا : (تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار) : 540/9 - 541 .
والمراغي : أحمد مصطفى : (تفسير المراغي) : 150/9 .
الطبعة الثالثة 1394هـ - 1974م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
(3) المؤمنون : 97 - 98 .
(4) الأنفال : 48 .
(5) النور : 21 .

الوسيلة الثالثة : محاسبة النفس :

من الوسائل الأساسية التي تساعد التائب على توبته محاسبة نفسه ، ذلك أن النفس التي استهواها الشيطان فعتت عن أمر ر ا لا تفتأ بعد التوبة تؤز صاحبها على الشر أزاً .

ويشير القرآن الكريم إلى هذه النفس الأمارة بالسوء حاكياً على لسان امرأة العزيز : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [1] .

(أي إن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات وتأثيرها بالطبع ، وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك) [2] .

وقد دعا القرآن الكريم في آيات عديدة إلى محاسبة الإنسان لنفسه ، وتطهيرها من الإرادة السيئة ، والوساوس الشيطانية .

مثل قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [3] .

فالآية تدعو إلى التأمل فيما يقدمه المؤمن لغده ، وتوقفه على رصيده حسابة ، وهذا التأمل كما قيل: " كفيل بأن يوقظ الإنسان إلى مواضع ضعف ، ومواضع نقص، ومواضع من البر ... إ ا لمسة لا ينام بعدها قلب أبداً ، ولا يكف عن النظر والتقليب " [4] .

---

(1) يوسف : 53 .
(2) الشوكاني : (فتح القدير) : 35/3 .
(3) الحشر : 18 .
(4) قطب : (في ظلال القرآن) : 3531/6 .

وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر) [1] .

" وحتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه ، والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها " [2] .

الوسيلة الرابعة : استدامة الندم :

من الوسائل التي تثبت التائب على التوبة وتحقق له التسامي عن الرذائل والتجمل بالفضائل استدامة الندم ، وذلك لأمرين :

أولاً :

إن ندم التائب على خطيئة يجسد له قبح المعصية وشناعتها فيجعله خائفاً وجلاً من ربه الذي قصر في جانبه .

ثانياً :

أن استدامة التائب على الندم يورث في نفسه الحزن والخوف وهذا يؤدي إلى الحفظ والصيانة والبعد عن المنكرات نتيجة لرقة قلبه التي تجعله مخبتاً لله تعالى ، وإذا كان كذلك تمكنت في نفسه الكراهية والنفور القلبي للمعاصي [3] .

" وعلامة صحة الندم رقة القلب ، وغزارة الدمع ... وأن تتمكن مرارة الذنوب في قلبه بدلاً عن حلاوتها ، فيستبدل بالميل كراهية ، وبالرغبة نفرة " .

" ومن استشعر عقوبة نازلة بولده أو ببعض أعزته طالت عليه مصيبة بكائه ، وأي عزيز أعز عليه من نفسه ، وأي عقوبة أشد من النار ، وأي شيء أدل على نزول

---

(1) ذكره الترمذي (638/4) برقم (2459) تعليقاً .

(2) الغزالي : (إحياء علوم الدين) : 394/4 .

(3) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 159-160 .

العقوبة من المعاصي ، وأي مخبر أصدق من الله ورسولـه " [1] .

الوسيلة الخامسة : الاستغفار :

إن الاستغفار وسيلة عملية لتثبيت التائب على التوبة النصوح بعد تطهير قلبه من الذنوب والآثام ، فهو من أهم الوسائل ، وذلك من النواحي الآتية :

أولاً :

إن التائب إذا استغفر ربه وكان صادقاً في استغفاره ، غفر الله تعالى له ؛ لأنه وعد بذلك ، ووعده عز وجل لا يخلف [2] ، فقال : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ ﴾ [3] ، وقال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥ ﴾ [4] .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (قال إبليس : أي رب لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال : فقال الرب عز وجل : لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) [5] .

ثانياً :

إن الاستغفار يكون سبباً في أن يعيش التائب حياة طيبة وعيشة هانئة .

---

(1) الغزالي : (إحياء علوم الدين) : 34/4 .
(2) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 160 - 161 .
(3) نوح : 10 .
(4) آل عمران : 135 .
(5) أخرجه أحمد (76/3) وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف .

يقول تعالى : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ [1] .

ثالثاً :

إن الاستغفار هو من أكبر الأسباب الدافعة لعذاب الله وسخطه .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [2] ، أي يستغفرون استغفاراً صحيحاً مع صحة القصد والنية ، فإنه يثبت توقياً لعذاب الله ونعمته .

رابعاً :

أن الاستغفار يولد القوة في نفس التائب ، وبذلك يصبح التائب قوي الإرادة إيجابياً مع نفسه ومع الآخرين .

وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه القوة ، فقال : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [3] .

وإطلاق القوة في الآية : يشمل القوة الروحية والجسمية [4] .

خامساً :

أن ملازمة التائب للاستغفار تفتح له أبواب الرزق ، وتبعد عن نفسه الهم

---

(1) هود : 3 .
(2) الأنفال : 33 .
(3) هود : 52 .
(4) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 161 - 162 .

والحزن.

يقول تعـالى : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢ ﴾ [1] .

وعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لزم الاستغفار ، جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب) [2] .

فإذا أيقن التائب بهذا الحديث ، لازم الاستغفار فأدى به إلى التوبة .

سادساً :

أن الاستغفار يجلو قلب التائب وينقّيه ، وذلك لما تتركه المعاصي من آثار في نفسه وقلبه .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ، فإن زاد زادت ، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه : ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ ﴾ [3]) [4] .

---

(1) نوح : 10 - 12 .

(2) أخرجه أبو داود (475/1) برقم (1518) ، وابن ماجه (1254/2) برقم (3819) ، وقال الألباني : ضعيف .

(3) المطففين : 14 .

(4) أخرجه ابن ماجه (1418/2) برقم (4244) ، وحسنه الألباني .

الوسيلة السادسة : ممارسة الأعمال الصالحة :

نص القرآن الكريم في آيات كثيرة على العمل الصالح وقرنه بالتوبة .

يقول الله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾ (1) .

وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ (2) .

وقال عز من قائل : ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (3) .

فممارسة الأعمال الصالحة تعين التائب على توبته ، وذلك للجوانب التالية :

الجانب الأول :

إن العمل الصالح هو البديل العملي لما كان يقترفه التائب من ذنوب ، فإذا لم يشغل التائب نفسه بعمل الطاعات وسائر وجوه البر ، فلربما أدى ذلك إلى عودته إلى الذنوب (4) .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ (5):

---

(1) مريم : 60 .
(2) طه : 82 .
(3) القصص : 67 .
(4) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص163) .
(5) الفرقان : 71 .

يدل على " إن العمل الصالح يثبت أن التوبة صحيحة وأ ا جدية ، وهو في الوقت ذاته ينشئ التعويض الإيجابي في النفس للإقلاع عن المعصية ، فالمعصية عمل وحركة يجب ملء فراغه بعمل مضاد وحركة ، وإلا حثت النفس إلى الخطيئة بتأثير الفراغ الذي تحسه بعد الإقلاع " [1] .

وقد حث الباري على العمل الصالح ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾ [2] .

الجانب الثاني :

إن قيام التائب بالأعمال الصالحة التي تتمثل في أداء العبادات وفعل الطاعات تكسبه الشعور بلذة الطاعة ، وتقوي إرادة الطاعات عند التائب ، ويجعل توبته صادقة، إذ هو قد برهن عليها بالاستقامة وبذل الجهد في التقرب إلى طاعة الله تعالى ومغالبته للهوى والشيطان .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢ ﴾ [3] .

الجانب الثالث :

إن العمل يبدد ظلام المعصية في نفس التائب فيجعل الخير يحل محل الشـر ،

---

(1) قطب : (في ظلال القرآن) : 2580/5 .
(2) هود : 114 .
(3) طه : 82 .

ويكون بذلك التائب قريباً من الله تعالى ، وإذا حدث ذلك ثبت على توبته [1] .

الوسيلة السابعة : الذكر :

ذكر الله تعالى هو البلسم الشافي الذي يثبت التائب على توبته ويعينه عليها ، وذلك لسببين هما :

أولاً :

إن نفس التائب قد قتلتها الذنوب والمعاصي ، وخلقت فيها الجمود والقسوة ، فذكر الله تعالى يحي نفسه ويوقظها من سبا ا ويقوي صلتها بر ا وكلما قويت صلة التائب بربه كلما ازداد رجوعاً وإنابة إليه تعالى [2] .

" وإن الذكر يورث الإنابة ، وهو الرجوع إلى الله ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره ، أورثه ذلك رجوعاً بقلبه إليه في كل أحواله ، فيبقى الله عز وجل مفزعه ، وملجأه ، وملاذه ، ومعاذه، وقلبه ، ومهربه عند النوازل " [3] .

ثانياً :

إن ذكر التائب لله تعالى يربي في نفسه ملكة المراقبة ، الأمر الذي يجعله لا يزيغ .

ثالثاً :

إن الذكر يولد في نفس التائب الطمأنينة القلبية والسكينة .

يقول عز وجل : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [4] .

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص164) .
(2) المرجع السابق : 164 - 165 .
(3) ابن قيم الجوزية : (الوابل الصيب) (ص50) ، تحقيق وتخريج : عبدالقادر الأرناؤوط وإبراهيم الأرناؤوط 1393هـ - 1973م .
(4) الرعد : 28 .

واستشعار التائب لذلك يجعله راسخاً في توبته [1] .

الوسيلة الثامنة : الدعاء :

من الوسائل المعينة للتائب على الإخلاص في توبته الدعاء ، وذلك من عدة وجوه :

الوجه الأول :

إن التوفيق إلى الهداية والثبات عليها لا يتحقق إلا بمعونة الله ، لذلك أرشدنا الله إلى طلب الهداية في مثـل قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [2] .

وفي الحديث القدسي عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا . يا عبادي : كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ...) [3] .

يؤخذ من التعبير في الحديث (فاستهدوني أهدكم) تجدد طلب الهداية واستمرارها، وأن التائب محتاج إلى ذلك في كل آن وفي كل حين .

" ولما كانت التوبة هي رجوع العبد إلى الله تعالى ومفارقته لصراط المغضوب عليهم والضالين ، وذلك لا يحصل إلا بهداية الله إلى الصراط المستقيم " [4] .

الوجه الثاني :

إن الدعاء يولد في نفس التائب الطمأنينة والسكينة بدل الخوف والحزن. إذ

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص165) .
(2) الفاتحة : 6 .
(3) أخرجه مسلم (1994/4) برقم (2577) .
(4) ابن قيم الجوزية : (مدارج السالكين) : 179/1 .

التائب وجد له ملجأ يلجأ إليه ، وباباً يطرقه وهذه الطمأنينة التي لحقته بالدعاء تجعله مخلصاً في توبته متمسكاً بإنابته ولو لم يكن الدعاء يورث التائب الطمأنينة والسكينة[1] لما أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه .

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد ، فإذا برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة . فقال : (يا أبا أمامة . مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة) قال : (هموم لزمتني وديون يا رسول الله . قال : (أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك) . قال : قلت : بلى يا رسول الله . قال : (قل : إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني [2] .

الوجه الثالث :

لما كان الدعاء هو العبادة فهو سبيل لتقوية صلة العبد بربه ، وإذا ما قويت هذه الصلة ، كانت الوقاية من المعصية ، وكان الحفظ والثبات .

الوجه الرابع :

إن الدعاء علاج نافع لكثير من أمراض النفس ؛ لأن الإنسان يحتاج إلى صديق حميم يفضي إليه بدخيلة نفسه ، والتائب هو من أكثر الناس حاجة إلى ذلك الصديق الذي يخفف ما يشعر به من آلام نفسية مبرحة نتيجة ارتكابه للذنوب .

ومن فضل الله ورحمته أن الله تعالى جعل باب الدعاء مفتوحاً للتائب ، فلا يحتاج

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 166 - 167 .

(2) أخرجه أبو داود (484/1) برقم (1555) وضعفه الألباني .

أن يهتك ستر نفسه أمام أحد من الناس ، بل يتجه إلى الله بالابتهال والتضرع والمناجاة ، ليخلصه مما يجد في نفسه ، وإذا فعل التائب ذلك شعر براحة نفسية عظيمة[1].

" والدعاء علاج نفسي لكثير من أمراض النفس ، فالإنسان بطبيعته محتاج في حل مشكلاته لأن يفضي بدخيلة نفسه إلى صديق يخفف عنه بعض ما يشعر به من الهم والحزن ، وقد أجمع الأطباء النفسيون على أن علاج التوتر العصبي والآلام النفسية إنما يتوقف إلى حد كبير على الإفضاء ، بسبب التوتر منشأ القلق إلى صديق مخلص ؛ لأن كتمانه مما يزيد في المرض ، فإذا أفضى الإنسان المحزون إلى ربه تنتشله مما هو فيه من الهم والضيق ، وذلك لأن الإيمان يقتضي الاعتقاد التام بأن الله قريب مجيب دعوتـه " [2] .

الوسيلة التاسعة : الرجاء وحسن الظن بالله تعالى :

إن الله حث عبادة على الرجاء وحسن الظن به وعدم اليأس من رحمته .

فقال في كتابه الكريم : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [3] .

وقال تعالى : ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص167) .
(2) طبارة : روح الدين الإسلامي : 199-200 .
(3) يوسف : 87 .

رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [1] .

والرجاء وحسن الظن بالله من الوسائل المساعدة على تمكين التائب من توبته واستمراره على حسن الظن بالله ، وذلك من ناحيتين هما :

الناحية الأولى :

أن الرجاء وحسن الظن بالله تعالى يفتحان للتائب باب الأمل ، ولا ريب أن هذا يدفع التائب إلى الثبات على توبته والإخلاص فيها ، لا سيما وقد شعر بتمزق نفسه وضياعها بسبب الا ماك في الذنوب .

الناحية الثانية :

إن حسن الظن بالله يؤدي بصاحبه إلى ما يرجو ويأمنه كما يخاف ، وهذا يؤدي إلى انشراح صدر التائب واستمراره على توبته [2] .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي ، وأنا معه حين يذكرني ، وإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأهم خير منهم ، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) [3] .

(ومعنى : (أنا عند ظن عبدي بي) أي بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب ، وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ،

---

(1) الزمر : 53 .

(2) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص168) .

(3) تقدم تخريجه : ص204 .

وهذا أصح) [1] .

هذه أهم الوسائل التوبة النصوح .

ويجب على التائب أن يسلك كل سبيل يقيمه على صراط الله المستقيم ، ويكفل له العصمة والوقاية من مخالفة أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

*****

(1) النووي : (شرح صحيح مسلم) : 2/17 .

المبحث السادس

أثر التوبة من الناحية النفسية والخلقية والاجتماعية

المبحث السادس
أثر التوبة من الناحية النفسية والخلقية والاجتماعية

أولاً : أثر التوبة من الناحية النفسية :

للتوبة آثار مميزة من الناحية النفسية ، إذ أ ا تعمل على وقاية الإنسان من الوقوع في براثن الاضطرابات والقلق والعذاب النفسي ، وتعمد أيضاً إلى أ ا تقوم بتعزيز الشخصية الإنسانية المسلمة فتجعلها متكاملة .

* أثر التوبة على الشخصية الإنسانية المسلمة :

إن الرجوع إلى الله تعالى ، والإنابة إليه يولد في نفس المسلم طاقات جديدة نحو سلوك أفضل ، ويحدث في شخصه تغيراً جذرياً ؛ لأنه نادم على ماضيه السيئ ، عازم على مستقبل مشرق مليء بالطاعات والحسنات ، مكلل بالحب من الله والقرب منه .

يقول عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (1) .

ويجد التائب أن الله عز وجل فرح به وبعودته إلى رحاب الفضيلة ، ومن عرف بأن ربه فرح به أثر ذلك في شخصيته وجعله فرداً آخر ذا إنسانية مغايرة لما كان عليه في الماضي (2) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : (قال الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني ، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بفلاة ، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ،

---

(1) البقرة : 222 .

(2) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص515) .

وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول) [1] .

والتوبة بما أ ا ندامة على الماضي السيئ ، وإصرار وعزيمة صادقة على مستقبل كله قوة ، وإرادة ، ورفعة عن عمل المنكرات ، وثبات على عمل الطاعات فإ ا تؤثر في بناء الشخصية الإسلامية السوية التي يهدف إليها الإسلام .

" والتوبة ندامة على ماض سيء ، وعهد وإصرار على مستقبل مشرق ، وتسام ، وإرادة ، ونبل ، وعزيمة ، وتصميم ، وهي ميزان القدرة الإنسانية وصلابتها لمستقبل جديد ، وهي تغيير جذري لنفس الإنسان وسلوكه ، وتفكيره ، فهي عنصر أساسي لتكامل الشخصية الإنسانية المسلمة " [2] .

فالتغيير الجذري الذي تحدثه التوبة لكل تصرفات الإنسان السيئة ، والأفكار الخاطئة هو سلوك الموقف الحاسم الذي يصدر عن الإنسان ؛ ليعلم الحق من الباطل والخير من الشر ، وهذا الموقف يتسم بالعزيمة والإرادة الصادقة والتوبة والتصحيح الجيد للأوضاع والأفعال التي كان يمارسها الإنسان قبل توبته وإذ تقبل التائب نفسه شع بين جنبات نفسه أنوار السعادة والقرب الإلهي ، فينطلق بإرادة قوية ، وعزيمة صادقة لطاعة ربه ، صادق في عزيمة على التغلب على أهوائه وشهواته ، وتوجيه طاقاته نحو الأمثل والأكمل مراقباً لسلوكه وتصرفاته ، والله عز وجل لا يريد من المؤمن إلا أن يكون كذلك ، صاحب شخصية سوية قوية تتغلب على الأهواء والشهوات إلا بالقدر الذي يسمح به ، وفي الحدود التي أباحها الله - عز وجل -[3].

---

(1) أخرجه مسلم (2/489 – 490) .

(2) الشرقاوي : د. حسن (نحو علم نفس إسلامي) : 142-151 .

(3) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 516 - 517 .

أثر التوبة على الصحة النفسية :

إن الله أوجد الفطرة السليمة في الإنسان ، ووجود هذه الفطرة يجعله عندما يخالف سنن الفطرة يشعر بأنه ارتكب ذنباً ، ويظل هذا الذنب يؤرقه ، ويقلقه ، ويؤذيه ، ويذهب عن نفسه الطمأنينة والأمان النفسي ، وكما هو معلوم أن التوازن والانفعال والهدوء العاطفي يمثل القاعدة الأساسية لصحة النفس البشرية ، والراحة النفسية والاطمئنان والتفاؤل لا يتولد إلا بالفرار إلى الله ، والتذلل إليه ، والإقرار بالخطيئة بين يديه ، ومراقبة التائب نفسه بعد كل ذنب يحقق للإنسان راحة نفسية متجددة تجعله في معزم عن الاضطرابات النفسية ، وتحقق له الصحة والسعادة [1] ، (فالتوبة تحرر المذنب من آثامه ، وخطاياه ، وتشعره بالتفاؤل والراحة النفسية) [2].

إذ أ ا تمده بأسباب الركون والاطمئنان ، والتزام المؤمن بالمنهج الرباني واتباعه توجيهات خالقه تزيل عن نفسه الاكتئاب ، والإحباط ، أو أي توتر نفسي .

والتوبة هي الدعوة الإلهية للإنقاذ من أي اضطراب نفسي وآلام نفسية تدعو إلى اليأس والقنوط ، يقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3].

الله عز وجل يدعو كل من أسرف على نفسه بالرجوع إليه ؛ لأن باب التوبة والمغفرة مفتوح لكل راجع إلى ظلال الراحة والقوة النفسية بدلاً عن الاضطراب النفسي ، كما أن في قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ ﴾ إشارة إلى أن المؤمن يجب أن يكون

---

(1) المصدر السابق : (ص517) .

(2) زهران : د. حامد عبدالسلام : (التوجيه والإرشاد النفسي) : (ص332) ، الطبعة الثالثة ، 1980م ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

(3) الزمر : 53 .

دائماً في حالة وسط لا يسرف ولا يتجاوز الحدود حتى في تأنيب الضمير وتعذيب النفس ، والتيقظ من الغفلات ، والشعور بالتقصير من جانب الله تعالى ؛ لأن اليأس القاتل لا محل له في النفس المؤمنة مهما كثرت الذنوب والهمـوم والآلام نتيجة الشعور بفداحة المعاصي والذنوب (1) .

" إن للتوبة قيمة عظيمة في تمتع الفرد بالصحة العقلية والنفسية .... فلا يفقد المسلم الأمل إطلاقاً .... ولا يمكن أن يستسلم لليأس ، فباب الإصلاح دائماً مفتوح"(2).

كما أن التوبة تتضمن عملية الإفضاء بما في النفس إلى الله تعالى ، وهذا التفريغ الانفعالي له قيمته من الناحية النفسية ؛ لأنه يغسل ما في داخل الفرد ، وتطهره مما علق به من آثار الذنوب والمعاصي ، فيشعر بعد ذلك التائب بالراحة والأمان والاطمئنان والاستقرار النفسي .

" فالاعتراف بالذنب يتضمن شكوى النفس من النفس طلباً للخلاص والغفران ، إن الاعتراف فيه إفضاء الإنسان بما في نفسه... وهو يزيل مشاعر الخطيئة ، والإثم ، ويخفف من عذاب الضمير ، ويطهر النفس المضطربة ويعيد إليها طمأنينتها " (3) .

والتوبة تؤدي كذلك إلى إزالة الخوف من نفس التائب والشعور بالتعاسة.

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 517-518 .

(2) العيسوي : د.عبدالرحمن (التوبة وصحة المسلم العقلية ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية) : 70-71 ، العدد السادس، السنة الثانية، النصف من ذي القعدة ، 1404هـ .

(3) زهران : (التوجيه والإرشاد النفسي) : (ص331) .

" والتوبة تفتح أمام الإنسان الأمل في تطهر النفس وتحرر الإنسان من الشعور بالذنب والخوف ؛ لأن المذنب يحس دائماً بالتعاسة والشقاء والتوتر الذي يعيق بخاصة في شتى ا الات " [1] .

والشعور بالأمان النفسي والاطمئنان إنما يولده الإحساس بقبول التوبة .

وقد نص القرآن في كثير من آياته على قبول التوبة ومغفرة الذنوب .

يقول الله - جل شأنه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2] .

وهذا ما يحتاج التائب أن يعلمه ويدركه ، ليعيد الثقة في نفسه وروحه ، بل والأعظم من ذلك أن يعلم أن الله عز وجل لا يغفر له ذنوبه فقط ، بل إن توبته الصادقة سبب لدخوله الجنة وحجابه عن النار [3] .

قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾ [4] .

وهكذا نجد أن للتوبة آثاراً على النفس البشرية متعددة ، فهي تعمل على الوقاية من الاضطرابات النفسية المختلفة كما تعمل على معالجتها إذا ما حدثت للمرء .

ثانياً : أثر التوبة من الناحية الخلقية :

إن إصلاح خلق الإنسان وتعديل سلوكه نحو الإيجابية البناءة في مجتمعه وبين

---

(1) فهمي : د. مصطفى : (الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف) : 278-279 .
(2) الزمر : 53 .
(3) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : (ص519) .
(4) مريم : 60 .

أفراد أسرته هي إحدى الآثار الهامة التي تتمحض عنها التوبة النصوح ؛ لأ ا سلاح خلقي قوي يحدث تغييراً أكيداً في أخلاق التائب .

" وإن التوبة في الإسلام هي وسيلة تعبير الأفراد أنفسهم ، وهي سلاح خلقي عظيم ، ففيها الندم والتغيير والتحول " (1) .

والتوبة الصحيحة علاج عام للأمراض الخلقية عند الإنسان المذنب ، وهذا العلاج مستمد من المعنى الحقيقي الذي تتضمنه التوبة وهو العودة إلى رحاب الله تعالى، والندم على ما اقترفته يد الإنسان من معاصي وآثام .

وتغير أخلاقيات التائب إنما هي ثمار التوبة النصوح ، فنراه صادقاً مخلصاً في أعماله ، صابراً .

" إن التوبة تدفع الإنسان عادة إلى إصلاح الذات وتقويمها حتى لا يقع مرة أخرى في الأخطاء والمعاصي ، ويساعد ذلك على زيادة تقدير الإنسان لنفسه"(2).

والقرآن الكريم نبه وكذلك السنة إلى تقويم التوبة لما اعوج من سلوك وأخلاقيات، وهذا التأثير إنما هو مقترن بصلاح العمل .

يقول الله تعالى : ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (3) .

وقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (4).

---

(1) طبارة : عفيف عبدالفتاح (روح الدين الإسلامي) : (ص189) ، نقله عن الكاتب الهولندي "فلرنزستال".

(2) نجاتي : (القرآن وعلم النفس) : (ص275) ، دار العلم للملايين ، 1982م، ط22 .

(3) النساء : 16 .

(4) التوبة : 118 .

لذلك فالتوبة تغير أخلاقيات التائب وسلوكه وأفكاره الخاطئة ، وتجعله قريباً من الله ، قريباً من الآخرين ، وأما التأخير في هذه التوبة وعدم الإسراع فيها فإ ا تعني الدمار والضياع للفرد وا تمعات ، إذ الفساد الأخلاقي من أكثر العوامل التي دد سلامة الأمم وا تمعات وتعرضها للفناء [1] .

ثالثاً : أثر التوبة من الناحية الاجتماعية :

إن الإسلام لا يفترض في الإنسان أنه ملك م ه عن الخطايا ، أو أنه يستطيع كسر شوكة رغباته ودوافعه الفطرية ، أو أنه يقدر على أن يعيش فريداً وحيداً لا يسعد بلقاء الآخرين والتعامل معهم ، بل إنه يعامله على أنه بشر ركبت فيه دوافع واحتياجات يسعى جاهداً لتلبيتها ، ويشقى إن لم تلب هذه الاحتياجات ، وتصبح حياته في ضنك مستمر .

ولهذا فإن خالقه الرحيم به وضع له التنظيم المناسب لصرف هذه الدوافع ، وحدد الوسائل الملائمة لإشباع الغرائز وتلبية احتياجاته ، ولكن بشريته تدفعه بين الحين والآخر إلى الركون والخضوع إلى سلطان الشهوة أو الحاجة ، الأمر الذي يؤدي به إلى انحرافات سلوكية خطيرة دد سعادته وهناءه ، فيعيش شقياً تعيساً لا يرتاح له بال ، ولا دأ له نفس ولا يطمئن له قلب .

والمتتبع لآيات التوبة في القرآن الكريم يجد أ ا في مجموعها دعوة ربانية للتطهير من المعاصي والآثام .

فتارة يعرض التوبة من جريمة القتل ، وأخرى التوبة من الحرابة والإفساد في الأرض ، وتارة التوبة من انتهاك الأعراض بالزنا .... وهكذا سواء كانت الذنوب كبائر أم صغائر ، فهي في مجموعها تدل على كرم الله عز وجل وفضله في تقبل توبة

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 521-522 .

التائبين ورفعهم إلى مستوى البررة الأطهار والأخيار من المؤمنين الصالحين .

وكأن هذا المنهج الرباني في قبوله توبة المذنبين يعلم المؤمنين في ا تمعات المسلمة كيفية التعامل مع من تاب وأناب وصدق في توبته من المعاصي مهما تنوعت أو كثرت [1] ؛ لأن الإنسان قد فُطر على الحياة وسط الجماعة ، فلا يسعد إلا بتكوين علاقات اجتماعية مرضية مع الآخرين ، وهو بذلك يشعر بذاته فيحس بالانتماء لهم .

ولكن أنى يكون هذا لمن انغمس في المعاصي ، وانفضح أمره ، وأقيم عليه حد من الحدود مثلاً ، فاشتهر بين الناس أنه زان أو شارب خمر؟! لكن الله سبحانه وتعالى لا يخيب عبده التائب ، ولا يتركه يقبل على حياة الطهارة والصلاح فريسة للأفكار والهموم من حيث تقبل ا تمع له بعد التوبة أو رفضه له ، فقد هيأ له ا تمع الذي يفتح ذراعيه للتائب الصادق في توبته ؛ لأن في ذلك دافعاً لهم على الاستمرار على التوبة النصوح والثبات عليها ، ليكون في إعداد المفلحين في الدنيا والآخرة [2] .

قال الله عز وجل في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة التوبة: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [3] .

---

(1) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 523-524 .

(2) المصدر السابق : (ص524) .

(3) التوبة : 117 - 118 .

فالقرآن يصور حال الصحابة بعد أن فرض عليهم الحصار الاجتماعي الذي شاركت فيه الزوجة والأخ والصديق والحبيب ، صور الله عز وجل الحالة النفسية التي عاشوها بسبب هذه المقاطعة الجماعية لهم التي بلغ فيها الكرب شدته ، إذ الدنيا أضيق من سم الخياط ، والمرء لا يستطيع أن يهنأ وسط مجتمع كل أفراده يزدرونه وينفرون منه ، ولا يتعاملون معه ولا يكلمونه ، وفي هذا يكون شدة الضيق ويكون الكرب العظيم ، ولكن وسط هذه اللجة المحمومة من مشاعر الأسى والتعاسة والكرب الذي بلغ الحناجر ، ي ل الرحيم الودود رحمته عليهم ، فيقبل توبتهم ، ويفك الحصار عنهم، فتنخلع قلو م فرحاً و جة ، وقد كان من توبة أحدهم أن يحدث بعدها الأصدقاء ، فلا يكذب أبداً .

ويأتي لصحبه الأوائل الذين سبقوا إلى نئته بتوبة الله عليه ، فيحفظ فيهم هذه المشاعر ويقدرها في نفسه أعظم تقدير .

ومن هنا نرى أن الحياة الروحية التي يعيش فيها التائب بعد توبته تدفعه إلى تحسين علاقاته الاجتماعية ومعاملاته مع الآخرين ، وذلك لعلمه أن فعل الخيرات يستجلب رحمة ربه به ، فيقبل توبته ويعصمه من الوقوع مرة أخرى في أوحال المعصية والرزايا [1] .

" وأبرز مميزات الحياة الروحية التعاونية على الخير النهوض بالحياة الاجتماعية إلى المستوى الرفيع الذي يؤدي إلى رفاهية ا موع وتخفيف من آلام الغير " [2] .

فالتعاون على البر والتقوى لا يكون إلا عند الإنسان الصالح التائب الملتجئ إلى ربه مستغفراً ومنيباً إليه يستمطر رحمته بصالح الأعمال في نفسه مع الآخرين .

---

(1) المصدر السابق : (ص525) .

(2) محمد، د/محمد محمود : (علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام) : (ص409) ، دار الشروق ، الطبعة الأولى، 1405هـ / 1984م .

" وأن مدى رضاء الفرد عن نفسه سوف ينعكس بطبيعة الحال وبطريقة غير مباشرة في مدى تقبله للآخرين وحبه لهم ، وتعاونه معهم والتضحية من أجلهم"[(1)].

وكما هو معروف أن الرحمة والعلاقات الاجتماعية الحسنة والتعاون بين الأفراد في المجتمع المسلم يشمل الصغير والكبير ، والفقير والغني ، والذكر والأنثى ، والأسود والأبيض ، والعربي والأعجمي ، لا فرق بين أحد منهم .

ولهذا فإن المسلم التائب إلى ربه يشعر بالسعادة ترفرف بين جنبات نفسه المشرقة؛ لأنه يؤدي واجباته ويقترب إلى ربه بالخصال الحميدة ، فيساعد الآخرين ، ويعاونهم آملاً في رضى ربه عنه .

وهكذا تتعدد آثار التوبة في الناحية الاجتماعية ، لتمثل الفرد نفسه وأسرته ومجتمعه ، وحتى أبناءه من بعده [(2)] .

*****

(1) المرجع السابق : (ص338) .

(2) نصير : (التوبة في ضوء القرآن الكريم) : 526 - 527 .

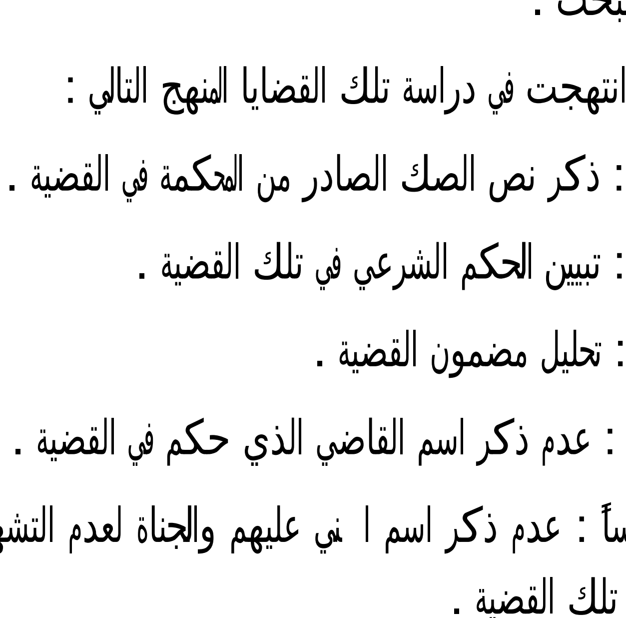
الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية

في المحكمة الجزئية بمدينة بريدة

التمهيد

يقوم القضاء في المملكة العربية السعودية على تطبيق الشريعة الإسلامية ، ومن اختصاصات المحاكم النظر في القضايا المتعلقة بالجرام المخلة بالأمن ، وحيث أن موضوع البحث يتعلق بتلك القضايا فقد حاولت الحصول على بعض القضايا إلا أنني وجدت صعوبة في الحصول عليها من الدوائر القضائية نظراً لسريتها ، وقد تمكنت بعد جهد كبير من الحصول على بعض القضايا في المحكمة الجزئية بمدينة بريدة والتي تتصل بموضوع البحث .



وقد انتهجت في دراسة تلك القضايا المنهج التالي :

أولاً : ذكر نص الصك الصادر من المحكمة في القضية .

ثانياً : تبيين الحكم الشرعي في تلك القضية .

ثالثاً : تحليل مضمون القضية .

رابعاً : عدم ذكر اسم القاضي الذي حكم في القضية .

خامساً : عدم ذكر اسم ا ني عليهم والجناة لعدم التشهير م وبعوائلهم حفاظاً على سرية تلك القضية .

القضية الأولى

الحمد لله وحده وبعد: ففي هذا اليوم الأحد .... وبناء على المعاملة المقيدة بالمحكمة برقم .... في .... والمحالة من فضيلة الرئيس برقم .... في .... لدي أنا : .... القاضي بالمحكمة الجزئية بـ .... تقدم المدعي العام .... ويمثله المدعي العام والمشرف على مكتب الادعاء بالمحكمة .... تقدم بدعوى قائلاً فيها: ادعي على: 1 ـ .... سعودي بالبطاقة رقم .... غير محصن، و2 ـ .... سعودي بالبطاقة رقم .... محصن حيث أنه بتاريخ .... تلقى مركز هيئة .... بلاغاً من أحد المواطنين مفاده أن الأول عرض عليه عدداً من الفتيات مقابل مائتا ريال يخلو بمن أراد منهن ويدخل عليها في منـزله الواقع في حي .... وبعد حضور المبلغ للمركز اتصل على الأول واتفق معه على سمع من أعضاء الهيئة كما تضمن محضر الهيئة أنه قبل شهر من ذلك تقدم شخصان لمركز الهيئة وأفادا بنفس ما أفاد به المبلغ، وأ ما اتصلا عليه وهما في المركز وسمعا صوت فتاة بجواره وهو يراودها، وبتاريخ .... تلقى مركز هيئة .... بلاغاً من أحد المواطنين مفاده حضور الثاني على سيارة جيب رنج روفر .... ومعه الأول يقومان بالتجول في السوق بشكل ملفت للنظر، وعند التوجه لهما خرجا من السوق ثم عادا بعد فترة قصيرة ويرافقهما الحدث .... والفتاة .... والفتاة .... فرزت لهم أوراق مستقلة وأحيلوا إلى دائرة الادعاء العام، وأثناء مشاهد ما لسيارة الهيئة نزل الأول ولاذ بالفرار وقبض على الثاني والحدث والفتيات من قبل رجال الهيئة، وضبط بحوز م على جهاز لاب توب وأربعة أجهزة جوال (فرزت لأوراق مستقلة لإحالتها لإدارة المطبوعات) وفي هذه الأثناء استوقفهم شاب

يقول إن الحدث يقود على أخواته، وقد أفاد الحدث لدى جهات القبض أنه على اتفاق مسبق مع الأول للخلوة بالبنات مقابل مبالغ مالية، وبعدما حضروا للسوق ركبوا مع الثاني (صاحب السيارة) وكان يرافقه الأول، وفي الطرق عرض الثاني على البنات أن يذهبن معه إلى الرياض، فرفضن وطلبن منه أن يعيدهن إلى السوق، وبعد رجوعهن تم القبض عليهم من قبل رجال الهيئة ما عدا الأول الذي لاذ بالفرار كما أفاد الثاني بأنه حضر للسوق بطلب من الأول الذي أفهمه بأن الفتيات والحدث أولاد خالته لشراء بعض الأغراض وبعد وصولهما للسوق طلب منه الأول أن يقوم بإيصال أولاد خالته (الحدث والفتيات) إلى منـزلهم وأن الثاني أركبهم معه بقصد إيصالهم، وفي الطريق قالوا نسينا غرض في السوق، وطلبوا منه العودة وبعد وصولهم إلى السوق تم القبض عليهم من قبل رجال الهيئة، أما الفتاة .... فقد أفادت بأ ا ركبت وابنتي خالتها وشقيقها الحدث بقصد إيصالهم إلى منازلهم ولما عرض عليهن الثاني مرافقته للرياض رفض ذلك وطلبت منه الرجوع إلى السوق بحجة أن إحداهن نسيت جوالها في أحد المحلات، وبعد وصولهم إلى السوق تم القبض عليهم كما أفادت الفتاة ...... بنفس ما أفادت به الفتاة .... أما الفتاة .... فقد أفادت بأن الفتاة .... قامت بتنسيق موعد مع شقيقها الحدث من أجل الذهاب مع الأول والثاني إلى أحد المخيمات في الطرفية والخلوة ن مقابل مبالغ مالية، وأن الثاني (صاحب السيارة) طلب منهن أن يرافقنه إلى الرياض فرفضن ذلك، وطلبن الرجوع إلى السوق بحجة أن إحداهن نسيت جوالها في أحد المحلات، وبعد وصولهم للسوق تم القبض عليهم واستجواب الأول نفى وجوده مع المتهمين عند القبض، بينما أقر البقية بصحة واقعة القبض، كما أقر الحدث .... عند استجوابه بأن شقيقته .... على علاقة مع الأول والثاني وأنه سبق أن خرجت معهما أكثر من مرة، وباستجواب الفتاتين .... أفادتا بنفس ما أفادت به الفتاة .... لدى جهة القبض والتحقيق، وبضبط شهادة المدعو/ .... سعودي الجنسية

بأن الأول سبق أن عرض عليه امرأة لغرض سيء ، وأنه يمتهن القوادة منذ فترة، كما شهد المدعو/ .... سعودي الجنسية بأن الأول سبق أن عرض عليه امرأة لغرض سيء ، وأنه يمتهن القوادة كما تضمن المحضر المعد من قبل الرائد .... شعبة البحث الجنائي أن الأول يمتهن القوادة منذ فترة وله نشاط كبير في إحضار النساء لمنـزله أو لمنازل غيره، كما يتضمن المحضر المعد من قبل أحد أفراد البحث الجنائي .... أن الأول يمتهن القوادة وأنه سبق أن عرض نفسه على أحد أفراد البحث الجنائي يطلب منه ممارسة فعل الفاحشة به، كما أنه وافق على إحضار إحدى الفتيات وأحد الأحداث له لغرض سيء، وانتهى التحقيق معهما إلى توجيه الا ام للأول بالقوادة على عدة نساء والخلوة ن، وعرض نفسه على أحد رجال البحث الجنائي لفعل الفاحشة به، وتوجيه الا ام للثاني بإركاب فتيات أجنبيات عنه لغرض الخلوة المحرمة، وبالاطلاع على سوابقهما لم يعثر لهما على سوابق مسجلة عليهما، لذا أطلب إثبات إدانتهما بما أسند إليهما والحكم عليهما بعقوبة تعزيرية تزجرهما وتردع غيرهما والتشديد على الأول لسوء مسلكه، وهذه دعواي، وحتى إحضار المدعى عليهما رفعت الجلسة .

وفي يوم الاثنين .... حضر المدعي العام والمدعى عليه الأول .... وجرى تلاوة دعوى المدعي العام عليه، فأجاب بقوله: ما ذكره المدعي العام كله غير صحيح، هكذا أجاب، فطلبت من المدعي العام إحضار البينة، فوعد بذلك في يوم الاثنين .... ولذا رفعت الجلسة .

وفي يوم الثلاثاء .... حضر المدعي العام وأحضر معه .... سعودي بالبطاقة رقم .... و .... سعودي الجنسية بالبطاقة رقم .... وبسؤالهما عما لديهما من شهادة شهد كل واحد بمفرده بقوله: إنني شاهدت .... و .... ومعهم ثلاث بنات لا ندري من هن على سيارة رانج روفر .... في شارع ....

وكان الذي يقود السيارة .... هذا ما لدينا وبه نشهد ، كما حضر .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤاله عما لديه من شهادة شهد قائلاً: أنه حصل علي حادث تصادم، وكان معي زوجتي وابني الصغير، فلما نزلت من السيارة حضر .... وقال لي سوف أقدم سيارتك عن الطريق، فوافقت، فركبها وهرب ا وفيها زوجتي وابني الصغير، وبعد ثلاث ساعات وجدت السيارة موقفه في حي .... وليس ا زوجتي وقد أنزل ابني الصغير في شارع الخبيب، وبعد ذلك فسدت علي زوجتي، وأصبحت تحادث الرجال الأجانب فطلقتها بسببه، هذا ما لدي وبه أشهد، كما أضاف الشاهدان .... و.................. بأ ما شاهدا .... ومعه .... ي لان البنات الثلاث التي معهم والحدث لدى أسواق .... بشارع .... كما أننا شاهدناهم من صلاة المغرب وهما يدوران في أسواق النساء ويضايقون النساء، هكذا أضافا، كما حضر .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤاله عما لديه من شهادة شهد قائلاً أنني شاهدت .... يقوم بمتابعة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم يقبضون على .... فتلثم وهرب، فقبضت الهيئة على .... ومعه ثلاث بنات على سيارة رونج روفر هذا ما لدي وبه أشهد، وأحضر المدعي العام .... سعودي بالبطاقة رقم .... و .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤالهما عما لديهما من شهادة شهدا قائلين : أنه بتاريخ .... قبضنا على .... وعند القبض عليه وحضوره للمركز أقر قائلاً أنه قبض علي بسبب وجود علاقة تربطني بشخص يدعى .... وهو شخص يقوم بالقوادة على بنات المسلمين، حيث قابلته مرة في إحدى الكبائن وعرض علي ذلك مقابل مبلغاً من المال، كما أنه دعاني مرة بالدخول على فتاة تسكن في حينا تدعى .... وطاوعته في ذلك ودخلنا عليها في غرفتها ثم خرجنا هذا ودامت علاقتي ا عبر

الهاتف معاكساً لها إلى أن حصل بيني وبينها خلاف فانقطعت العلاقة هذا ما حصل مني، وعند القبض عليه وحضوره للمركز أقر بذلك موجود في المركز وقد وقع عليه، وكنا شاهدين على إقراره، هكذا شهدا كما شهد .... مضيفاً قائلاً: إنه حضر إلي أحد الأشخاص في المركز وأبلغني عن .... أنه يقوم بالقوادة، فاتصل هذا المبلغ على .... بالجوال وشغل مكبر الصوت، فقال تعال إلي عندي بنتان في المنـزل وهات سبعمائة ريال ولك ساعة واحدة إن لم تحضر سيفوتك الموعد، لأن عندي أناس كثيرين سمعت هذا منه وأعرف صوته يقيناً، كما حضر عضو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤاله عما لديه من شهادة شهد قائلاً: بلغني بلاغ على هاتف المركز مفاده حضور شخص يستقل سيارة من نوع رانج روفر .... وفيه .... وأ م يقومون بالتجول بالسوق سوق النساء وبشكل ملفت للنظر وغريب، فتم القبض عليه من قبل الأعضاء، فقبض على .... و........... وشقيقته .... والمرأتين .... بنات .... وبالقبض على المذكورين أقر .... قائلاً أنني قمت بالاتفاق مع المدعو .... بأن أقوم بإحضار أختي .... وابنتي خالتي .... وهما المدعوة .... والمدعوة .... حيث قام .... بضرب موعد مع شخص دفع له مالاً من أجل إحضار البنات والذهاب ن إلى أحد المخيمات والخلوة ن، فتم التنسيق للمدعو في هذا اليوم .... فحضر .... ومعه شخص يقود سيارة من نوع جيب رنج روفر .... وقمنا بإركاب الفتيات معه وذلك مقابل مبلغ مالي وقدره 500 ريال كحق خاص لي مقابل ذلك، وبعد ذلك قال الرجل لعلنا نذهب وإياكن للرياض وبعد ذلك طلبت البنات منه الرجوع حيث أن الاتفاق كان للذهاب لمخيم بالطرفية وبعد ذلك تم القبض عليهن برفقة المدعو .... والشخص الذي أحضره .... علماً

أ ن خرجن معه ومع .... أكثر من مرة وقد أعطاني الشخص 500 ريال قبل هذا وخاصة أختي .... وبما أن الأمر قد صدر مني ومما لا يقره الشرع والعقل فقد أقررت عليه بدون إجبار ولا إكراه، كما أني أتعهد بالتوبة إلى الله وعدم القوادة عليهن مرة أخرى، هذا ما لدي وبه أشهد.

كما حضر عضوا الهيئة .... سعودي بالبطاقة رقم .... و.................. سعودي بالبطاقة رقم .... وشهدا قائلين أننا حضرنا إقرار الحدث المذكور أعلاه، وقد صدر منه بطوعه واختياره، وهكذا شهدا، كما أضاف .... أننا أحضرنا .... للمركز وأقر لدي قائلاً إن المدعو .... قام بالاتصال علي، وطلب مرافقتي لبيت أهله للعزاء ثم طلب مني الحضور للسوق وشراء أغراض ثم طلب مني أن أقوم بإركاب ابنتا خالته حتى وصلن ثم قام بإركا م وإذا هم ولد وثلاث بنات ومن ثم اتجهنا إلى منـ ـزلهم ثم بعدما وصلنا إلى شارع .... قال نسينا غرض فأعدنا للسوق وطلبت منه أن يخلصني منهم ثم نزلوا لإحضار حاجتهم، فحضرت الهيئة وأحضروني للمركز هذا ما أقر به أمامي بطوعه واختياره، ووجدنا في سيارة .... جهاز محمول خاص، وقد اتصل بي .... وطلب مني أن أسلمه الكمبيوتر وقال لماذا مسكتم الكمبيوتر ولم يعمل شيئاً، هذا ما لدي وبه نشهد، وقد حضر المدعى عليه هذه الجلسة، ونظراً لانتهاء وقت الدوام رفعت الجلسة حتى يوم الأحد ....

ثم جرت مواجهة بين .... والحدث .... وقال .... أن قال الحدث .... أنه ركب معي ومع أخته وبنات خالته فرقبتي سداده، فقال الحدث أننا ركبنا مع .... وقالوا سنذهب إلى الرياض، فرفضنا ذلك، وطلبنا النـ ـزول، هذا ما حصل وعليه جرى التوقيع.

وفي يوم الأربعاء .... حضر المدعي العام وأحضر معه .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤاله عما لديه من شهادة قال: أشهد الله أن

.... له علاقة مع فتاة عرفت موضوعها بحكم أنني رجل أمن أعمل مع الهيئة ثم في الادعاء العام، وأفادت أن .... غرر ا وصورها وأنه يستبزها بالصورة، فإما أن تمكنه أو يفضحها، وقد أوشكت على الانتحار، فكلمت الشيخ .... رئيس هيئة .... عن الموضوع فأشار علي بالتدخل لإنقاذ هذه المرأة، ولما اتصل عليها أعطته رقمي ثم اتصلت عليه وطلبت منه صورة هذه الفتاة فرد علي وقال علمها أن الصورة عندي وتجيب ألف وخمس وأعطيها الصورة وقد سجلت كلامه بمسجل والشريط موجود لدي ثم رفض تسليم الصورة، وكان يقول لي إن هذه المرأة عليها ذنب وهي تذكر الكلسون الأصفر الذي كان عليها، فقلت إ ا تابت، فقال لو كل الناس تابت لم تتب هذه المرأة، هذا ما لدي وبه أشهد، وسلمنا الشريط الذي عليه التسجيل وعليه جرى التوقيع.

وفي يوم الاثنين .... حضر المدعي العام وأحضر معه عضو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... و....................... المذكورين سابقاً، كما حضر المدعى عليه .... وبسؤال عضوي الهيئة عما لديهما من شهادة شهد كل واحد منهما على انفراد قائلين أنه بعد القبض على أطراف القضية أفادتنا أحد النساء المقبوض عليها وهي .... بأن المدعوة .... قامت بربط موعد مع أخيها المدعو .... والمدعو .... وشخص آخر لنقوم بالركوب معه والذهاب إلى إحدى المخيمات في الطرفية والخلوة بنا وذلك بمبلغ مالي لم يتم الاتفاق عليه، وبعد ركوبنا أنا وأختي ...... وبنت خالتي .... قال لنا صاحب السيارة سوف نذهب إلى الرياض وكان بصحبته .... فخشينا من ذلك لأننا لم نعلم أنه سوف يذهب بنا إلى الرياض، فتحايلنا عليه لكي يعيدنا إلى السوق حيث تعذرنا منه بأننا نسينا الجوال عند أحد المحلات، وبعد رجوعنا تم القبض علينا، هذا ما أفادت به لدينا وأضاف العضو .... قائلاً: أنه بعد القبض على .... اتصل على .... وقام بلعن ....

وقال خذ معك عضو الهيئة فكلمت .... فقال إنكم حين القبض علي خفت وهربت ثم طلبت منه الحضور للمركز هكذا أضاف، وأضاف العضو .... قائلاً أنه تم إحضار .... وأقر أمامي بما نصه: (حضرت لمركز هيئة .... هذا اليوم السبت .... إثر قيامي بالركوب مع الشباب وفعل اللواط بي مقابل مبلغ مالي كما أن لي علاقة أخرى بشباب أعرف أرقام هواتفهم سبق أن خرجت معهم لاستراحة وفعل اللواط بي وهم: 1 ـ أبو عبدالإله ويحمل الرقم .... 2ـ أبو محمد رقم جواله .. 3ـ أسامة ورقم جواله ...... 4ـ سالم رقم جواله، 5ـ .... رقم جواله .... ، كما أن هناك أشخاص لا أعرف سوى ألقا م، وهم: 1ـ اس رقم جواله 2ـ بحري رقم جواله . 3ـ فوكس رقم جواله ، كما قمت بربط علاقة أيضاً مع عدة فتيات وقمت بالدخول على بعضهن، وهن كالتالي: 1ـ .... رقم جوال ... تسكن في حي .... ودخلت عليها مرتين دون فعل شيء ما عدا تقبيلها مع الفم. 2 ـ بنت رقم جوال .... 3ـ ..... الجوال رقم مهاتفة فقط. 4ـ بنت جوال رقم ضم وتقبيل. 5 ـ .... دخلت ا مع فعل الفاحشة ا رقم جوالها. 6ـ .... رقم جوالها فعلت معها اللواط، فقط هذا ما أقر به ووقع عليه وبصم.

كما أحضر المدعي العام معه .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤاله عما لديه من شهادة شهد قائلاً إن لدي مصدر سري معروف للمدعو .... وتم التنسيق بين المصدر و........ على أن للمصدر صديق يقصدني ويرغب إحضار فتيات على أن تكون أعمارهن بالعشرين وذوو بشرة بيضاء وجميلات وفعلاً قمت بمحادثته بذلك وفق شروطي، واستعد بإحضار فتاتين بمبلغ ألف ريال لهن ونظراً لمنع القبض على مثل ذلك بمبلغ مالي فقد رفضت إعطاؤه المبلغ إلا بعد مشاهدة الفتيات، وهو رفض ذلك، وكان اتصالي سابق للقضية المتهم فيها الآن، وسبق أن عولجت القضية في هيئة التحقيق والادعاء العام وكان ذلك لما اشتهر عنه بالقوادة،

وهذا ما لدي وبه أشهد، وبطلب زيادة بينة من المدعي العام قال لدي زيادة بينة، ولذا رفعت الجلسة .

وفي يوم الثلاثاء .... حضر المدعي العام والمدعى عليه وأحضر المدعي العام العسكري بالبحث الجنائي .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤاله عما لديه من شهادة قال: بحكم عملي في البحث الجنائي كلفني مرجعي بمراقبة المدعى عليه .... مراقبة لصيقة وذلك لخطورته على ا تمع، إذ هو من المفسدين، فتعرفت عليه عن طريق أحد الأشخاص وسميت نفسي له صالحاً، وقد عرض علي هذا الحاضر بنات عدة مرات، كما عرض علي أن أفعل به فاحشة اللواط، ورفضت ذلك، وقد طلب مني أن أحضر له فتاة أو غلام وقد ذهبت معه إلى سوق عنيزة وهو سوق الجوالات وسرق جوالاً نوع نوكيا ، وقد أخذت الجوال منه وسلمته لمرجعي وذلك بعد القبض على .... وهو يمتهن الرقص ويلبس لباساً نسائياً وهي بلوزة نسائية برتقالية اللون تبين نصف البطن ويخرج السرة وما تحته ويلبس ج ضيق لإغراء الفتيات بنفسه ولإغراء الشباب بنفسه، وإذا كان بسيارته فمعه شاشة كبيرة يعرض ا أفلام رقص بسيارته ليغري الشباب والشابات من حوله، وفي أحد الأيام طلب مني أن أوصل أهله إلى أسواق النخيل فركبت أمه وأخواته معي، وأثناء ركو م كانت أمه تقول أخشى أننا مراقبين من الهيئة، وقالت أحد البنات لشقيقتها إنه عرض علي أحد الشباب ليفعل بي، ولكني امتنعت، وكان معهم طفل يبلغ أحد عشر عاماً يتكلم كلاماً عن الفاعل والمفعول به مع أمه وأخواته وأخيه .... وأثناء ما كنا في الطريق كانت أمه تقول هذه سيارة فلان، وهذه سيارة فلان، وهو متهور ومستهتر بالسلطات جميعاً أثناء قيادة السيارة يعاكس الطريق، ويفحط، ومن جرأته أنه واعد أحد المقبوض عليه لدينا وهو مصدر سري لدينا أن يأتي بامرأة عليها ثوب وشماغ في مقهى رجالي، وهذا يدل على جرأته وحينما كنت معه يكلم فتيات كثيرات ويعاكسهم، هذا ما لدي وبه أشهد، وبعرض الشاهد على .... قال هذا

الشاهد أعرفه اسمه صالح وهو نعم الرجل وأزكيه لكن ما شهد به غير صحيح، ولم أجلس معه إلا مرة واحدة هكذا قال، وبطلب زيادة بينة من المدعي العام قال لدي بينة وسوف أحضرها يوم الثلاثاء الموافق .... لذا رفعت الجلسة.

وفي يوم الاثنين .... حضر المدعي العام وأحضر للشهادة وأدائها عضو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤاله عما لديه من شهادة شهد قائلاً: أشهد الله أنه اتصلت علي المرأة .... وقالت إنني فتحت أحد الدواليب بمنـزلنا فوجدت بنتاً مختبئة فيه فسألتها ما الذي أتى بك فأخبرها ابنها .... أن هذه البنت أحضرها له المدعو .... لكي يفعل ا الفاحشة، هذا ما لدي وبه أشهد، وبسماع بقية بينة المدعي العام رفعت الجلسة حتى الموعد المحدد مسبقاً في يوم الثلاثاء ....

وفي يوم الثلاثاء .... حضر المدعي العام والمدعى عليه، وبسؤال المدعى عليه هل لديه ما يرغب قوله، قال نعم، إنني ذهبت إلى هيئة التحقيق والادعاء العام وتعاونت معهم وأبديت لهم رغبتي بالتعاون حيث أن هناك عدد من القوادين الجرارين من جنسيات مختلفة مستعد للتعاون مع هيئة التحقيق والادعاء العام والبحث والتحري للإطاحة م، كما أنني متعاون مع السجن وخاصة .... للإطاحة بسجناء داخل العنبر العمومي بتداول الحشيش واستحواذه، وقد أثمر تعاوني للإطاحة بقضية وصل لهم وثبت تعاطيهم للحشيش وقد مكنوني الادعاء العام من الاتصال على .... من جوالي وقلت له إنني خرجت من السجن، فطلبت منه أن تخرج مع فتاة، وكان كلامي أمام المحقق .... فقال لي بعدين سوف أتصل عليك، هكذا قال، وللتأمل رفعت الجلسة حتى يوم الأربعاء ....

وفي يوم الأربعاء .... حضر المدعي العام وقد جرى تأملي في الدعوى فطلبت من المدعي العام إحضار معدلين لشهوده، وقد جرى تعديل من يحتاج إلى تعديل من الشهود على ضبطه، وفي يوم الأربعاء .... فتحت الجلسة وفيها حضر

المدعي العام والمدعى عليه ، وجرى عرض إقرار المدعى عليه .... المتضمن إقراره بتمكين عدد من الشباب من فعل اللواط به والفاحشة، فعل الفاحشة بعدد من الفتيات فقال: هذا غير صحيح، وجرى سؤاله هل لديه ما يريد إضافته، فقال ليس لدي ما أضيفه، وأطلب إ اء القضية، وعلى هذا حصل التوقيع، وبناءً على ما تقدم من الدعوى والإجابة ولما شهد به الشهود المعدلون، وهم .... و......... و............ و............ و............... و............... والأخيران هما عضوان يئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما شهد به عضو الهيئة .... ولما أقر به .... على .... من أنه أحضر أخته وابنتي خالته للمدعى عليه ليقوم بالقوادة عليهم مقابل خمس مائة ريال، وإقراره بطوعه واختياره، ولما شهد به عضوي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... و .... كما وجد كمبيوتر .... في سيارة .... ولما أقرت به .... على .... واعتراف .... لدى أعضاء الهيئة أنه عند القبض عليه كان موجوداً وهرب، ولما اعترف به .... من تمكين لأناس من فعل فاحشة اللواط به .... مع عدد من النساء وفعل الفاحشة ن حسب إقراره المرفق صورته بالمعاملة والذي شهد بموجبه عضو الهيئة ....، ولما شهد به .... وهو معروف لدي بالعدالة من أن المدعى عليه استعد بإحضار فتاتين له بمبلغ ألف ريال مما يدل على امتهان المدعى عليه للقوادة، ورعايته لشبكة دعارة كبيرة، ولما شهد به العسكري بالبحث الجنائي .... من أن المدعى عليه عرض عليه بنات عدة مرات، كما عرض عليه نفسه ليفعل به الفاحشة عياذاً بالله، وقيام المدعى عليه بالسرقة، وأنه يمتهن الرقص وأنه يلبس لباساً نسائياً مغرياً وهو بلوزة نسائية برتقالية اللون حتى نصف البطن ويخرج السر وما تحته ويلبس ج اً ضيقاً لإغراء الفتيات بنفسه ولإغراء الشباب بنفسه وأن معه شاشة كبيرة في سيارته يعرض ا أفلام رقص بسيارته ليغري الشباب والشابات من حوله، وما شهد به أيضاً على أمه وأحد

أخواته، وما ذكره من جرأته الكبيرة وقد عدل على ضبطه كما إن المدعى عليه زكاه وقال عنه نعم الرجل، وكذلك جرأته على زوجة الشاهد .... ولما ذكره لدينا من معرفته بالقوادين والجرارين وما شهد به .... من ابتزاز المدعى عليه لأحد النساء بالصور وتسجيله لكلامه ومرفق التسجيل بالمعاملة واعترافه بأن الصورة لديه، وكل هذه الشهادات تدل على خطر المدعى عليه واستهتاره وجرأته، وأنه من الذين يسعون في الأرض فساداً، ومن الذين يتلصصون على أعراض المسلمين، وأنه يقوم بالقوادة على النساء ويتهم بعرض نفسه على الآخرين، ولما اعترف به من تمكينه الغير من الفعل به والفعل ببعض الفتيات ولأن المدعى عليه سبق أن اعترف بالقوادة وأدين ا وقرر حاكم القضية أنه من الإفساد في الأرض وحكم عليه بالسجن اثني عشر شهراً، وجلده أربعمائة جلدة وأخذ التعهد عليه وذلك بموجب القرار رقم .... في .... الصادر من هذه المحكمة إلا أن هذا الحكم لم يردعه، ولا يزال في غيه، كما صدر عليه القرار رقم .... في .... من هذه المحكمة في قضية بمحاولة دخول منـزل أحد الأشخاص لغرض سيء ودفعه الباب بالقوة محاولاً كسره للدخول بالاكتفاء بالحكم السابق، كما سبق أن صدر مني الحكم رقم .... في .... على والد المدعى عليه ووالدته بجلد والدته ثلاثين جلدة لقاء تركها امرأة لديها مع عدم وجود الصلة بينهما وعدم إبلاغ الجهات المختصة عنها وقت وجودها مع علمها بالمشكلة، والحكم وأخذ التعهد على والده بمنع زوجته من إيواء الهاربات من أزواجهن، وقد صدق الحكم من محكمة التمييز وما تقدم كله يبين أن المدعى عليه من المفسدين في الأرض المنتهكين للحرمات جهاراً، والجراءة على المعاصي مع استهتاره بالآخرين والسلطات، وهذا يتطلب رادعاً قوياً له لقاء ذلك كله، ولأن القوادة كما قال في كشاف القناع 27/6: (فصل: والقوادة التي تفسد النساء والرجال أقل ما يجب الضرب البليغ وينبغي شهرة ذلك بحيث يستفيض في النساء والرجال تجتنب (وإذا أركبت) القوادة (دابة وخمت عليها ثيا ا)

ليأس من كشف عور ا (ونودي عليها هذا جزاء من يفعل كذا وكذا) أي يفسد النساء والرجال (كان من أعظم المصالح قاله الشيخ) يشتهر ذلك ويظهر (وقال لولي الأمر صاحب الشرطة أن يعرف ضررها إما بحبسها أو بنقلها عن الجيران أو غير ذلك)، قال في الاختيارات (ص305): (والقوادة التي تفسد النساء والرجال أقل ما يجب على الحاكم فيها: الضرب البليغ، وينبغي تشهيرها بذلك بحيث يستفيض هذا في النساء والرجال، وإذا أركبت دابة وضمت عليها ثيا ا ونودي عليها: هذا جزاء من يفعل كذا وكذا، كان من أعظم ما يؤجر عليه إذ هي بمنـزلة عجوز السوء امرأة لوط، وقد أهلكها الله تعالى مع قومها) ولذا كله فقد حكمت على المدعى عليه .... بما يلي:

أولاً: سجنه ثلاثة عشر عاماً اعتباراً من تاريخ إيقافه في ....

ثانياً: جلده ألف وثلاثمائة جلدة مفرقة على ست وعشرين مرة بين كل مرة وأخرى عشرون يوماً، ويكون جلده في .... بعد صلاة العصر بساعة، وذلك لنصف الجلد والنصف الباقي .... بأسواق النخيل بعد صلاة العصر بساعة ويعلن اسمه وجرمه ويكشف رأسه.

ثالثاً: مصادرة جهاز الكمبيوتر المحمول .

رابعاً: أخذ التعهد عليه بعدم العودة لمثل ما حصل منه مرة أخرى.

أما المدعى عليه .... فتؤجل محاكمته لحين إحضاره.

هذا ما حكمت به وبعرض الحكم على المدعى عليه قرر اعتراضه على الحكم، وطلب كتابة لائحة اعتراضية، فأجبته لذلك، وسوف أحضره من بعد لتسليمه صورة القرار حال صدوره، وقرر المدعي العام اعتراضه على الحكم معللاً قلة الحكم وضعفه ولم يرغب بكتابة لائحة اعتراضية وطلب رفعه لمحكمة التمييز بدون لائحة، لذا أجبته لطلبه و ذا انتهت هذه الدعوى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

القاضي بالمحكمة الجزئية ....

الحمد لله وحده أما بعد .

ففي يوم الأربعاء الموافق .... حضر المحكوم عليه .... وجرى تسليمه نسخة من الحكم الصادر بحقه المسجل برقم .... في .... وتم إفهامه أن له مدة ثلاثين يوماً ثم بعد ذلك عدل عن استلامه النسخة وطلب رفعه إلى محكمة التمييز بدون لائحة اعتراضية، فأجيب إلى طلبه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

القاضي ....

الحمد لله وحده : أما بعد ففي يوم الاثنين الموافق ....

حضر المدعي العام والمدعى عليه .... وبعرض دعوى المدعي العام عليه أجاب بقوله: أنني كنت في .... في ذلك الوقت بإجازة وتوفيت أخت .... من أبيه، وأنا صديق لأشقائها إخوان .... من الأب .... و .... وقمت بواجب العزاء تجاههم، والتقيت .... في المقبرة أثناء الدفن، وبعد صلاة العشاء تعرفت عليه، ومن الغد اتصل علي وطلب مني أن أوصله للسوق لشراء معمول من محل حلويات بالسوق فمررت به في منـزلهم الواقع .... وذهبنا إلى السوق واشترى المعمول، ثم طلب مني أن أتقدم به قليلاً .... ليشتري وصلة لجواله، فتقدمت به إليها ثم عاد بعد ذلك وأخبرني أن بنات خالته مع أخيهن موجودات بالسوق وطلب أن أوصلهن إلى البيت، فوافقت وركبوا معي وعند وصولنا لشارع الوحدة طلبوا مني الرجوع لأنهم نسوا غرضاً فعدنا وأخبرتهم أنني تأخرت ولا أستطيع إيصالهم، فنـزلوا ثم أخبرني .... أنهم نسوا غرضاً في السيارة وأخذه، ولا أعلم ما هو، ونزل لإعطائهم إياه وبقيت في انتظاره، وأثناء ذلك حضر إليّ عضو الهيئة وأخذ بطاقتي وأخبرني أن .... هرب وطلب مني مرافقتهم للمركز، وذهبنا إلى مركز الهيئة هكذا أجاب .

وفي يوم الثلاثاء الموافق .... حضر المدعي العام والمدعى عليه .... وبعرض شهادة .... و .... المذكورتين بعاليه قال ما ذكره الشاهدان من تواجد البنات الثلاث و............. والحدث صحيح وذلك أنني قمت بطلب من .... بإيصال بنات خالته وأخيهن من السوق، إلا أن قولهما إننا ندور في سوق النساء ونضايقهن فغير صحيح هكذا قال، وبعرض شهادة .... على المدعى عليه قال: ما ذكره من أن الهيئة قبضت علينا ومعي البنات فغير صحيح فقد نزلن لأخذ غرض من السوق بعد ركو ن معي ثم قبض علي من قبل الهيئة لوحدي هكذا قال، وبعرض شهادة عضوا الهيئة .... والمتضمنة إقرار الحدث .... قال غير صحيح إلا قوله إن الهيئة قبضت علي وما ذكره الشاهد .... في آخر شهادته من اتصال .... علي وطلب مرافقته لبيت أهله ثم طلب مني أن أقوم بإركاب أبناء خالته لإيصالهم لمنـ ـزلهم ثم نزول البنات مرة أخرى في السوق فصحيح، هكذا قال، وبعرض شهادة عضو الهيئة .... والمتضمن إقرار المدعى عليها .... قال ما ذكرته غير صحيح، وأما ما أضافه عضو الهيئة من الاتصال علي داخل المركز فصحيح ، وذلك بعد ما طلب مني عضو الهيئة أن أتصل به ولم أقم بلعنه وإنما طلبت منه الحضور للمركز للمفاهمة، هكذا قال وبعرض اتصال .... على .... داخل هيئة التحقيق قال: ما ذكره صحيح وأريد التخلص منه عندما قلت له بعدين سوف أتصل بك هكذا قال، وأضاف أنني لم أفهم ما قاله في البداية لأن الإرسال كان ضعيفاً هكذا قال.

وفي يوم الأربعاء الموافق .... حضر المدعي العام والمدعى عليه .... وجرى تأمل في البينات التي أحضرها المدعي العام وكون النساء كن في سيارة ...... واعتراف بعض المتهمين على المدعى عليه وكونه لا سوابق عليه وكونه موقوفاً بأمرنا القضائي رقم .... في .... المرفق بالمعاملة لذا حكمت على المدعى عليه .... تعزيراً بما يلي:

أولاً: سجنه ستة أشهر من إدخاله السجن في ....

ثانياً: جلده مائة وخمسين جلدة مفرقة على ثلاث مرات بين كل مرة وأخرى عشرة أيام وذلك لأنه محصن .

ثالثاً: أخذ التعهد عليه بعدم العودة لما حصل منه مرة أخرى .

هذا ما حكمت به بحق .... وبعرض الحكم على المدعى عليه قرر قناعته به، وقرر المدعي العام عدم الاعتراض، ولذا حرر في ....

المدعى عليه الأول :

الحكم في القضية :

حكم فضيلة ناظر القضية على المدعى عليه بما يلي :

1 ـ سجنه ثلاثة عشر عاماً .

2 ـ جلده ألف وثلاثمائة جلدة ، ويعلن اسمه وجرمه ويكشف رأسه .

3 ـ مصادرة جهاز الكمبيوتر المحمول .

4 ـ أخذ التعهد عليه بعدم العودة لمثل ما حصل منه مرة أخرى .

وذلك لما يلي :

أولاً : إقرار المدعى عليه واعترافه لدى أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من تمكين الغير من الفعل به والفعل ببعض الفتيات.

ثانياً: شهادة العسكري بالبحث الجنائي من أن المدعى عليه عرض عليه بنات عدة مرات، كما عرض عليه نفسه ليفعل به الفاحشة عياذاً بالله.

ثالثاً: قيام المدعى عليه بالسرقة .

رابعاً: امتهان المدعى عليه الرقص وأنه يلبس لباساً نسائياً مغرياً حتى أنه يخرج نصف بطنه ويخرج السرة وما تحته ويلبس جنـزاً ضيقاً لإغراء الفتيات والشباب بنفسه.

خامساً: قيام المدعى عليه بوضع شاشة كبيرة في سيارة يعرض ا أفلام رقص ليغري الشباب والفتيات من حوله .

سادساً: كذلك جرأة المدعى عليه على زوجة الشاهد .

سابعاً: معرفته بالقوادين والجرارين .

ثامناً: ابتزاز المدعى عليه لأحد النساء بالصور وتسجيل كلامه .

تاسعاً: ولأن المدعى عليه سبق أن اعترف بالقوادة وأدين ا وقرر حاكم القضية أنه من الإفساد في الأرض وحكم عليه بالسجن 12 شهراً وجلده 400 جلدة وأخذ التعهد عليه إلا أن هذا الحكم لم يردعه ولا يزال في غيه.

عاشراً: محاولة المدعى عليه في قضية أخرى من دخول منـزل أحد الأشخاص لغرض سيء ودفعه الباب بالقوة محاولاً كسره للدخول.

تحليل المضمون :

بعد الاطلاع على القرار الشرعي ومنطوق الحكم اتضح التالي :

بالنظر إلى الحكم الصادر من فضيلة ناظر القضية وهو الحكم على المدعى عليه بالسجن 13 عاماً وجلده 1300 جلدة ومصادرة جهاز الكمبيوتر المحمول وأخذ التعهد عليه بعدم العودة لمثل ما حصل وذلك لما جاء في الحيثيات المشار إليها آنفاً.

إلا أن المتأمل في رأي فضيلة القاضي ليلمس منه تشديده على المدعى عليه وذلك لما رأى من بشاعة الجرائم التي قام ا وأساليبه المتخذة في تنفيذ جرائمه، وامتهان الجرارة والقوادة ومعاكسة الفتيات وإغراء الشباب والشابات على حد سواء كل ذلك يبين أنه من المفسدين في الأرض والمنتهكين للحرمات جهاراً والجرأة على المعاصي مع الاستهتار بالآخرين والسلطات ، ولهذا فإن ما حكم به فضيلة ناظر القضية هو الذي يتماشى مع مقاصد الشريعة وهو استتباب الأمن ، وهذا يتطلب رادعاً قوياً له لقاء ذلك وأمثاله من ا رمين الذين يقومون بمثل هذه الجرائم مجاهرة ومكابرة مع سبق الإصرار والترصد وتكرار هذه الجرائم واستهداف شريحة من ا تمع وهم الشباب ،

فكان لا بد من التصدي لمثل هؤلاء ا .رمين والمفسدين الذين يتلصصون على أعراض المسلمين وتشديد العقوبة عليهم حتى يأمن الناس على أعراضهم وإن لم يتصدى لهم فإن ذلك مؤذن بإخلال الأمن في البلاد والعباد .

أما المدعى عليه الثاني :

الحكم في القضية :

فقد أصدر فضيلة ناظر القضية حكماً عليه تعزيراً بما يلي:

1 ـ سجنه ستة أشهر .

2 ـ جلده 150 جلدة وذلك لأنه محصن .

3 ـ أخذ التعهد عليه بعدم العودة لمثل ما حصل .

وذلك لما جاء في الحيثيات التالية:

أولاً: وجود النساء الأجنبيات عنه في سيارة المدعى عليه أثناء القبض.

ثانياً: اعتراف بعض المتهمين على المدعى عليه.

ثالثاً: عدم وجود سوابق على المدعى عليه.

تحليل المضمون :

بعد الاطلاع على القرار الشرعي ومنطوق الحكم اتضح التالي :

بالنظر إلى الحكم الصادر من فضيلة ناظر القضية وهو الحكم على المدعى عليه بالسجن 6 أشهر ، وجلده 150 جلدة لأنه محصن ، وأخذ التعهد عليه بعدم العودة لمثل ما حصل وذلك لما جاء في الحيثيات المشار إليها آنفاً إلا أن المتأمل في رأي فضيلة القاضي ليلمس منه التشديد على المدعى عليه وذلك لاشتراكه مع المدعى عليه الأول، واعتراف بعض المتهمين عليه ، ولهذا كلٌ لا بد من ردعه ردعاً قوياً له لقاء ذلك ؛ لأن ذلك يعد من المفسدين والمنتهكين للحرمات جهاراً والجرأة على المعاصي مع استهتاره بالآخرين ومن الذين يسعون في انحلال الأخلاق وهذا مؤذن بإخلال أمن البلاد والعباد.

القضية الثانية

الحمد لله وحده وبعد:

ففي هذا اليوم الأحد .... وبناءً على المعاملة المقيدة بالمحكمة برقم .... في .... والمحالة من فضيلة الرئيس برقم ... في ... تقدم لدي أنا ... القاضي بالمحكمة الجزئية المدعي العام ... بدعوى قائلاً فيها: أدعي على ..... سعودي بموجب السجل المدني رقم ... محصن عسكري في ... حيث أنه بتاريخ ... قبض على المدعى عليه من قبل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بناءً على إخباريات متكررة ورد م من مسؤولي مستوصف ... مفادها قيام المدعى عليه بمسك ذكره أثناء دورانه حول النساء والمراجعات للمستوصف وعندما قبض عليه تبين أنه لا يلبس سروالاً، وعثر معه على سروال ركب فيه ذكر صناعي وصور له بصحبة نساء أجنبيات عنه وأوراق تحتوي على رسائل غرامية وباستجوابه أقر بحضوره إلى مستوصف ... ودورانه عليه في سيارته عدة مرات قبل هذه المرة وأنه حينما يحضر أهله للمستوصف يقوم بالدوران حوله لقضاء الوقت كما أقر بأن له الصور التي ضبطت معه عائدة له وأضاف بأن النساء اللاتي ظهرن في الصور أجنبيات عنه وأن تلك الرسائل التي ضبطت معه عائدة له شخصياً بقصد معاكسة بعض النساء وربط علاقة معهن وانتهى التحقيق إلى ا ام المدعى عليه بتكرار الدوران على النساء والمراجعات لمستوصف ... وحيازة سروال مربوط به ذكر صناعي وصور له مع نساء أجنبيات وربط علاقة معهن ورسائل غرامية بقصد معاكسة بعض النساء ومحاولة ربط علاقة معهن ولم يتضح له على سوابق مسجلة عليه لذا أطلب إثبات ما أسند إليه والحكم عليه بعقوبة تعزيرية تزجره وتردع غيره هذه دعواي، وحتى إحضار المدعى عليه رفعت الجلسة .

وفي يوم الأحد ...... حضر المدعي العام والمدعى عليه وبتلاوة دعوى المدعي العام أجاب قائلاً ما ذكره المدعي العام من أحوز لصور النساء فصحيح وهذه الصور

قبل زواجي، وكنت أنوي إتلافها وما ذكره من الرسائل الغرامية التي وجدت بحوزتي فصحيحة وهي عن نساء قبل زواجي وهي رسائل معاكسات وما ذكره من الدوران على مستوصف ... أو كوني ليس على سروال أو معي ذكر صناعي فكله غير صحيح هكذا أجاب، فطلبت من المدعي العام إحضار أعضاء هيئة الأمر بالمعروف وذلك يوم الأربعاء ... الساعة التاسعة صباحاً وفي يوم الأربعاء .... حضر المدعي العام ولم يحضر المدعى عليه ولم يقدم عذراً وجرى سؤال المدعي العام عن بينته التي وعد بإحضارها هذا اليوم فقال لم أستطع إحضارها هذا اليوم وسوف أحضرها في يوم الثلاثاء ... وحيث لا مانع رفعت الجلسة ويكون ذلك الساعة التاسعة صباحاً في يوم الثلاثاء ... حضر المدعي العام ولم يحضر المدعى عليه وأحضر المدعي العام عضوي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .... سعودي بالبطاقة رقم .... و.... سعودي بالبطاقة رقم .... وبسؤالهما عما لديهما من شهادة شهدا قائلين أنه بتاريخ .... وجدنا بحوزة ... سروال ركب فيه ذكر صناعي وكذلك صور نساء لا يمت لهن بصلة شرعية حسب إفادته ويقدر عدد هذه الصور ثلاثون صورة وقد صور معهن وهو واضع يده في أخصارهن كما وجد معه أوراق ورسائل غرامية من نساء له ومنهن له هذا ما لدينا وبه نشهد كما أضاف ... قائلاً أنه بتاريخ ... وفي تمام الساعة الخامسة والربع مساءً تم توجيهنا من فضيلة وكيل المركز بالتوجه إلى قرب مستوصف ... في حي الفايزية حيث أنه يوجد شخص مع أحد العاملين في المستوصف لقيامه بإخراج ذكره وبعد ذهابنا وجدنا المذكور وليس عليه سروال وبناءً على التوجيه تم إحضاره للمركز هكذا أضاف وبسؤال المدعي العام هل لديه زيادة بينة فقال ليس لدي زيادة بينة وأكتفي بما أحضرت لذا حددت يوم الأحد .... الساعة التاسعة صباحاً للبت في القضية ثم حضر المدعى عليه وجرى عرض شهادة الشاهدين عليه فقال الصحيح ما ورد في جوابي وبناءً على ما تقدم من الدعوى والإجابة ولاعتراف المدعى عليه بحيازته لصور نساء ورسائل المعاكسات ولما شهد به أعضاء الهيئة وكون

القبض عليه كان عند المستوصف وليس عليه سروال وكونه محصناً ورجل أمن المفترض فيه محاربة الجرائم وليس السعي في ارتكا ا وكون ما فعله يخل بالمروءة والشرف ومحرماً لذا حكمت على المدعى عليه تعزيراً بما يلي:

أولاً : سجنه أربعة أشهر من إدخاله السجن.

ثانياً: جلده مائة وعشرين جلدة مفرقة على مرتين بين كل مرة وأخرى عشرة أيام عند مستوصف قوى الأمن أثناء الدوام عصراً معلن الاسم مكشوف الوجه .

ثالثاً: أخذ التعهد عليه بعدم العودة لمثل ما حصل منه مرة أخرى هذا ما حكمت به، وبعرض الحكم على المدعى عليه قرر عدم قناعته بالحكم، وطلب رفعه لمحكمة التمييز من دون لائحة اعتراضية وقرر المدعي العام اعتراضه ولم يرغب بكتابة لائحة اعتراضية فأجبتهما لطلبهما وأمرت برفع الحكم لمحكمة التمييز لتدقيقه.

حرر في ....

توقيع القاضي

الحكم في القضية :

حكم فضيلة ناظر القضية على المدعى عليه تعزيراً بما يلي :

1 ـ سجنه أربعة أشهر .

2 ـ جلده مائة وعشرين جلدة معلن الاسم مكشوف الوجه عند المستوصف أثناء الدوام عصراً .

3 ـ أخذ التعهد عليه بعدم العودة لمثل ما حصل منه مرة أخرى.

وذلك لما يلي :

أولاً: اعتراف المدعى عليه بحيازة صور نساء ورسائل المعاكسات .

ثانياً: شهادة أعضاء الهيئة وكون القبض عليه كان عند المستوصف وليس عليه سروال.

ثالثاً: كونه محصناً ورجل أمن.

رابعاً: كون ما فعله يخل بالمروءة والشرف ومحرماً.

تحليل المضمون :

بعد الاطلاع على القرار الشرعي ومنطوق الحكم اتضح التالي :

بالنظر إلى الحكم الصادر من فضيلة ناظر القضية وهو الحكم على المدعى عليه بعقوبة تعزيرية تزجره وتردع غيره وذلك للأسباب التي ذكرت آنفاً.

والمتأمل في رأي فضيلة القاضي ليلمس من واقع الجريمة وما فيها من مجاهرة صريحة من قبل المدعى عليه ، حيث قام بمسك ذكره أثناء دورانه حول النساء والمراجعات للمستوصف ، وعندما قُبض عليه تبين أنه لا يلبس سروالاً، وعثر معه على سروال ركب فيه ذكراً صناعياً ، وهذا يعتبر من ا اهرة ، وأيضاً العثور على صور له بصحبة نساء أجنبيات عنه ، وأوراق تحتوي على رسائل غرامية بقصد معاكسة بعض النساء ومحاولة ربط علاقة معهن هو نوع من أنواع ا اهرة .

ومما تقدم كله يتبين أن المدعى عليه من المفسدين في الأرض المنتهكين للحرمات جهاراً والجرأة على المعاصي مع استهتاره بالآخرين والسلطات.

وما لاحظه ناظر القضية من كون المدعى عليه رجل أمن المفترض فيه محاربة الجرائم ، وليس السعي في ارتكا ا ، وكون ما فعله يخل بالمروءة والشرف ، وأمن ا تمع.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

وفيما يلي الخاتمة مشفوعة بالنتائج والتوصيات :

أولاً : لما كان محور البحث ا اهرة بالمعاصي وأثرها في إخلال الأمن فقد تم دراسته في الفصل التمهيدي مع تعريفه في اللغة والفقه والنظام .

ثانياً : تم في الفصل الأول بحث : أثر ا اهرة بالمعاصي على الفرد وا تمع، وفيه مفهوم ا اهرة، ومفهوم المعاصي وأسماؤها وأصولها ، وأقسام المعاصي ، وأنواع المعاصي ، وأسباب الوقوع في المعاصي ، ومداخل المعاصي ، وخطورة ا اهرة بالمعاصي وأثرها على الفرد وا تمع ، وآثار انتشار الفساد الخلقي وا اهرة به على ا تمع .

ثالثاً : تم في الفصل الثاني بحث : ا اهرة بالمعاصي سبب في تقويض الأمن ، وفيه مفهوم الأمن ، والمفهوم الشمولي للأمن في الإسلام، وأسس ودعائم استتباب الأمن، وأهمية الأمن وحاجة الناس إليه ، ودور الأمن في حفظ الكليات الخمس، ونعمة الأمن في القرآن والسنة، وأثر الأيمان في تحقيق الأمن ، والعوامل التي تؤدي إلى اختلال الأمن ، وأثر فشو المعاصي والجرائم في ضعف الأمن.

رابعاً: تم في الفصل الثالث بحث التوبة النصوح وأثرها في استتباب الأمن، وفيه: مفهوم التوبة، وحكم التوبة ، وشروط قبول التوبة ، ومفهوم التوبة النصوح ووجه تسميتها بذلك ، أهم وسائل التوبة النصوح ، أثر التوبة من الناحية النفسية والخلقية والاجتماعية .

خامساً : تم في الفصل الرابع بحث الجانب التطبيقي في قضايا تتعلق با اهرة في المحكمة الجزئية في مدينة بريدة ، من 1426هـ إلى 1428هـ .

وفي اية هذه الخاتمة أعرض أهم النتائج والتوصيات كما يلي :

أولاً : أهم النتائج :

1. يتفق كلاً من المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي للمجاهرة .
2. حكم ا اهرة بالمعاصي حرام منهي عنه بنص الحديث "كل أمتي معافى إلا ا اهرين ...".
3. ا اهرة بالمعاصي قسمين قسم يباشر بالمعصية أمام الناس، وقسم يفعل المعصية ثم يصبح يحدث ا.
4. المعاصي ترجع إلى أصول ثلاث هي الكبر والحرص والحسد .
5. هناك عدة تقسيمات للمعاصي وأهمها تقسيمها بحسب فعلها إلى : ترك مأمور أو فعل محذور.
6. مداخل المعاصي إنما هي: النفس الأمارة بالسوء ، وطرق الشيطان وأبوابه ومداخله.
7. تؤثر المعاصي على الفرد فتضعف إرادته ، وتكون سبباً في إزالة النعم عنه، ويصعب تخلصه منها ، كما يطبع على قلبه بسببها ، وتضطرب نفسه ويشعر بالقلق بعد ارتكا ا.
8. تؤثر المعاصي على ا تمع فبسببها تنقسم الأمة إلى شيع وأحزاب متناحرة، وتقع الفتن بين أفراده ، كما أن البلاء يعم الناس جراء ارتكا ا كما هو حال الأمم السابقة كقوم لوط وعاد وثمود.
9. إن مفهوم الأمن في الإسلام عام حيث يشمل الأمن الدنيوي والأمن الأخروي فمقاصد الشريعة تقوم على مصالح الدين والدنيا ، والأمن في الحياة الدنيا بالمفهوم الشرعي إنما هو بداية للأمن الأعظم يوم الفزع الأكبر.

10. استتباب الأمن إنما يتحصل بتطبيق الشريعة السمحة ، والاستقرار السياسي والاقتصادي عبر عدالة الحاكم من خلال الأجهزة القضائية والأمنية، ومن شأن ذلك أن يكفل حفظ الضروريات الخمس بتطبيق الحدود والعقوبات التعزيرية.
11. أولى القرآن الكريم والسنة النبوية اهتماماً بالغاً بالأمن فكثيرة هي الآيات التي تحدثت عن نعمة الأمن وامتنان الله على عباده ا كمثل قوله تعالى: (**الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**)، وأما الأحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا".
12. الإيمان من أهم الدعائم التي يرتكز عليها الأمن، فلا أمن بلا إيمان، حيث قال تعالى: (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيما م بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**) .
13. إنما يختل الأمن بفشو المعاصي وظهور الجرائم كالزنا والاغتصاب وترويج المخدرات المهلكة للعقل والمال وغير ذلك.
14. الإقلاع عن المعاصي بدايته التوبة النصوح الخالصة من كل غش ونقص وفساد.
15. التوبة واجبة بحكم القرآن والسنة والإجماع.
16. لا بد للتوبة من شروط منها ما يتعلق بترك الذنب وهي الإسلام والإخلاص والاعتراف بالذنب والإقلاع والندم والعزم ورد المظالم إلى أهلها والاستقامة والإصلاح ، ومنها ما يتعلق بزمن التوبة وهي أن تكون قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغر ا.

17. التوبة لها وسائل أهمها هجر البيئة السـيئة ، ومجاهـدة الشـيطان ، ومحاسبة النفس، واستدامة الندم ، والاستغفار، وممارسة الأعمال الصالحة ، والذكر والدعاء والرجاء وحسن الظن بالله.
18. ينعكس أثر التوبة على الفرد فتنقذه من الاضطرابات النفسية وتشعره بالراحة والتفاؤل.
19. للتوبة أثر من الناحية الاجتماعية بإعادة دمج الفرد مع مجتمعه والتفاعل معه كما حصل في قصة الثلاثة الذين خلّفوا .
20. من الناحية التطبيقية خلصت هذه الدراسة إلى أن ا اهرة بالمعاصـي سبب مباشر في الإخلال بالأمن فالجرائم التي ارتكبـت والأسـاليب في تنفيذها تنبأ عن استهتار فاعليها ومجاهر م ا ، وهذا ما استدعى القضاة التشديد في الحكم عليهم تعزيراً ردعاً لهم ولأمثالهم من ا ـرمين الـذين يقومون بمثل هذه الجرائم مجاهرة ومكابرة، ومن الذين يسعون في انحـلال الأخلاق ، ولذلك جاءت الأحكام متماشـية مـع أحكـام الشـريعة ومقاصدها وهو استباب أمن الأفراد وا تمعات.

ثانيا : أهم التوصيات :

1 ـ تعزيز دور العلماء والمفكرين في توجيه الشباب ووقايتهم من الجرائم .

2 ـ الاهتمام بالجانب الوقائي والتعامل مع أسباب الإجرام والانحراف قبل أن يتعامل مع النتائج وآثارها ، وهو بذلك يخفف من الجرائم ويخفف مـن التكـاليف أيضاً.

3 ـ أن المسؤولية الأمنية لا تتوقف على المؤسسات التعليمية فقط ولكنـها مسؤولية كل فرد من أفراد ا تمع لذا على كل فرد تحمل هذه المسؤولية .

4 ـ أن معالجة موضوع الظاهرة بالمعاصي لا يكفي فيه أبداً الحل الأمني وحده خاصة حينما يستند إلى تصورات فكرية أو عقدية أو سلوكية ، بل لا بد من المعالجة التي تستند إلى الفكر والتأثير على القناعات والمفاهيم من أجل استئصال دوافع استمراء المعاصي والجرائم والظاهرة من داخل النفوس .

5 ـ ترشيد أجهزة الإعلام ووسائله لتكون سبيلاً إلى غرس القيم الإسلامية السامية والفاضلة ووضع برامج للتوعية الإسلامية والاجتماعية والنفسية والتعليمية والأخلاقية ، والتحذير من نشر الرذيلة والفساد والانحراف والجريمة وتزيين صورها وذلك في خطط التعليم للمؤسسات التعليمية العامة والخاصة وفق منهج الشريعة الإسلامية السمحة .

وقبل أن نضع القلم لا بد من رد الفضل لأهله ، فالشكر أولاً وآخراً لله عز وجل أن أعان على إتمام هذا العمل ، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله ، فالشكر أيضاً بعد الله تعالى لأستاذي الدكتور / إبراهيم بن عبدالعزيز الغصن المشرف على هذه الرسالة ، والذي لم يبخل علي بالنصح والتوجيه وإسداء الملاحظات التي أثرت هذا البحث ، ثم أشكر أصحاب الفضيلة الذين سيتفضلون بمناقشة هذه الرسالة.

كما لا يفوتني أن أشكر وزارة الدفاع ممثلة في القوات البرية على ابتعاثها لي لإكمال الدراسة في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في قسم العدالة الجنائية تخصص التشريع الجنائي الإسلامي .

والشكر موصولٌ أيضاً لكل من ساهم معي بإسداء رأي أو ملاحظة أو إعارة كتاب أو توجيه أو نصح .

هذا وأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا العمل كاتبه وكل من يطلع عليه ، كما أسأله عز وجل أن يجعل هذا العمل في موازين الحسنات ويرفع به الدرجات في الآخرة قبل الدنيا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات

الآية أو جزء منها	رقمها	رقم الصفحة
الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾		
﴿ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	48	86
﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾	65	97
﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾	159	99
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾	82	170-141
﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾	54	217
﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾	158	221
سورة الأعراف		
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾	33	32
﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	166	32
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾	179	104
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	96	102
﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	31	165
﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾	62	224
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ	201	232

الآية أو جزء منها	رقمها	رقم الصفحة
سورة هود		
﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	114	240-32
﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾	52	237-101
﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	1	150
﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾	90	201
﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾	112	216
﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾	3	237
سورة يوسف		
﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	90	29
﴿ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾	97	32
﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	24	35
﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾	64	118
﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾	53	234
﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	87	245
سورة الرعد		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾	11	187-95
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	4	158
﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	28	242

الآية أو جزء منها	رقمها	رقم الصفحة
﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾	46	74
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾	30	78
﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾	18	80
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	38	85
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾	32	213
سورة المؤمنون		
﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾	98-97	233
سورة النور		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾	19	-28-27 30-29
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾	31-30	61-60
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	63	104-103
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾	2	161
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾	55	138
﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	31	-201 212-203
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾	21	233

رقم الصفحة	رقمها	الآية أو جزء منها
		سورة الفرقان
35-34	69-68	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾
51	20	﴿ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَ ﴾
64	63	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾
229	29-27	﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾
240	71	﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴾
		سورة الشعراء
52	219-218	﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾
72	89-88	﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾
		سورة القصص
25	41	﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾
171	31	﴿ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴾
239	67	﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ﴾
		سورة العنكبوت
94-32	40	﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾
		سورة السجدة
53	24	﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾

الآية أو جزء منها	رقمها	رقم الصفحة
سورة ا ادلة		
﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾	11	86
سورة الحشر		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾	18	234
سورة المنافقون		
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	8	86
سورة التغابن		
﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾	15	51-50
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾	3-2	91
﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ﴾	4	162
سورة التحريم		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾	8	225-201
سورة الملك		
﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	10	160
سورة القلم		
﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾	11-10	112-111

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثـر، تحقيق: طاهر أحمد الزواوي، ومحمد محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بـيروت، لبنان.

2. ابن الجوزي : أبي الفرج عبدالرحمن ، صيد الخاطر ، تحقيق: عبدالقادر أحمـد عطا، 1399هـ ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر .

3. ابن تيمية : أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفـة أصحاب الجحيم ، تحقيق: ناصر عبـدالكريم العقـل ، ط الأولى ، شـركة العبيكان للطباعة والنشر.

4. ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم ، مكتبة المعارف ، الرباط ، المغرب .

5. ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخـاري ، طبعة السلفية .

6. ابن عاشور: محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ، دار التونسية للنشر.

7. ابن عثيمين : محمد بن صالح ، شرح رياض الصالحين ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية ، ط 1425هـ ، دار الوطن للنشر .

8. ابن فارس : أحمد بن زكريا بن حبيب الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، ط الأولى ، 1411هـ ، بيروت ، لبنان .

9. ابن قيم الجوزية : أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، بدون تاريخ ، مكتبة حميدو ، الاسكندرية، مصر.

10. ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، تحقيق: أبي حذيفة عبيد الله بن عالية ، ط الأولى ، 1407هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

11. ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر ، الفوائد ، تحقيق: بشير محمد عيون، ط الأولى ، 1407هـ ، مكتبة دار لبنان ، دمشق ، سوريا .

12. ابن قيم الجوزية : طريق الهجرتين وباب السعادتين ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، 1402هـ / 1982م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

13. ابن قيم الجوزية ، الوابل الصيب ، تحقيق وتخريج : عبدالقادر وابراهيم الأرناؤوط ، 1393هـ / 1973م .

14. ابن قيم الجوزية: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، ومكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة بدون تاريخ.

15. ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثانية ، 1405هـ .

16. ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب عمر القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، 1407هـ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

17. ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق : عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، ط دار المعارف .

18. أبو المعالي: غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: د.عبدالعظيم الديب.
19. أبو النيل: د.محمد عبدالسلام، الأمن والاستقرار في ظل الشريعة الإسلامية، دار أم القرى للطباعة، 1412هـ/ 1992م، القاهرة ، مصر.
20. أبو حسان: د.محمد، أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية.
21. أبي نعيم : أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
22. الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1387هـ .
23. آل أبو طامي: أحمد بن حجر، الخمر وسائر المسكرات والمخدرات – تحريمها وأضرارها، المكتب الإسلامي.
24. الألوسي : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 1398هـ/ 1978م، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
25. الآمدي: سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الأولى، 1405هـ/ 1985م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
26. الأنصاري : محمد بن محمد الأمين ، منهج الدعوة الإسلامية في البيئة الاجتماعية على ضوء ما جاء في سورة الحجرات ، مكتبة الأنصار بالرياض ، الطبعة الأولى، 1404هـ .
27. الأيجي : عبدالرحمن أحمد ، المواقف في علم الكلام ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان .

28. البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت .

29. البخاري : محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثالثة ، دار البشائر ، بيروت .

30. البستي : محمد بن حبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق: الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية .

31. البشر: بدرية سعود، فقه إنكار المنكر، رسالة ماجستير من قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1415هـ/ 1995م.

32. البشر: خالد سعود، مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية، نشر مركز الدراسات والبحوث بأكاديمة نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى، عام 1422هـ .

33. البيضاوي : ناصر الدين عبدالله بن عمر ، اية السول في شرح منهاج الأصول ، عالم الكتب .

34. التركي : د.ناصر عبدالله ، الفساد الخلقي في ا تمع ، ط الأولى ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، 1433هـ .

35. التركي: د.ناصر عبدالله، الأمن في الإسلام وتطبيق المملكة العربية السعودية السياسة الجنائية.

36. الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، أحمد شاكر وآخرون .

37. الجحني : علي فايز، الأمن في ضوء الإسلام ، مكتبة المعارف، الريـاض ، المملكة العربية السعودية، بدون تاريخ للطباعة والنشر.

38. الجربوع: عبدالرحمن، منهج الإسلام في مكافحة الجريمة، رسالة دكتـوراه، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى 1421هـ/ 2000م.

39. جريدة المدينة ، كلمة الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود في مجلس وزراء الداخليـة العـرب في دورتـه السـادس عشـر المنعقـدة في الأردن، في 14219/10/12هـ، العدد 13069 تاريخ 1419/10/13هـ .

40. الجوهري : إسماعيل بن حماد ، معجم الصحاح، تحقيـق: خليـل مـأمون الشيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر ، 2005م .

41. الجوير: د.إبراهيم، ندوة الأمن وأثره في بناء الحضارة، بحث دور الأمـن في ضة ا تمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ، الريـاض، المركـز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1406هـ.

42. الحسن : د.إحسان محمد ، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العـربي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث ، الرياض ، الطبعـة الأولى، 1419هـ.

43. الحضراوي: أحمد، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله.

44. الحكمي : حافظ بن أحمد ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علـم الأصول في التوحيد ، تخريج عمر بن محمود أبو عمر ، الطبعة الثانية ، دار ابن القيم ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .

45. حماني: الشيخ أحمد، دور الأمن والتربية في تكوين جيل مسلم.

46. الحمد : محمد بن إبراهيم، الجريمة الخلقية.

47. الحنبلي : ابن عادل ، اللباب في علوم القرآن .

48. الحنفي : علي القاري ، شرح الفقه الأكبر ، الطبعة الأولى ، 1404هـ / 1984م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

49. الدعيج: فهد، الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، عام 1406هـ .

50. الدميجي: عبدالله عمر، الإمامة العظمى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1403هـ، الطبعة الأولى ، دار طيبة ، الرياض ، 1409هـ .

51. الرازي : محمد بن عمر بن الحسين بن علي ، التفسير الكبير ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية.

52. ربيع: د.محمد شحاته، أصول الصحة النفسية، مطبعة الحبلاوي، 1977م.

53. رضا : محمد رشيد ، القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، بيروت .

54. زهران : حامد عبدالسلام ، التوجيه والإرشاد النفسي ، الطبعة الثالثة ، 1980م ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

55. الزيد: د.زيد، العفو عن العقوبة في الفقه الإسلامي.

56. السجستاني : أبو داود سليمان بن أشعث ، سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي ، دار الفكر .

57. السعدي : عبدالرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : محمد زهري النجار، طبعة 1404هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض .

58. السلطان: محمد، الإسلام والأمن الدولي .

59. السلمي : أبي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، نشر دار الباز .

60. السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن ، الإتقان في علوم القرآن، و ا هـامش إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني، المكتبة الثقافية ببيروت ، 1973م .

61. الشاذلي: د.حسن علي، أثر تطبيق الحدود في ا تمع، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام 1396هـ، أشرفت على طبعـه ونشـره إدارة الثقافـة بالجامعـة ، 1401هـ/ 1981م.

62. الشاطبي : الإمام إبراهيم بن موسى ، الاعتصام ، بتعريف السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، نشر دار الباز بمكة المكرمة ، 1405هـ .

63. الشاطبي: أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفـة للطباعـة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1395هـ.

64. الشافعي : محمد بن إدريس ، ديوان الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، توزيع دار الباز بمكة ، ط الأولى ، 1404هـ .

65. الشافي: خالد، دور السياسة الجنائية في تحقيق الأمـن الأخلاقـي، بحـث استكمال متطلبات الحصول على درجة الماسجتير مقدم لكليـة الدراسـات العليا، قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، عام 1425هـ.

66. الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

67. الشنقيطي: محمد الأمين، منهج التشريع الإسلامي وحكمه، الطبعة الثانيـة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

68. الشهري: علي، دور الإعلام الإسلامي واستتباب الأمن.

69. الشوكاني : محمد بن علي ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، و امشه أحمد بن قاسم الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.

70. الشوكاني : محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدراية وعلم التفسير ، ط الثالثة ، دار الفكر .

71. الشويعر: د.سعد ، أثر الإيمان في إشاعة الأمن.

72. الشيباني : أحمد بن حنبل ، المسند ، قرطبة ، القاهرة .

73. الصالح: محمد أحمد، الشريعة الإسلامية دورها في مقاومة الانحراف ومنع الجريمة، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الثانية، 1402هـ .

74. الصبحي : أبو عبدالله ، مالك بن أنس ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي .

75. طبارة : عفيف عبدالفتاح ، الخطايا في نظر الإسلام ، ط الثانية ، دار العلم للملايين.

76. طبارة : عفيف عبدالفتاح ، روح الدين الإسلامي ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ، بيروت .

77. الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير ، تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق: محمود وأحمد محمد شاكر ، ط الثانية ، دار المعارف ، مصر .

78. الطحاوي : العلاّمة علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ، بتخريج محمد ناصر الدين الألباني ، ط الرابعة ، 1390هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان.

79. عجوة : د.عاطف عبدالفتاح ، أثر الأمن في دفع مسيرة الأمة، ندوة الأمن وأثرها في بناء الحضارة ، بحث أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة نحو التنمية الشاملة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1406هـ .

80. العجيلي : سليمان بن عمر الشهير بالعمل ، الفتوحات الإلهية بتوضـيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، دار الفكر .
81. العربي: مصطفى، الأمن الاجتماعي، مقوماته وتقنياته.
82. عرجون : محمد الصادق ، سنن الله في ا تمع من خلال القرآن .
83. عفيفي: محمد ، أمن ا تمع كما ورد في الكتاب والسنة.
84. العقيلي: يحيى بن سليمان ، العفة ومنهج الاستعفاف، دار الـدعوة للنشـر والتوزيع، الكويت، ط الأولى ، 1409هـ .
85. علي: د.حسين محمد، المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامـة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م ، القاهرة ، مصر.
86. العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد ، عمدة القاري شرح صـحيح البخاري ، دار الفكر ، 1399هـ/ 1979م ، بيروت ، لبنان .
87. الغزالي : أبي حامد محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 1406هـ .
88. الغزالي : الأربعين في أصول الدين .
89. الغزالي : محمد بن محمد أبو حامد ، المستصفى في علم الأصـول تحقيـق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1413هـ.
90. الغزالي: محمد، أثر الإيمان في مكافحة الجريمة، بحث ضمن أبحـاث النـدوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي، القاهرة، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب.

91. الفقي : محمد ، النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ط الأولى ، 1390هـ .

92. فهمي : د.مصطفى ، الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف.

93. الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، 1403هـ / 1983م، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

94. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير ، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، 1987م .

95. القرطبي : أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي ، 1966م ، بيروت ، لبنان .

96. القرني: المقدم حنيف جاري، الأمن والتنمية الأثار المتبادلة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المعهد العالي للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1409هـ/ 1989م.

97. القزويني : أبو عبدالله محمد ين يزيد بن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد ، دار الفكر ، بيروت .

98. القشيري : أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، تعليق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

99. القشيري : أبو القاسم عبدالكريم ، الرسالة القشيرية ، تحقيق: الدكتور عبدالحليم محمود ، والدكتور محمد زين الشريف ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مصر .

100. قطب : سيد ، في ظلال القرآن ، الطبعة التاسعة ، 1400هـ ، دار الشروق .

101. الكرمي: حسن سعيد، الهادي إلى لغة العرب.

102. الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الأحكـام السـلطانية، والولايات الدينية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

103. مبارك: جميل محمد، نظرية الضرورة الشرعية حدودها وضوابطها، الوفاء للطباعة والنشر، المنصور، مصر، ط الأولى ، 1408هـ .

104. المباركفوري: صفي الدين، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمـذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

105. مجلة البحوث الإسلامية: الصادرة من رئاسة البحوث العلمية، قرار هيئـة كبار العلماء رقم 138 في حكم مهرب ومروج المخدرات.

106. مجلة كلية الملك خالد العسكرية : التوبة وصحة المسلم العقليـة ، العـدد السادس، السنة الثانية ، النصف من ذي القعدة ، 1404هـ .

107. مجموعة من المتخصصين: موسوعة نضرة النعـيم، دار الوسـيلة للنشـر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السـعودية، الطبعـة الأولى، 1418هـ / 1998م.

108. محمد : د.محمد محمود ، علم النفس المعاصـر في ضـوء الإسـلام ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، 1405هـ / 1984م .

109. المراغي : أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، الطبعة الثالثة ، 1394هـ / 1974م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

110. المصري : د.محمد أمين ، المجتمع الإسلامي ، دار الأرقـم ، الكويـت ، الطبعة الأولى، 1400هـ .

111. المصلح : حامد بن محمد بن حامد ، المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، الطبعة الثالثة، 1412هـ / 1992م ، الناشر: مكتبة الضياء، جدة، المملكـة العربية السعودية.

112. المقدسي : الإمام أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة ، مختصر منهاج القاصدين، علق عليه: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، 1398هـ .

113. موسى: لواء محمد عبدالعليم، ندوة الأمن وأثره في بناء الحضارة وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، بحث الأسباب المؤدية إلى اختلال النظام الأمني، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1406هـ .

114. نافع: اللواء عبدالكريم ، الأمن القومي ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، عام 1975هـ ، القاهرة، مصر.

115. نجاتي : القرآن وعلم النفس ، دار العلم للملايين ، 1982م ط 22 .

116. نجاتي : د.محمد عثمان، القرآن وعلم النفس .

117. نصير : د.آمال بنت صالح ، التوبة في ضوء القرآن الكريم ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة ، ط الأولى ، 1419هـ .

118. نقرة : د.التهامي ، القيم الأخلاقية لجهاز الأمن ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1406هـ ، الرياض .

119. النووي: محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف ، شرح صحيح مسلم ، تحقيق: لجنة من العلماء ، ط الثانية ، بدون تاريخ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان.

120. هاشم: أحمد عمر، الأمن في الإسلام، طبعة دار المنار ، مصر .

121. هلال: د.علي الدين، بين الأمن العام والأمن السياسي ، مقال نقلاً عن د.عاطف عجوة، المركز العربي للدراسات الأمنية ، 1406هـ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية.

122. الهلالي: نادية عبدالعزيز، أثر الإيمان في تحقيق الأمـن وثمـاره في الدولـة السعودية، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1420هـ.

123. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت: الموسوعة الفقهيـة ، ط الأولى ، 1417هـ/ 1996م ، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع .

124. الوكيل، د.محمد السيد، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي .

125. الياسين: اللواء عبدالرحمن أبو بكر ، الأمن والإعلام - فطرة الحياة - سمة العصر، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعـة الأولى، 1425هـ/ 2004م.

فهرس الموضوعات